طاهر مصطفى أحمد

# حــور

طاهر مصطفى أحمد



# حور


## طاهر مصطفى أحمد

الطبعة الأولى (ينـاير ٢٠١٧)

تصميم الغلاف: محفوظ أحمد

المراجعة اللغوية: هبة النجار ـ التنسيق الداخلي: إسلام علي

مدير النشر: هند عبد الله (نور مانجا)

إشراف عام: رباب الشهاوي

رقم الإيداع: **2016/26565**

الترقيم الدولي: **978-977-6534-28-5**


---




دار الفؤاد للنشر والتوزيع

**Alfouad_publishing@hotmail.com**
**facebook.com/fouadpublishing**

# حور

(رواية)

طاهر مصطفى أحمد





# جهاد

"جهاد!"

هتف (محمود) بصديقه: "هل انتهيت من العمل؟"

(جهاد): "أمامي تقريباً نصف ساعة، يمكنك المغادرة يا (محمود)، سوف أنتهي وأقوم بغلق الجهاز وأغادر"

(محمود): "أراك غدًا إن شاء الله"

(جهاد): "في حفظ الله"

يعمل (جهاد) كفيزيائي في مركز أشعة مشهور بمصر الجديدة بالقاهرة، وينهي عمله تقريباً في الحادية عشر مساء، كان من الواضح عليه في ذلك اليوم الضيق والتأثر الشديد، هذه حاله من زمن ليس بالقصير. ومما زاد تأثره في ذلك اليوم، الأخبار التي تشير إلى عدد هائل من القتلى والجرحى في مدينة حلب السورية، جراء قصف القوات الروسية، وقوات النظام السوري.

عدد هائل من الضحايا المدنيين من شيوخ ونساء وأطفال، مشاهد مروعة وجرائم ترتكب على مرأى ومسمع من العالم كله، ولا أحد يتحرك، كأن من يموتون ليسوا بشراَ!!

(جهاد) محدثًا نفسه: "أكاد أموت غيظًا وكمدًا! ما يحدث في هذا العالم أجمع، وبالأخص في عالمنا العربي والإسلامي، يدل على أنه لا قدر من الإنسانية موجود، لقد أصبحنا في عالم الغاب، حيث يحكم المخلب والناب، ماتت بداخلنا الحمية والضمير، قتلى في سوريا وليبيا ومصر واليمن وبورما و... و... فقر يضرب العالم، وكبت للحريات، وسجن للشرفاء، حريات تهدر وحقوق تستباح، والجهل باسط جناحيه يغطي كل الأنحاء في بلادي، الناس

في غفلة وكأنه لا يهمها ما يحدث، ومثقفونا وحكامنا وكبارنا لا يهمهم إلا أنفسهم وحساباتهم في البنوك، الخير قليل ولا يكاد يرى، والشر مستطير يكاد يملأ الأفق"

نظر (عمرو) صديقه إليه بإشفاق، هو يعلم ما يدور بخلد صديقه.

(عمرو): "هوّن عليك يا (جهاد). ماذا تستطيع أن تفعل؟ حتى الكلام في بلادنا ممنوع، والقمع موجود أكثر من الفساد، وأقوى من الجهل، وأعم من المرض!"

(جهاد): "قاتَلَ الله الاستبداد! أعظم آفة في تاريخ الأمم"

(عمرو): "هوّن عليك. لك الله يا سوريا! لن نستطيع أن نفعل شيئًا"

(جهاد): "إحساس العجز مُر في الحلوق، وكيف لا نستطيع أن نفعل شيئًا!؟ الأوْلى بنا الموت عن السكوت"

(عمرو): "هل سنبيت هنا!؟ هيا بنا لنرحل كي تستريح، هل ستأتي معي أوصلك؟؟"

(جهاد): "شكرًا يا (عمرو)، سوف أستقل مترو الأنفاق، أريد أن أبقى وحدي قليلًا"

(عمرو): "أراك لاحقًا"

يغلق (جهاد) جهازه، ويستعد للمغادرة.

يمشي (جهاد) في اتجاه المترو شارد الذهن، حتى لم يشعر كيف نزل وقطع تذكرة وانتظر على الرصيف، ليس موضوع سوريا وحلب هو فقط ما يشغل بال (جهاد)، أشياء كثيرة تعصف بـ(جهاد)، مشاعر متباينة. كل القيم والمسلّمات أصبحت بداخله مشوشة. يتحدث (جهاد) مع نفسه فقط، نادرًا ما يتحدث مع أحد.

يشعر (جهاد) بضربة شديدة في مجتمعه، يعيش مع نفسه داخل جسده، يوجد بداخل (جهاد) شخصان: ملاك، وشيطان. هكذا كان يصف نفسه دائمًا، هو دائمًا دائمُ الخطأ ودائمُ الندم.. خَيِّر أحيانًا، وشرير أحيانًا أخرى.

وهو دائمًا في سجال بين الخير والشر، ضميره يعذبه دائمًا، يحمل عذابات العالم كله في داخله، يبكي من مرارة الظلم، وتتبلد مشاعره أحيانًا.

كان يقاوم بكل إرادته شرّه، لا يريد أن يسير مع القطيع، يرى كل ما حوله خطأ، يقاومه أحيانًا ويسقط فيه أحيانًا، ويبقى ضميره معذبه، يحس نفسه جبانًا؛ لأنه لا يستطيع أن يغير العالم من حوله.

(جهاد) بمقاييس الناس حوله ليس بجبان، على العكس أظهر مرات ومرات عدم خوفه واستعداده لمواجهة الظلم.

كل ذلك لم يكن كافيًا لـ(جهاد) ليرى نفسه شجاعًا؛ فهو لم يُصلح العالم بعد.

قد يبدو (جهاد) غير متدين، وإن كانت لديه غيرة شديدة على دينه وما يمر به من أزمات، يحاول أن يصلح نفسه ويصلح مجتمعه ويصلح أمته. هو يحاول، ولكنه على أرض الواقع لا يفعل الكثير، يعلم الداء ولا يستطيع تقديم الدواء.

"نزلت مظاهرات.. حاولت توعية الناس.. صرخت ضد الظلم.. ولا شيء يتغير!".. هكذا يحدث نفسه دائمًا، هو ممزق من إحساس قاهر بالمسؤولية، إحساس حارق بالعجز عن فعل أي شيء.

لماذا أتحمل كل هذه الأشياء!؟ لماذا أتعذب وأنا أحمل عناء البشرية كلها!؟ ولماذا أحترق من أجل الآخرين!؟ ألم يكن من الأفضل لك أن تمشي مع القطيع!؟ أن تقول (وما شأني بما يحدث)!!؟

أن لا أدرك أو أعرف أو أحس، أن لا أكون طوّاقًا للحرية!!!

إنّ حريتي تعذبني، تعتقلني بداخلها، تجبرني على المشي في طريق من الأشواك مليء بأشلاء ودماء.

هل الحنين إلى الحرية والعدل والحق والجمال جريمة!؟

هل القتال من أجل الخير مصيبة!؟

وماذا عساه أن يجلب السكوت إلا الشر يسود ويطل بوجهه الكالح من بين الشقوق!؟

ما أجمل الجهل والعبودية والسير مع القطيع! وما أقل تكاليفهم! هل مخطىء أنا فيما أقول!؟

نعم مخطئ؛ نضالك وقتالك وحريتك شيء مفروض ليس خيارًا، لقد جبلت على الحرية، معاناتك من أجل هدف نبيل وغاية مُثلى هو الأفضل.

ألا تعلم أن القطيع يعاني أيضًا؟ وربما أكثر من معاناتك، إنهم يقاتلون من أجل الأكل والشرب وملء البطون من أجل الحقد والكذب والذل.

هل تدري أن القطيع يعشق العبودية، ويخاف من الحرية!؟ يحسب أن تكاليف الحرية باهظة فيُعرِض عنها، ويرضى بالعبودية ويدفع فيها أضعاف أضعاف تكاليف الحرية، ولكنه الجهل وعدم الوعي.

قاتِل من أجل الحق، ولا تقاتل من أجل العيش، ليكن أَمَلك عالم مثالي، وليس عالمًا أنانيًا.

(جهاد): "أحس أن أفكاري تخنقني، لا أحد يعرفني أكثر مني، أنا ملاك في يوم وشيطان في يوم آخر، وفي كل الأحوال ضميري يعذبني. صورتي أمام نفسي بدأت بالاهتزاز وصارت مشوشة. أخشى ما أخشى أن يضيع احترامي لنفسي فأهوي"

الحرية التي نقاتل كثيرًا جدًا من أجلها، أليست هي أحد أسباب تعاستنا؟ أليست أحد عيوبنا؟ إننا لا نحسن الاختيار؛ لأننا نخاف الاختيار.

نعم، ولكن الإنسان ليس إنسانًا إلا بالحرية، ألم يقل الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾؟

أليس معنى الأمانة هو الحرية؟ أن تختار!!

فلا إنسانية بلا حرية.

قطع صوت القطار القادم على الرصيف حوار (جهاد) مع نفسه. ركب (جهاد)، وفتح الكتاب الذي معه ليقرأه، ليس هناك أمتع من القراءة بالنسبة لـ(جهاد)، وهي سبب معاناته؛ لأنها عرّفته الإدراك، وزرعت بداخله المبادىء والمُثل!

أعلن السائق الداخلي أن رحلة المترو تنتهي في محطة العباسية. نزل (جهاد) ليستقل القطار القادم بعده، يقف على الرصيف، وفجأة يشعر (جهاد) بهزة أرضية قوية تحت قدميه، كان هذا خطيرًا جدًا، خصوصًا في محطة أرضية تقع على عمق أكثر من ٣٠ مترًا تحت الأرض.

يدخل القطار الآخر الذي يبدو أنه حاد عن مساره نتيجة الهزة الأرضية، يسمع (جهاد) أصوات استغاثات وصرخات من رواد المحطة.

لا يدري ماذا يفعل، يحاول الخروج من المحطة، يصطدم القطار في الرصيف ويضرب أحد الأعمدة الرئيسية في المحطة، تحدث تشققات متتابعة في كل أرجاء المحطة، تعم الفوضى ويجري الناس في كل مكان. يقترب القطار أكثر من (جهاد) الذي يحاول الابتعاد، ينفتح شق عظيم فجأة في الأرض من أمام

(جهاد)، يحاول القفز متخطياً إياه، ولكنه يفشل، يسقط (جهاد) في داخل الشق العميق يصرخ، ولكنه أحس أن صوته لا يخرج، يهوي في الفراغ والظلام، يحس أن الضوء يختفي من أمامه، ويفقد الوعي.

في اليوم التالي يتحدث الجميع، الصحف والتليفزيون، عن الكارثة المروعة، أكثر من ١٠٠ قتيل وجريح، ولا يعلم أحد بعد إن كان هناك مفقودين تحت الأنقاض!!

أُرْجِع سبب الكارثة إلى هزة أرضية عنيفة!!

في مقر عمله..

(محمود): "(عمرو)، هل سمعت بما حدث أمس!؟"

(عمرو): "بالتأكيد، وأنا قلق جدًا على (جهاد)؛ إنه لم يأتِ اليوم"

(محمود): "هل حدثت أحدًا في البيت عنده؟"

(عمرو): "إنه لم يعد منذ البارحة"

(محمود): "لقد أقلقتني!"

(عمرو): "الأكثر إقلاقًا أن (جهاد) لم يغادر معي البارحة، لقد استقل المترو، ولكن أيضًا راجعت أسماء القتلى والمصابين، واسمه ليس فيهم"

(محمود): "سترك يا الله! هل هو من المفقودين!؟"

(عمرو): "لا أعلم، يا ترى أين أنت يا (جهاد)!!؟"

(محمود): "لا تفسير آخر، إما أنه من المفقودين أو أنه لم يركب القطار، ولكن أين ذهب!؟؟"

# المدينة الفاضلة

بدء (جهاد) الرجوع إلى وعيه، يحس بألم رهيب في رأسه، ولا يستطيع أن يفتح عينيه. استغرق أكثر من دقيقة حتى ابتداء ألم رأسه في الخفوت تدريجيًا.

استطاع أن يفتح عينيه، بدا له أنه في ما يشبه كهف أو مغارة، حوائطه حجرية، وهو يرقد على فراش وثير وعلى جانبه مدفأة تشتعل فيها النيران، والسقف عالٍ جدًا ومظلم ولا يوجد مصدر للإضاءة، إلا بعض المشاعل النارية الموزعة على الجدران.

تلفت يمينًا ويسارًا وقال: "أين أنا!!؟؟"

كان يشعر بألم في جميع جسده، حاول التذكر ولكن آخر شيء تذكره هو الهزة الأرضية، وسقوطه في ذلك الشق الأرضي، ثم فقدانه الوعي.

أغمض عينيه محاولًا السيطرة على الألم الموجود في جميع أرجاء جسده، وعندما فتح عينيه وجد شخصًا يبدو عليه الوقار، طويل مهاب له شعر أبيض ينزل حتى كتفيه، ولحية بيضاء طويلة، ووجهه يشع ضوءًا، وعينان يبدو فيهما الذكاء، ويلبس لباسًا أبيض طويلًا ويمسك عصاه، كانت حوالي في طوله وبيضاء أيضًا.

(جهاد) مستغربًا: "من أنت؟؟"

الرجل الحكيم: "أنا (خالد)"

(جهاد): "وأين أنا؟؟"

(خالد): "أنت في مملكتي"

(جهاد): "وأين هي مملكتك؟ وكيف أتيت إلى هنا؟"

(خالد): "ليس مهما أن تعرف؛ لأنه بالنسبة لمقاييسك ومعرفتك لن تعرف أين مملكتي"

فترة من الصمت.

(جهاد): "هل أنا حي أم ميت أم أحلم أم ماذا!؟"

(خالد): "أنت حي يا (جهاد)"

(جهاد): "كيف عرفت اسمي؟"

(خالد) مبتسمًا: "أنا أعرف عنك كل شيء. ألست نصف ملاك ونصف شيطان؟"

توجس (جهاد) في نفسه خيفة، ولكنه لم يملك أي تفسير عن ما يجري من حوله.

(خالد): "بالمناسبة، أنت لا تعلم عن نفسك شيئًا"

(جهاد) ضاحكاً: "ومن يدري إذا لم أدرِ أنا!؟ أنا لا أظن ذلك"

(خالد) بثقة: "سوف ترى"

(جهاد) محاولًا الوقوف بصعوبة وبغضب: "أريد أن أرجع مرة أخرى إلى حياتي، وأن أذهب من مملكتك تلك التي لا أدري فيها أو عنها شيئًا. هل أنا في عرض سينمائي أو ما شابه أو أني أحلم"

(خالد) بهدوء: "لا هذا ولا ذاك. أنت أتيت من عالمك إلى عالمي عن طريق الفجوة التي سقطت فيها، ورجوعك الآن مستحيل؛ لأن هذه الفجوة سدت تمامًا. من الممكن عودتك ولكن ليس الآن، ستنزل ضيفًا عليّ إلى أن تستطيع العودة"

(جهاد): "ولكني أشعر بآلام في كل موضع في جسدي"

(خالد): "هذا طبيعي نتيجة سقوطك، لقد عالجنا كسورك وجراحك بطريقة مختلفة عن طرق العلاج عندكم، بمرور وقت قصير سوف تزول جميع الآلام. كنت سوف تحتاج إلى أكثر من عام للشفاء من كسورك لو كنت في عالمك. يجب عليك الآن أن ترتاح"

لمس (خالد) جبين (جهاد) ليغوص في نوم عميق.

استيقظ (جهاد) في هذه المرة ليجد نفسه في غرفة كل أركانها باللون الأبيض، حتى هو نفسه كان يلبس جلباباً طويلًا أبيض. كانت الغرفة في غاية النظافة والجمال، بأثاث بسيط ولكنه منظم، سرير وثير، ومنضدة بكرسيين عليها طعام، ونوافذ كبيرة تطل على حديقة غنّاء، وتدخل منها أشعة الشمس هادئة.

كانت آلام (جهاد) قد خفت كثيراً، وكان يشعر بجوع شديد. ذهب إلى حيث يوجد الطعام، وأكل. لم يكن هناك طعام أكله في حياته أطيب من هذا الطعام.

بعد أن انتهى من طعامه اتجه إلى الشرفة. لم يقع نظر (جهاد) على منظر أجمل مما يراه أمامه. كانت الغرفة تقع في قصر منيف باللون الأبيض، وكان القصر يقع على تل مرتفع، يطل على مدينة ولا أروع ولا أجمل منها. منازل متناسقة جميلة التصميم باللون الأبيض، يحاط كل منها بحديقة خاصة خضراء. أشجار كبيرة منتشرة على جوانب الطرق.. هدوء عام لا يقطعه إلا الصوت العذب للطيور الجميلة. كان اللونان الأبيض والأخضر هما المسيطرين على المنظر.

ـ "ما رأيك في مملكتي؟؟"

هتف (خالد) من وراء (جهاد).

(جهاد) وهو مازال مشدوهًا مما رأى: "ما أجملها!"

(جهاد): "أريد أن أعرف أين أنا بالضبط.. لقد سمعت كلامك المرة الفائتة وكنت مشوش الفكر، فلم أستطع تبين شيء. أما الآن فأنا حقًا أريد أن أعرف أين أنا!"

(خالد): "أنت في المدينة الفاضلة"

(جهاد): "مدينة أفلاطون!؟"

(خالد): "لا، إنها مدينة فاضلة حقيقية، وليست خيالية كالتي تحدث عنها أفلاطون"

(جهاد): "وما هي المقاييس التي تجعلك تقول بثقة أن هذه المدينة فاضلة؟ يمكن أن أرى بسهولة مدى جمال وروعة هذه المدينة، ولكن كم كانت المناظر خادعة عندي في عالمي! فأماكن كثيرة جميلة وجذابة، ولكنها أبعد ما تكون عن الفضيلة"

(خالد): "أصبت، ولكن هذا الجمال والتألق في مدينتي ليس بسبب جمال المعمار وتناسق الحدائق وجريان الأنهار. إن هذا كله انعكاس لجمال نفوس أهل هذه المدينة، جمال الإنسان. هذه المدينة تستمد فضيلتها من إنسانية أهلها وتَرّفُعِهم وإخلاصهم"

(جهاد): "لست أفهم! أليست هذه مدينة تستمد وجودها من أشياء مادية كالوقود والأموال والآلات مثلما عالمي!؟"

(خالد) مبتسمًا: "إن الوقود والمال والآلات والمواد الخام هي وسائل وليست غايات للتفاخر ومحاولة السيطرة. كل شيء هنا مطوّع لخدمة الإنسان،

والسعي إلى رفعته وكماله مهيأ للارتقاء به. نحن نعمل على نقاء العنصر الإنساني؛ كلما نقى العنصر الإنساني نقى المجتمع"

(جهاد): "كلام منطقي، ولكنه مثالي. سأسلّم جدلًا بفضيلة مدينتكم، ولكن كيف استطعتم أن تصلوا إلى هذا النقاء!؟ إن في عالمي لا يوجد هذا حتى في الدول التي تزعم بأنها متحضرة ومتقدمة، وهي السبب في انحطاط عالمي؛ فتقدمها وتحضرها مادّي بحت، فيسود الظلم ويأكل القوي الضعيف، وليست هناك موازين إلا الربح المادي والخسارة، أما الإنسانية فمنحطّة وبعيدة كل البعد عن موازينهم. والكل يعاني من انحطاط الأخلاق إلا من رحم ربي"

(خالد): "أعلم ذلك.. تعال معي في جولة لترى المدينة عن قُرب"

أمسك (خالد) بيد (جهاد)، وفي ثوانٍ معدودة كانا قد وصلا إلى أول المدينة!

(جهاد): "كيف وصلنا إلى هنا بهذه السرعة!؟"

(خالد) مبتسمًا: "يجب أن تعتاد على أشياء كثيرة هنا"

قاما بالتجوّل في المدينة، وانبهر (جهاد) أكثر مما رأى؛ شوارع واسعة جميلة، حدائق غنّاء، شيوخ يجلسون في الحدائق يقرؤون، وأطفال يلعبون. كل المكان يبدو نظيفًا مرتّبًا.

الناس تُنقل في مركبات غريبة الشكل، بيضاوية شفافة وبسرعة عالية، ولكن ليس على الأرض بل في الجو. الناس مبتسمة وودودة لأبعد حد. المتاجر في كل مكان لبيع كل شيء. لا يوجد ابتذال أو عري في الملابس، والكل متعاون ومنظم.

(جهاد) منبهرًا: "كيف وصلتم إلى هذا النقاء!؟"

(خالد): "بالـ(جهاد)"

بدت على (جهاد) علامات عدم الفهم.

(جهاد): "عفوًا، أحتاج توضيحًا!"

(خالد): "هل تذكر أنني قلت لك سابقًا أنني أعرف عنك كل شيء؟"

(جهاد): "نعم، ولكن ما علاقة ذلك بسؤالي؟"

(خالد): "دعني أبسّط لك الأمر. أنا أعرف كل تاريخك وأعمالك، حتى صراعك النفسي.. كل هذا عرفته عنك وأنت نائم، فأنا أمتاز بقراءة الأفكار"

(جهاد): "هكذا إذن!"

(خالد): "أنا أعرف حُكمك على نفسك جيدًا، وأعرف أن ضميرك يعذبك"

(جهاد): "وهل هذه هي وجهة نظرك عني؟"

(خالد): "دعني أشرح لك.. أنت شخص مثل أي شخص تتنازعه نوازع الخير ونوازع الشر، وهو يبحث عن الخلاص. يمكن إدراك أنك صادق جدًا في طلبك للخلاص نتيجة ضميرك الحي. أنت تحاول أن تتخلص من دوافع الشر بداخلك، ولكنك تشعر بضعف إرادتك، وهذا ما يعذبك. عندك إحساس قاهر بالمسؤولية، وهذا أيضًا يعذبك، وشعور دائم بالذنب. كل هذه الأشياء دائمًا تعذبك"

(جهاد)، وقد بدا عليه التأثر: "وماذا أيضًا؟"

(خالد): "أنت مؤمن بوجود الله، ولكن اتصالك به مشوّش. تريد أن تقترب منه أكثر وأكثر طلبًا للأمان، وتجد دائمًا ما يعوق هذا، ودائمًا السبب من نفسك. مشاعرك جميلة، تنقصك الإرادة والمنهج القويم"

(جهاد): "تحليل جميل، ولكن ما دخل كل هذا بالمدينة الفاضلة!؟"

(خالد): "كل الناس هنا كانوا مثلك، بشرٌ ضعاف، يتنازعهم الخير والشر، ولكن تفكيرهم مختلف وإرادتهم أقوى، وكلنا، والبشر أجمعون لن نستطيع

التخلص من نوازع الشر لأنها فطرة، ولكننا نستطيع بإرادتنا التغلب عليها بالـ(جهاد) لأنفسنا لإعلاء نوازع الخير"

(خالد): "ما رأيك في شراب؟"

(جهاد) مومئًا برأسه: "موافق"

قاموا بالدخول إلى مكان يقوم بعمل العصائر الطبيعية.

(خالد): "هذا أفضل مكان للعصائر في المدينة"

جلسا إلى طاولة، وتقدّم منهما رجل في غاية الأناقة والود، وسألهم: "ماذا تشربون؟"

(خالد): "أنا أريد كوكتيل فواكه"

استغرب (جهاد): "وأنا مثله"

ذهب الرجل لإحضار العصائر، ومن ثُم أكمل (خالد) حديثه:

ـ "كل فرد في هذه المدينة جاهد نفسه بشدّة لكي ينتصر على الشر الكامن بداخله؛ لإعلاء قيم الحق والعدل والجمال ومناهضة الظلم والباطل والكره والحقد والقبح، كلٌّ متسلحًا بإيمان شديد بالله، الكل ساعد الآخر للوصول إلى الله. حاربنا جميعًا أنفسنا، ثم حاربنا الاستبداد والظلم والشر في العالم. إن أخطر الأمراض التي تهدم الأمم هي الظلم، والاستبداد، والعنصرية، والجهل، والمرض. كل هذه الأشياء تمت محاربتها، ولكن بأشخاص فاضلين"

أتى النادل بالعصائر.

(خالد): "تفضل"

(جهاد): "شكرًا"

بدء (جهاد) و(خالد) في تناول مشروبهما، كان في غاية الروعة والجمال ككل شيء في المدينة.

(جهاد): "لم أشرب ألذ من هذا المشروب في حياتي!"

ضحك (خالد)، وذهب خارجا مع (جهاد)، بعد أن قام (خالد) بدفع الحساب.

(جهاد): "إذن أنتم بدأتم بالفرد الفاضل لتصنعوا مدينة فاضلة"

(خالد): "بالضبط، بناء المجتمع بعد بناء الفرد هو أسهل مرحلة مثلما فعل الرسول محمد (ﷺ)"

(جهاد): "إذن أنتم مؤمنون بالله!"

(خالد): "نعم، ومؤمنون بجميع رسله، وبكل تعاليمه. إنها السياج الحامي لمدينتنا، المدينة التي تقوم على الحب والعدل والجمال، وهو ما قامت عليه كل الرسالات السماوية إلى جانب الحرية"

(جهاد): "وهل مفهوم الحرية عندكم مثل مفاهيم الحرية لدى الدول المتقدمة في عالمي؟"

(خالد): "إن الدول التي تدّعي التقدم والحضارة عندكم هي عين الانحطاط، والحرية عندهم مجرد تلاعب بالألفاظ، واختلال الموازين عندهم شيء يراه الأعمى. ولكن الحرية عندنا مختلفة؛ إنها ليست (أنت حر ما لم تضر) كما تدّعي ليبراليتكم. لا، إنها عندنا (أنت حر ما لم تتعدّ حدود الله)، أي أنها حرية محدودة بإطار. كل المناهج الوضعية في عالمك من صنع بشر كالليبرالية والعلمانية والشيوعية والرأسمالية وكلها فاشلة، لماذا؟"

(جهاد): "لا أعرف؛ ربما لخطأ في التطبيق"

(خالد): "لا، دعني أسألك.. ماذا تعرف عن النفس البشرية؟"

(جهاد): "لا أعرف الكثير، ولا أظن أن أحدًا يعرف عنها الكثير"

(خالد): "هل الذي خلق النفس البشرية هو أعلم بها؟"

(جهاد): "بالتأكيد؛ الله هو أعلم بنفوسنا"

(خالد): "لذلك شرّع الله لهذه النفس طريق الخلاص في دنيتها، وصولًا لآخرتها فيها طريق استعادتها. ولكن الناس غفلوا عن هذا، واتبعوا مناهج لم تزدهم إلا بؤسًا وعذابًا"

(جهاد): "تقريبًا فهمت، وهذا ينقض بشكل مباشر منهج العلمانية. ولكن لي سؤال آخر.. حتى مع وجود الدين، كانت هناك معاناة كبيرة في حياة البشرية؟"

(خالد): "نعم، ولكن لم تكن المشكلة في الدين، بل هي في البشر، الذين إما أنهم قاموا بتحريف هذا الدين، أو أنهم لم يفهموه جيدًا، وبالتالي لم يطبقوه أيضًا جيدًا. الدين ليس حلًا سحريًا لجميع مشاكل العالم ليعمل وحده، بل الدين يحتاج إلى الجهد البشري والاجتهاد لتطبيقه؛ ففكرة الأديان السماوية بسيطة، الإنسان عبد لله الذي خلقه ولم يكن شيئًا، ونتيجة عبودية البشر لله فجميعهم متساوون، ليس لأحد على أحد فضل؛ فكل الناس لآدم، وآدم من تراب، وبذلك يكون طبيعي أن العدل والمساواة مبدأ أساسي في الدين ويسقط الظلم والاستبداد"

(جهاد): "كلام جميل، وما أسهل الكلام!"

(خالد): "نعم، هذا بالنسبة لكم، ولكننا أنجزنا كل هذا العمل"

(جهاد): "إذن فالحل لإصلاح العالم هو إصلاح الفرد، وأنا أريد إصلاح نفسي. أريد أن أكون إنسانًا فاضلًا حتى أصلح من حولي"

(خالد): "عليك بالـ(جهاد) والعمل"

(جهاد): "وكيف ذلك؟"

(خالد): "قاوم شرورك، أعتق نفسك من شهواتها، قاتل من أجل حريتك ومن أجل حرية العالم، قاوم أنانيتك"

(جهاد): "أنا مؤمن بكل هذا، ولكن أن نجعل هذا واقعًا أمر صعب"

(خالد): "نعم؛ فدائمًا أقول أن المعاناة طريق الحكمة ولا معرفة إلا بالعمل. يمكنني مساعدتك"

(جهاد): "كيف ذلك؟"

(خالد): "الإنسان لا يتعلم إلا بالتجربة؛ فمثلًا لو وقع عليك ظلم وقاومته، فسوف تقاوم في كل مرة كل ظلم يعترض طريقك. إذا أعطيت ولم تبخل ستظل كريمًا وهكذا، لو حدث لك استبداد ومصادرة لحريتك وقاومت وناضلت من أجل حريتك سوف تتمكن دائمًا من النضال وتصير رمزًا. سوف تكون هذه الأشياء طبيعية فيك وليست إدّعاء"

(جهاد) بعد تفكير: "وكيف ستكون هذه التجربة؟"

(خالد) يمسك بيد (جهاد)، ويأخذه إلى ذلك الكهف الذي أتى إليه أول مرة، وقاما بالسير سويًا في طريق مختلف، ليس بالطريق الذي سارا فيه في المرة السابقة. اقتربا من جدار مضيء، هكذا بدا لـ(جهاد) من بعيد عندما رآه للوهلة الأولى، وعندما اقتربا منه، رأى (جهاد) أن هذا ليس إلا شلّالًا ينساب من السقف البعيد إلى أرضية الكهف، ولكن لم يكن شلّالًا من ماء، بل هو من نور.

(جهاد) منبهرًا: "ما هذا!؟"

(خالد): "طريق التجربة"

(جهاد): "لا أفهم!!"

(خالد): "سأحدثك عن هذه التجربة، سأرسلك إلى زمان آخر ومكان آخر غير هذا، تعيش فيه كمواطن من مواطنين ذلك المكان، وذلك المكان ينتشر فيه كل الشرور الموجودة في عالمك من ظلم واستبداد، وكُره وحقد. لن يعينك هناك إلا فطرتك السليمة وإنسانيتك، ولنرى كيف ستتصرف!"

(جهاد): "هل سأذهب هناك بشخصي؟ أقصد كـ(جهاد)؟"

(خالد): "عندما ستذهب إلى هناك لن تتذكر أي شيء، لا اسمك ولا المكان الذي أتيت منه، ستكون شخصًا آخر بنفس العيوب التي فيك الآن من قلة إرادة وضعف. فحاول التغلب على كل هذا والتغلب على كل المصاعب التي ستواجهك"

(جهاد): "وهل سأعود مرة ثانية إلى هنا؟"

(خالد): "هذا يعتمد على بلائك فيها ونجاحك في اجتيازها، ولتعلم أن هذه أول تجربة، وستكون هناك تجارب أخرى"

(جهاد): "وأين ستكون هذه التجربة؟"

(خالد): "في مكان مختلف تمامًا.. في زمن قديم يسود فيه الظلم، فهل أنت مستعد؟"

(جهاد): "نعم، أنا مستعد"

(خالد): "ما عليك إلا العبور داخل هذه البوابة"

يدخل (جهاد) البوابة، حتى يختفي فيها تمامًا.

# حـــور

ـ "استيقِظ يا (حور)؛ لقد انقضى على طلوع الشمس وقت كبير"

يتململ (حور) على فراشه الخشن في غرفته الضيقة في منزله الذي يعيش فيه مع والدته. كان منزلًا عاديًا مثل منازل الجميع في تلك المنطقة. كان منزلًا متواضعًا من الطين وسقف من جذوع النخل ومغطى بالحصير.

استفاق (حور) على صوت والدته، وجلس على طرف فراشه.

(حور) شاب في الخامسة والعشرين من عمره، طويل القامة وعريض الصدر، قمحي البشرة، يملك وجهًا وسيمًا بعينين واسعتين، وجبهة عريضة تدل على الذكاء، ويملك شعرًا أسود طويل ينسدل حتى كتفيه، كانت ملامح (حور) تدل على طيبة وصفاء نفس.

يخرج (حور) من غرفته: "صباح الخير يا أمي"

والدته: "صباح الخير يا بُنيَّ. هيا لكي لا تتأخر على عملك. لقد مرّ زميلك في العمل (شيخا) منذ قليل، وقال إنه سوف يمر عليك بعد حوالي الساعة لتذهبا إلى بستان الحديقة في القصر الشرقي للملك (نفر كارع)؛ حيث أنه بانتظاركم عمل كثير اليوم"

(حور): "حسنًا يا أمي، سوف أغسل وجهي وأكون مستعدًا"

والدته: "وأنا سوف أعد لك طعام الإفطار"

كان (حور) يقطن في قرية في طرف مدينة (كاو) التي يوجد بها أحد القصور الملكيه للملك (نفر كارع)، وتبعد هذه المدينة عن عاصمة الدولة حوالي مسيرة يوم ونصف.

يدخل (حور) لكي يغسل وجهه، ويتذكر ذلك الحلم الذي راوده مرة أخرى البارحة. ذلك الحلم الذي يراوده باستمرار من آن إلى آخر. حلم يجد (حور) نفسه في مواجهة مجموعة من الأسود الضارية التي تحيط به من كل جانب، وهو يقف وحيدًا ويحاول أن يدافع عن نفسه، ومن الخلف تلتصق به فتاة تقول له: "لا تتركني يا (حور)"، وهو يشد على يديها محاولًا تطمئنتها، وهما يقفان في مواجهة تلك الأسود.

ينظر خلفه ليرى وجهًا ملائكيًا كان للفتاة الملتصقة به، ثم يحوّل نظره إلى حيث الأسود ليجد أحدهم يقفز باتجاهه، وقبل أن يصل إليه يستيقظ (حور) من حلمه مفزوعًا، ليجد أن الليل لم ينقضِ بعد، ثم يحاول العودة إلى النوم، ولكنه لا يستطيع إلا بعد فترة كبيرة، حتى توقظه أمه صباحًا.

تكرر هذا الحلم كثيراً في الأيام الماضية، ولكنه لم يجد له تفسيراً.

كان (حور) مزارعًا بسيطًا، اهتمت والدته بتربيته بعد موت والده، كان (حور) مزارعًا ماهراً، ويحب العزف على الناي وصيد الأسماك.

خرج (حور) ليجلس بجوار والدته، كان وجهها كعادتها يشع طيبة ومودة، وكان (حور) هو كل حياتها، اهتمت بتربيته وأصرت أن يكون مزارعًا وأن تسكن هذه القرية البعيدة نسبيًا عن المدينة، وكانت تحبه وتخاف عليه جدًا، وكذلك هو.

والدته: "متى ستعود اليوم يا (حور)؟"

(حور): "سوف أنتهي من عملي في البستان، وربما أذهب لصيد الأسماك يا أمي. ربما آتي بعد مغيب الشمس"

والدته: "هل أنتظر وجبة سمك الليلة على العشاء؟"

(حور) مبتسمًا: "ربما يا أمي.. ادعي لي الآلهة لتوفقني في الصيد"

أحس (حور) بضيق على وجه أمه لذكره الآلهة، كان يعلم في قرارة نفسه أن أمه لا تحب الآلهة المعبودة عندهم، ولكنه لم يتجرأ على سؤالها عن ذلك.

(حور) محاولًا تلطيف الأجواء: "أنتِ تعلمين أن ابنك صياد ماهر"

والدته تقترب منه، وتُقبّل جبينه: "أعرف ذلك"

يعلو صوت (شيخا) صديق (حور) من الخارج مناديًا عليه: "(حور)! لقد تأخرنا!"

يقف (حور)، ويودّع والدته، ويقبّل يديها: "لن أتأخر عليكِ"

والدته: "فلتصحبك السلامة"

(شيخا) صديق (حور) من الطفولة، قصير القامة وسمين، وجهه يبدو طفوليًا، مع ضحكة دائمة على وجهه وشعر قصير مجعّد.

سلّم (حور) على (شيخا): "كيف حالك يا فتى؟ لقد ازداد وزنك عن أمس، ألا تكف عن الأكل؟"

يبتسم (شيخا)، ويربت على كرشه البارز: "يا أخي كفاك ظلمًا؛ فأنا لم آكل منذ حوالي أكثر من ساعة"

ويضحك بصوت عالٍ، ويشاركه (حور) ضحكه.

شقّ (حور) و(شيخا) طريقهما إلى قصر الملك، حيث سيعملان في بستان القصر. ظلّا يتحدثان في أمور غير ذات أهمية.

وصلا إلى حدود القصر، وألقيا التحية على الحراس، وسرعان ما سمحوا لهما بالدخول؛ لأنهما معروفان بالنسبة للجميع لطول عملهم في بستان القصر، ثم أنهم أيضًا أصدقاء لـ(بكاري) الجُندي معهم في جيش الملك، وهو الذي رشحهم للعمل في البستان.

(حور) لـ(شيخا): "يجب أن ندين بالشكر لصديقنا (بكاري) لترشيحنا لهذا العمل، إنه ليس عملًا دائمًا، ولكننا نأخذ منه أجرًا مقبولًا"

(شيخا): "نعم، إنه نِعم الصديق، وإن كنت سمعت أنه سوف ينتقل من العيش بقريتنا إلى المدينة"

(حور): "نعم، أنا أيضًا سمعت ذلك، ولكن دعنا لا نضيع الوقت، هيا بنا لننجز عملنا بسرعة"

شرع كل من (حور) و(شيخا) في العمل، وأخذ (حور) المنطقة المخصصة لزراعة الزهور التي كان يبرع فيها، وقد ملأ هذه الناحية بمختلف الأزهار الجميلة، مثل زهرة اللوتس النامية على سطح البحيرة الموجودة في البستان، وزهرة التوليب والقرنفل والنرجس والزعفران والفل والياسمين. كان بستان الزهور هذا تحفة وآية في الجمال.

انتهى (حور) من تهذيب البستان، وإزالة الحشائش الضارة، وريّ الأزهار، وجلس قليلًا ليرتاح ساندًا ظهره لشجرة كبيرة تطل على البحيرة، وأخرج الناي الخاص به وابتدأ العزف عليه ليخرج منه أجمل الألحان. ثم أتى (شيخا) بعد أن انتهى.

- "هيا بنا يا (حور)، إن كنت تنوي أن نذهب للصيد"

(حور): "نعم يا (شيخا)، هيا بنا"

جمعا أدواتهما، وخرجا من القصر محيين الحراس، ومتخذين طريقهما إلى البحيرة ليصطادا السمك.

جلس (حور) و(شيخا) حوالي الساعتين للصيد، وظفرا بحصيلة ممتازة من السمك، ثم اتجه (شيخا) و(حور) لطريق العودة إلى قريتهم.

(شيخا): "إنها حصيلة ممتازة، ولكن أخشى أن لا تكفي كوجبة لي فقط"

(حور) ضاحكًا: "إن السمك الموجود في البحيرة كله لا يكفي لك يا (شيخا)"
ضحكا معًا عائدين إلى القرية.

(حور): "سوف آخذ السمك لتسويته، وأنت اذهب لتغتسل، ثم تأتي لنتناول وجبة العشاء سويًا، وسيأتي (بكاري) و(شبكتا) أيضًا"

(شيخا): "عظيم، لقد تضاءلت حصتي في السمك"

ضحك (حور): "هؤلاء أصدقاؤنا من الطفولة، و(بكاري) هو من ساعدنا في إيجاد هذا العمل بالرغم من عدم توافر أي عمل في الأنحاء نتيجة الركود والكساد والجفاف الذي أصاب البلاد.. ثم هيا لنقابلهم وندعوهم للعشاء ونحن في الطريق إلى البلدة"

(شيخا): "هيا، إن (شبكتا) سوف يكون في ورشة الحدادة، بينما (بكاري) في نوبة حراسته التي سينتهي منها بعد ساعة تقريبًا"

(حور): "إذن هيا بنا"

يصلان إلى (بكاري)، ويسلمان عليه: "مرحبًا بصديقنا العظيم"

(بكاري): "مرحبا بأصدقائي الطيبين، كيف كان يومكم؟"

(شيخا): "لقد تعبنا اليوم كثيرًا في العمل في البستان"

(حور): "كفاك كذبًا يا (شيخا)! العمل لم يكن متعبًا"

(بكاري): "دعه؛ فإن أي عمل مع وزنه هذا سوف يكون متعبًا"

ضحكوا جميعًا.

(حور): "سوف ننتظرك الليلة على العشاء، ووجبة سمك من طبخ والدتي"

(بكاري): "بالتأكيد سوف آتي، لا شيء يضاهي سمك تأكله من يد والدتك"
ودّعوه وهم في طريقهم إلى (شبكتا).

(حور): "كيف حالك يا (شبكتا)؟"

(شبكتا) وهو يبدو عليه الهم والحزن: "بخير يا (حور)"

(شيخا): "ما لك يا (شبكتا)؟ تبدو مهمومًا!"

(شبكتا): "لا يا (شيخا)، أنا متعب قليلًا"

(حور): "سنعرف ما يحزنك يا (شبكتا)، ولكن ليس الآن.. سأنتظرك الليلة على العشاء عندي، ستكون وجبة سمك شهية.. لا تتأخر"

(شبكتا): "حسنًا، سوف آتي"

(شيخا) بعد أن انصرفا: "ما الذي يحزن (شبكتا) هكذا يا (حور)؟"

(حور): "لا أعلم، ولكن سنعرف عندما يأتي إلينا"

يصل (حور) إلى منزله: "لا تتأخر يا (شيخا).. سوف أعد الطعام مع أمي وأنتظرك"

(شيخا): "لا تخف؛ فأنا في انتظار الطعام على أحر من الجمر"

يدخل (حور) المنزل ليجد والدته في انتظاره.

(حور): "كيف حالك يا أمي؟"

والدته: "بخير حال يا ولدي، كيف كان يومك؟"

(حور): "كان يومًا جميلًا يا أمي؛ أنجزت عملي في البستان، وقاربت الانتهاء من بستان الأزهار ليصبح أجمل مكان في القصر كله، واصطدنا كثيرًا من السمك، سوف أساعدك في إعداده لأن (شيخا) و(بكاري) و(شبكتا) سوف يأتون لتناول العشاء معي"

والدته: "أنت صياد ماهر يا (حور) مثل والدك"

(حور): "لقد اشتقت إليه كثيرًا يا أمي"

**والدته وقد بدا عليها الحزن: "وأنا أيضًا يا (حور)، ولكن ما باليد حيلة"**

**حاول (حور) تغيير الموضوع: "هيا بنا يا أمي لنعد الطعام؛ فقد وعدت أصدقائي بوجبة سمك لن ينسوها"**

**والدته: "ادخل أنت لتغتسل، وأنا سوف أعد الطعام"**

# ألارا

في القصر الرئاسي للملك بالعاصمة، كانت غرفة الأميرة (ألارا) ابنة الملك في الجناح المخصص لها، أجمل غرف القصر. وكيف لا وهو للأميرة الجميلة (ألارا)!؟ كانت الأميرة (ألارا) أمام المرآة، ووصيفتها (نونيا) تمشط لها شعرها الأسود الجميل الذي يصل إلى خصرها.

كانت الأميرة (ألارا) آية في الجمال، ببشرة بيضاء ووجه مستدير وعينين واسعتين عسليتين وأنف وفم دقيق، وشعر أسود ينساب خلفها كالشلال. وكان وجهها مضيئًا وفيه حمرة على الخدين. كانت الأميرة (ألارا) فاتنة بكل المقاييس؛ كانت بشرتها بيضاء مثل والدتها الملكة (فينا)، وكانت الملكة من أصول غير فرعونية، كانت ذات أصول يونانية فكانت فائقة الجمال، أخذت (ألارا) هذا الجمال من أمها، التي توفيت و(ألارا) لم تتجاوز العاشرة من عمرها.

كانت الأميرة (ألارا) في حوالي العشرين من عمرها.

(نونيا): "ما أجملك يا مولاتي! لقد أكملت عامك العشرين"

كانت (ألارا) متوسطة الطول وممشوقة القوام، وكانت هادئة حالمة محبة للجمال والأزهار والطبيعة، ومحبوبة من الجميع داخل القصر.

(ألارا): "هل بالفعل أنا جميلة يا (نونيا)؟"

(نونيا): "هذه المرآة لا تكذب يا مولاتي، فانظري بنفسك لتري جمالك، وأجمل من وجهك جمال سريرتك وأخلاقك، ألا ترين أن كل رجال الدولة يخطبون ودك وود والدك الملك، ليظفرون بك كزوجة بعدما أسرتِ قلوبهم"

(ألارا): "أغلبهم يبحثون عن السلطة، ولا تذكريني بذلك؛ فـالأمير (مينالي) قد تحدث معي بالفعل وأنا في حديقة القصر، وقد عرض عليّ الزواج وأخبرني أنه سوف يتكلم مع الملك في ذلك"

(نونيا): "الأمير (مينالي)! ونعم الزوج! ابن عم الملك، وقائد الجيش والحرس ويحظى بثقة الملك وحبه، كما أنه يحبك أيضًا، وإن كان في غاية الشراسة"

(ألارا): "أعلم ذلك، ولكني لا أرتاح له مطلقًا؛ فهو إنسان متعجرف وقاسٍ، وأنا لا أحب هذا النوع من الرجال"

(نونيا) بخبث، وهي تغمز للأميرة: "وأي نوع من الرجال تحبين؟"

تضحك (ألارا)، وتحاول النيل من (نونيا) بيدها، وتركض خلفها في مرح طفولي، وتقول: "تعالي إلى هنا، وسوف أخبرك"

(ألارا): "أريد أن أتزوج ممن يحبه قلبي"

ثم تقول بصوت منخفض: "لقد راودني الحلم ذاته ليلة أمس"

(نونيا) بانهيار: "حقا!؟"

(ألارا): "نعم"

(نونيا): "بنفس التفاصيل!؟ الأسود من حولكم وأنتِ تقفين وراء ذلك الفتى تحتمين به!؟"

(ألارا) تتنهد، ثم تقول: "نعم، هل تعلمين وبالرغم مما نبدو فيه من مواجهة الخطر، إلا أنه عندما يلتفت إليّ هذا الشاب وأنا ممسكة بذراعه أشعر بأمان بالغ، بالرغم من أني لا أستطيع تبيّن ملامحه"

(نونيا): "لابد أن نجد تفسيراً لهذا الحلم"

دخلت عليها في تلك اللحظة الملكة (نيفاسا) زوجة الملك، والتي أحاطت (ألارا) بحنانها بعد موت والدتها.

(نيفاسا): "كيف حال ملكتنا الجميلة؟"

تتجه (ألارا) نحوها مباشرة بوجه مشرق، وتقبّلها: "بخير أيتها الملكة"

(نيفاسا): "كل يوم تزدادين جمالًا، ويزداد خُطّابك!!"

(ألارا): "لن أكون أبدًا بمثل جمالك"

(نيفاسا): "وكيف حال (نونيا) الجميلة؟"

(نونيا): "بخير حال أيتها الملكة، وشكرًا لإطرائك"

كانت أيضًا (نونيا) بغاية الجمال، ببشرة سمراء وعيون واسعة وشعر غجري خشن، وملاحة في الوجه وقوام ممشوق.

(نيفاسا): "لقد تقدّم إليك أمس خاطب جديد"

(ألارا) وقد بدا عليها الغضب قليلًا: "ومن يا ترى هذا؟"

(نيفاسا): "إنه الأمير (مينالي)، لقد خاطب الملك ثانية في أمر زواجك أمس"

بدا على (ألارا) الضيق: "وماذا كان رد الملك؟"

(نيفاسا): "لم يرد عليه بشيء إلى الآن؛ فقد أجّل الحديث لحين الانتهاء من المشاكل المثارة في البلاد"

(ألارا)، وقد بدا عليها الارتياح قليلًا: "هل هي مشاكل الجفاف التي تعاني منها البلاد؟"

(نيفاسا): "ليس هذا فحسب، ولكن بدأت حركات التمرد تظهر في شرق البلاد بالقرب من القصر الشرقي، وأيضًا هناك حركات تمرد موجودة في الغرب"

(ألارا): "لماذا هذه التمردات؟"

(نيفاسا): "بسبب حالة الجدب والجفاف، وعدم قدرة الشعب على احتمال الضرائب الباهظة التي فرضها الملك، فقام بعض الرعاع بالتمرد وعدم دفع الضرائب، وقاموا بالهجوم على مخازن القمح لسرقتها بحجة عدم وجود طعام لديهم"

(ألارا): "إذن أجّل الملك موضوع خطبتي إلى بعد هدوء الأوضاع؟"

(نيفاسا): "نعم، وعهد إلى (مينالي) بقمع حركة التمرد تلك. وبالتأكيد سيحاول الانتهاء منها بسرعة حتى ينال مراده"

(ألارا) وقد شعرت بالضيق، وتمتمت في نفسها: "أتمنى ألا ينجح"

(نيفاسا): "هل ستذهبين إلى القصر الشرقي غدًا؟ لقد أبلغوني أن بستان الورد هناك أصبح أجمل منطقة في البلاد"

(ألارا)، وقد سرّها ذلك: "نعم، سوف أذهب لقضاء بعض الوقت هناك أنا و(نونيا)"

(نيفاسا): "حسنًا، سوف أخبر الملك وأطلب منه الإذن"

(ألارا): "شكرًا لكِ أيتها الملكة"

ابتسمت (ألارا) لـ(نونيا) قائلة: "هيا بنا، أريد أن أقضي يوم ميلادي هناك في البستان"

# ميناليي

قبل قليل، الملك (نفر كارع) يبدو عليه الغضب الشديد، وهو يقطع البلاط الملكي ذهابًا وإيابًا، ويتحدث بحزم إلى (ميناليي).

الملك: "كيف حدث كل هذا يا (ميناليي)!؟ إن هذا تصعيد خطير من قِبل أولئك الرعاع! مهاجمة أربع مخازن للقمح والاستيلاء عليها جميعًا!!؟"

(ميناليي): "أعدك أيها الملك أن أحاول السيطرة على كل هذا بأسرع ما يمكن"

الملك: "يجب أن تفعل كل هذا في أقرب وقت، وإلا سأتولى الأمر بنفسي وأفقد ثقتي كلها فيك. لا أريد لهذا التمرد أن يجلب أتباعًا جددًا، وخصوصًا أنهم يسبُون آلهتنا ويدعون لدين جديد، وهذا ضارٌ جدًا لمصالحنا لو استطاع هؤلاء إحياء المنظمة القديمة الداعية لدينهم، سوف تكون مصيبة كبرى، وأنت تعلم عن ماذا أتحدث"

(ميناليي): "أعرف يا مولاي، وأعدك أن أضرب هؤلاء الأوغاد بيد من حديد، وأن تكون ثقتك فيّ في محلها، حتى لو اضطررت لحرق تلك المناطق التي تحتوي أؤلئك المتمردين"

الملك: "سوف نرى، يمكنك الانصراف الآن"

(ميناليي) يؤدي التحية العسكرية، ويخرج من القاعدة.

بعدها بقليل يقابل (ميناليي) الأميرة (ألارا) في حديقة القصر.

(ميناليي): "صباح الخير أيتها الأميرة (ألارا)"

كان (ميناليي) طويل القامة مفتول العضلات، تبدو على ملامحه القسوة والبرود والشر، وكان حازمًا جدًا.

(ألارا): "صباح الخير أيها القائد (مينالي)"

(مينالي): "لقد خاطبت الملك أمس بشأن خطبتنا، ووعدني بتلبية طلبي"

(ألارا)، وقد بدا عليها الضيق، وأجابته بلهجة جافة: "حقًا؟ ولكنه لم يخبرني شيئًا، ولم أعطه موافقتي على ذلك"

(مينالي) بغرور: "لا أعتقد أنك سترفضين مثل هذا الأمر"

(ألارا) ضاحكة باستخفاف: "ولِمَ كل هذه الثقة!؟"

(مينالي) وقد بدأ يتملكه الغضب من أسلوبها: "لا أعتقد أنه يوجد من هو أفضل مني للزواج بك"

(ألارا) متمادية في سخريتها: "من قال لك هذا!؟ أنا لا أوافقك الرأي أبدًا"

(مينالي): "ولكنك في النهاية سوف توافقين"

(ألارا): "لا"

(مينالي) بتحد: "سنرى في النهاية إذا ما كنتِ ستوافقين أم لا!!"

ثم يتركها، ويتجه إلى باب القصر استعدادًا للذهاب إلى المدينة الشرقية.

(نونيا): "لقد أثرتِ غضبه!"

(ألارا): "إنه شخص مغرور، وفي غاية التكبر"

(نونيا): "ولكني أظن أنه سوف يفعل المستحيل حتى ينال رضا الملك، ويتزوج بك"

(ألارا): "أفضّل الموت على أن أكون زوجة لمثل هذا الشخص"

(نونيا): "ولكنه يحظى بثقة والدك، ولو نجح في إخماد التمردات الموجودة فإن ثقة والدك به سوف تزداد"

**(ألارا): "أتمنى ألا ينجح في هذا، ثم أليسوا هم السبب في هذه التمردات بسياستهم الخاطئة والمجحفة والظالمة؟"**

**(نونيا): "اخفضي صوتك يا مولاتي؛ لا نريد أن يصل مثل هذا الكلام إلى الملك!"**

**(ألارا): "هيا بنا نستعد للذهاب للقصر الشرقي. أريد رؤية بستان الأزهار الموجود هناك، وأريد تغيير هذا الجو قليلًا"**

**(نونيا): "لقد أعددت كل شيء، والحراس في الانتظار"**

**(ألارا): "إذن هيا بنا"**

# شبكتا – بكاري

بعد الساعتين كان الجميع في منزل (حور) ملتفين حول المائدة، وعليها السمك المشوي، وبجواره الخبز الذي صنعته والدة (حور)، وبدء الجميع في تناول الطعام.

(بكاري): "أبطئ قليلًا يا (شيخا) السمك لن يطير!"

كان (بكاري) جُندي هائل الجثة، أسود البشرة، يبدو على ملامحه الحزم والقوة، وكان صديقهم منذ الطفولة.

(شيخا): "لا أستطيع؛ أكاد أفقد الوعي من شهيتي لهذا السمك، لو تفعلون خيراً اتركوا لي نصيبكم فيه"

(حور) ضاحكًا: "أعتقد من الأصلح تقييدك ووضعك في ركن بينما نتلذذ نحن بتناول الطعام أمامك"

بدا على (شيخا) الرعب من هول الفكرة، وأضاف مرتبكًا: "لا أعتقد أن تكون بمثل هذا الشر، أعتقد أن شيء مثل هذا قد يتسبب في قتلي حزنًا"

ضحك الجميع ما عدا (شبكتا).

كان (شبكتا) متوسط الطول أقرب إلى النحافة، بذقن مدببة ووجه رقيق يدل على الطيبة، وجبهة عريضة تدل على الذكاء، وإن كان حزينًا طول الوقت.

(حور): "ماذا بك يا (شبكتا)؟ ألن تحكي لنا؟"

(شبكتا): "صاحب العمل سيغلق ورشته، وسوف يسرّح العاملين بها"

(شيخا): "ولِمَ؟"

(شبكتا): "ألست تعيش معنا في هذه البلدة، ألا تدرك الوضع الاقتصادي الصعب والضرائب الباهظة؟"

(شيخا): "معك حق، نحن أيضا لا نعلم ماذا سنفعل عندما ينتهي عملنا في البستان"

(حور) مربتًا على كتف (شبكتا): "لا تفكر كثيراً يا صديقي سوف ندبر أمرنا معًا"

(شيخا): "نعم، لا تفكر الآن، واستمتع بهذا السمك الطيب" يملأ (شيخا) فمه بالطعام حتى لا يستطيع المضغ وتحمر عيناه.

انفجر (بكاري) ضاحكًا من منظر (شيخا) هو و(حور)، وابتسم (شبكتا)؛ فقد كان منظر (شيخا) مضحكًا بالفعل.

بعد الانتهاء من الأكل شكروا والدة (حور) على هذا الأكل الشهي، وجلسوا قليلًا أمام المنزل، وقد أشعلوا نارًا يتسامرون.

(حور) لـ(بكاري): "بما أنك من جنود الدولة يا (بكاري).. ما الذي سوف تقوم به الدولة تجاه الأوضاع المعيشية الصعبة في البلاد؟ وما سوف تقوم به تجاه حركات التمرد؟"

(بكاري): "كل ما أعرفه أن الدولة سوف تعمل جاهدة على إخماد كل التمردات الموجودة، وخصوصًا أن هؤلاء المتمردين يسرقون القمح ويدعون إلى دين جديد. أما بالنسبة للأوضاع المعيشية الصعبة، فلا أعلم ما سيقومون به"

(شبكتا): "وهل تعتقد أن الملك ورجاله سوف يهتمون بأمر الناس ومعيشتهم الصعبة ما دامت خزائنهم مليئة بالنقود وقصورهم مليئة بالطعام مما يجنونه من ضرائب باهظة على عامة الشعب!؟ هؤلاء لا يهمهم

الشعب ولو مات جوعًا، المهم الملك والكهنة والوزراء".. وصمت قليلًا، وقال: "والجيش"

(بكاري) بشَكٍ: "مالي أراك متحاملًا على الملك، وعلى الدولة هكذا يا (شبكتا)!؟"

(شبكتا) ساخرًا: "حقًا!؟"

(شيخا): "ألا تؤمن أن هذا الملك هو حامي البلاد ورمزها ومكسبها!؟"

(شبكتا): "لا، بل أراه طاغية مستبدًا، لا يملك في الحقيقة قوة، إنما الجماهير الغافلة الذلول مثلك يا (شيخا) هي التي تمطي له ظهرها، فيركب ويستطيل عليها، وتتنازل له عن حقوقها فيأخذها، ولا يعطيكم إلا الوهم، أو يعطيهم الفتات فترضى مثل (بكاري)، أو رجل غير مهتم بهذه الأمور مثل (حور)؛ وفي النهاية الجميع يسكت عن حقوقه وهي تنهب، ويسيطر على الجميع بإشاعة الخوف بيننا، وبالآلهة الكاذبة مرة"

(بكاري): "اخفض صوتك؛ فلو سمع أحد ذلك منك فلن تقضي ليلتك إلا في السجن وتحاكم بتهمة التمرد وربما تعدم"

ارتسم الخوف على وجه (شيخا): "دعونا لا نتحدث في هذه الأمور الآن أرجوكم"

(شبكتا): "هل ترون أنه من الحكمة تبجيل الملك والانصياع له سواء أكان على حق أو باطل؟"

(شيخا): "وهل يكون الملك على باطل أبدًا!؟ إنه سليل الملوك، ورسول الآلهة ومؤيد منها، وفي عصيانه عصيان للآلهة"

(شبكتا): "هذا ما يشيعونه لنصدقه، الملك ليس كذلك، بل هو إنسان يصيب ويخطئ ويسمو ويسقط، ويرعى رعيته أو يهملها، يعدل أو يظلم. فلماذا

التسليم بحكمته وعدله مع ما نراه من ظلم واستبداد!؟ الواقع يشهد بذلك ولكننا نضحك على أنفسنا. أليست هذه البلاد لنا جميعًا؟ لماذا يأخذ البعض جميع خيراتها ونحن لا نأخذ شيء؟"

(شيخا): "لأنه... لأنه..." يتكلم ولا يكمل.

(شبكتا): "لأنه ماذا؟"

(بكاري): "من أين أتيت بمثل هذا الكلام!؟ هل انضممت للمتمردين!؟ فأنا أعلم أنك تخرج للجبل أكثر من أربع أيام كل أسبوع. هل انضممت إليهم أم ماذا؟"

(شبكتا) ساخرًا: "هل ستقتادني إلى السجن أيها الجندي بتهمة الانضمام للمتمردين؟"

(بكاري): "لا يا صديقي لن أفعل، ولا أعتقد أنك منهم، ولكني أخاف عليك، مما قد يجلبه كلامك هذا عليك من بلاء"

(شيخا): "كفاكم كلامًا في هذا الموضوع، لِمَ أنت ساكت يا (حور) ولا تبدي رأيًا!؟"

(حور): "أفكر فيما تقولونه"

(شبكتا): "وما رأيك فيما قلنا؟"

(حور) وقد بدا عليه التفكير الطويل: "لا أدري يا (شبكتا)، فكلامك قد لاقى كلامًا في نفسي وأظنني سمعته من قبل، ولكن أنا مع (بكاري) بوجوب أخذ حذرك من الكلام في هذا"

(شبكتا): "سوف أفعل يا أخي"

(شيخا) محاولًا تلطيف الأجواء: "متى سنأكل أكلة شهية مثل تلك المرة مع هذه الصحبة يا ترى؛ فلقد بدأت أشعر بالجوع؟"

صمت الجميع.

(حور): "في المرة القدمة عندما نصطاد السمك كلكم مدعوون"

خرج الجميع شاكرين لـ(حور) ووالدته كرمهم.

(شيخا): "أتمنى أن أعيش معكم؛ فوالدتك تصنع أفضل الطعام يا (حور)"

(حور): "ولكنك بالفعل تقريبًا تأكل عندنا كل يوم"

ضحك الجميع.

والدة (حور): "أنتم جميعًا عندي مثل (حور)، وأتمنى أن تدوم المحبة بينكم جميعًا، وتكونوا مع بعضكم البعض"

الجميع في نفَس واحد: "سوف نفعل"

أخذ كل منهم طريقه مغادرًا منزل (حور)، بعد أن قاموا بتوديعه هو ووالدته، بينما جلس (حور) قليلًا مع والدته، ثم استئذنها ودخل غرفته لينام.

جلس يفكر في يومه، وما حدث فيه، وحوار (شبكتا) و(بكاري)، حتى ذهب فيما يشبه النوم.

رأى (حور) والده في الحلم، كان ما زال يذكر شكله بوجهه المملوء طيبة والحكمة البادية في عينيه.

ـ "مرحبًا أبي، اشتقت إليك كثيرًا؛ فأنا بدونك لا شيء. هناك كثير من الأمور أحتاج إليك فيها"

والده: "مرحبًا يا ولدي. هل ما يشغل تفكيرك حديث (شبكتا) و(بكاري)؟"

(حور): "نعم يا أبي"

والده: "وأنت ما رأيك؟"

(حور): "طبعًا لما هو متداول وشائع بين الناس، وما تربينا عليه، فإن كلام (شيخا) و(بكاري) هو الأصح فيما يتعلق بمكانة الملك وحتمية وجوده وفضله على الدولة والرعية، وليس للرعية أن تسأل فيما يفعل"

والده: "ولكن العُرف السائد لا يجعل الأمر مسلّم به. ما الذي أعطى هؤلاء الملوك الأفضلية المطلقة والسلطة المغلقة!؟ لماذا لا تكون أنت ملكًا!؟"

(حور): "أنا لست سليل الملوك"

والده: "وهل هذا السبب كافي لأن يكون الشخص ملكًا؟ وهل إذا كان ولي العهد سليل الملوك أحمق أو أبله أو مجنونًا، أيصلح أن يكون ملكًا؟"

(حور): "ولكنهم مؤيدون من قِبَل الآلهة"

والده: "أي آلهة!؟"

(حور): "الآلهة التي تعبدها، وعلى رأسها الإله (رع)"

والده: "فلنفرض أن الإله (رع) أراد شيئًا، وأراد الإله (حورس) شيئًا آخر مختلفًا، لمن تكون الغلبة؟"

يصمت (حور) ولا يستطيع الإجابة.

والده: "تعجز عن إجابتي. فلنفرض أن شخصًا آخر أكثر قوة وأكثر عدلًا وأكثر حبًا لرعيته ويعمل من أجلهم ويسهر على خدمتهم ويواسيهم في أحزانهم ويهتم بهم، ولكن ليس سليل الملوك، أليس هذا أحق بالملك من سليل الملوك الظالم المستبد الذي لا يُحسن إدارة البلاد، ويخُص حاشيته بالأموال ويبخل على رعيته، ويفرض عليهم الضرائب الباهظة والأعباء الثقيلة!؟ من منهم أحق بالملك؟؟"

(حور): "بماذا أجيبك وإن كان كلامك مقنعًا!؟ فالواقع أن هؤلاء ملوك والباقي عبيد لهم، لا يستطيعون سؤالهم والخوض في هذا، ينكر على الإنسان عيشه ولن يستطيع أن يفعل شيء بالنهاية"

والده: "ولكن هذا جُبن وخُور"

(حور): "هذه سلامة ونجاة"

والده: "أيهما أفضل عيش مع ذُل وهوان واستعباد؟ أم موت مع كرامة وحرية وعزة؟"

(حور): "سؤال حيّر الإنسان منذ الأزل، ولكن أغلب الناس تختار العيش حتى مع الذل والهوان"

والده: "لماذا؟"

(حور): "لأن الناس تكره الموت؛ فعبد حي خير من حر ميت"

والده: "ولكن هذا صعب على النفس"

(حور): "أصعب منه تكاليف الحرية"

والده: "هذا تفكير خاطئ.. تفكير عبودية"

(حور): "لن يفيدك التفكير السليم وأنت في السجن أو ميت"

والده: "ربما تكون أسوار السجن حرية لصاحب قضية، وتكون الدنيا كلها زنازين لصاحب العبودية. وكم في الموت من حياة لصاحب الحرية! وكم في السجون من أحرار! وكم في رحاب الدنيا من عبيد!"

استفاق (حور) من حلمه، فشعر بأنه كان يتحدث مع نفسه وليس مع والده. كان الليل في منتصفه. نظر إلى ضوء القمر الذي يبدو من خلف

نافذته، وتذكر كل ما دار من حوار مع والده، ورنّت في أذنه تلك الكلمة.. "وكم في الموت من حياة!" حتى غفل ثانية في نوم عميق.

# اللقـــاء

وصلت الأميرة (ألارا) ووصيفتها إلى القصر الشرقي، لم تستطيع الأميرة الانتظار لرؤية بستان الورد الخاص بحديقة القصر، وأصرّت على الذهاب إليه مباشرة. وكم كان انبهارها بما رأته من ورود مختلفة الأشكال والألوان!

(ألارا) بسعادة غامرة: "هل ترين يا (نونيا)؟ إن هذا البستان لم أرَ أجمل منه من قبل. إنه آية في الجمال!"

(نونيا): "بالفعل يا مولاتي، هو رائع الجمال"

(ألارا): "يجب أن نكافئ من عمل على هذا البستان مكافئة جزيلة.. اسألي الحراس من يأتي من العاملين عليه، وليخبروني عندما يأتون"

(نونيا): "كما تأمرين يا مولاتي"

تركتها (نونيا) وذهبت، ظلت الأميرة تنظر للأزهار بحب وإعجاب، حتى أتت إليها (نونيا) مرة أخرى.

(نونيا): "ألا تستريحين قليلًا يا مولاتي من عناء السفر؟"

(ألارا): "نعم، ولكني لا أستطيع ترك كل هذا الجمال"

(نونيا): "سوف نأتي بالتأكيد مرة ثانية"

(ألارا): "حسنًا، هيا بنا"

في اليوم التالي..

(حور) و(شيخا) في طريقهما للبستان.

(شيخا): "ماذا بك يا (حور)؟ تبدو مرهقًا؟"

(حور): "لم أنم جيدًا في اليومين السابقين"

(شيخا): "هل مازالت تطاردك تلك الأحلام؟"

(حور): "نعم، وأحلام أخرى"

(شيخا): "أنا لا تطاردني الأحلام مطلقًا، وإذا حلمت يومًا تكون أحلامًا بطعام لذيذ"

(حور): "الناس يحلمون دائمًا بما يشغل أفكارهم، وأنت والطعام عِشرة لا تنتهي يا (شيخا)"

يضحكان معًا.

(شيخا): "ها قد وصلنا"

يُلقي (حور) و(شيخا) السلام على الحراس، ويدخلان مباشرة لممارسة عملهما.

يأخذ كلٌ منهما طريقه إلى حيث يتوجب عليه العمل.

كان (حور) مختصًا بالقسم الخاص بالورود في البستان، وكان (شيخا) مختصًا بالنخيل والفاكهة في الجانب الآخر.

أتى (حور) إلى حيث البستان، وبدأ بإزالة الحشائش وسقى الورود كلها، ولا يدري لماذا جاء بباله أن يقطف بعض الأزهار المختلفة، وينسقها مع بعضها البعض، حاول أن يفعل ذلك مرات عديدة حتى وصل إلى شكل في غاية الروعة.

ربط جميع الأزهار مع بعضها، واحتفظ بها في جانب من البستان. انتهى (حور) من عمله، وأسند ظهره إلى جذع الشجرة الكبيرة المقابل للورود،

وأخرج الناي وبدأ في العزف. كانت ألحانًا عذبة شجية مع روعة الأزهار وجمالها. كانت هناك حالة من البهجة.

كانت الأميرة (ألارا) في طريقها إلى البستان، حين سمعت تلك النغمات الساحرة التي ملأت الأجواء عذوبة ورقة. اقتربت أكثر وأكثر من خلف (حور) الذي لم يشعر باقترابها، حتى وقفت على مقربة منه وهي تستمتع، حتى انتهى (حور) من العزف. قامت (ألارا) بالتصفيق كطفلة صغيرة مرحة، ثم قالت له: "أحسنت"

هب (حور) من مكانه متفاجئًا، ليقف في مواجهة الأميرة (ألارا). لوهلة ظن أن الزمان توقف، وأن كل شيء حوله قد سكن، وهو يتطلع إلى الشمس المشرقة في ضي النهار، لا يدري كم مضى من الوقت وهو لا يزال يقف كالتمثال، لا يستطيع الحركة أو الكلام، أو أن يحوّل نظره عنها. كل ما كان يسمعه هو صوت ضربات قلبه الذي أحس بدويّه في أذنيه.

كانت الأميرة (ألارا) ترتدي ثوبًا ورديًا لا يضاهيه جمالا إلا حمرة خديها، وكانت متحلية بعقد ماسيّ لا يدري أهي من زيّنت به، أم العقد الذي زُيّن بالأميرة! كانت أشبه بالملاك بشعرها المعقوص فوق رأسها كأنه تاج من ليل بهيم.

ركز كثيراَ النظر في عينيها الواسعتين، حتى خُيّل له أنه يغرق فيهما ولا سبيل إلى الفكاك.

كانت (ألارا) تمثل الفتنة والسحر المجسد في المرأة على مر العصور.

كانت كشمس غطت الأكوان من علٍ .:. والكل مشدوه من سحر ومن السعد

كانت كنور حط في الأزمان رحله .:. واستوطن القلب مثل النبض والألم

عندما التقت أعينهما شعرت (ألارا) بسعادة بالغة، كما لو وجدت شخصًا يعرفها وترتاح إليه بعد زمن طويل .

بالتأكيد (ألارا) لم تر (حور) من قبل، ولكنها شعرت بارتياح عارم لرؤيته. وبعد أن طال الصمت بينهما، لوّحت الأميرة بيدها يمينًا ويسارًا أمام (حور) ليستفيق من جموده.

(ألارا): "أهلًا.. أنا الأميرة (ألارا)"

كان (حور) يحس أنه يتلاشى أو يذوب أمام سحر عينيها، استفاق على صوتها.

(ألارا): "ما أجمل عزفك وألحانك!"

لم يستطع (حور) الكلام من الموقف، وبدا كأنه صامت لا يفعل شيئًا.

(ألارا): "هل أنت المسؤول عن بستان الورد؟"

أومأ (حور) برأسه: "نعم"

أخيراَ استطاع (حور) النطق.

(حور): "نعم يا مولاتي، أنا المسؤول عن البستان"

(ألارا): "أنا (ألارا)، وأنت ما اسمك؟"

(حور) مرتبكًا: "نعم.. نعم.. الأميرة (ألارا) ابنة الملك.. أنا (حور)".. وانحنى محيياَ الأميرة: "اعذريني سيدتي لم أستطع الرد عليكِ مباشرة"

(ألارا): "لا عليك يا (حور)، تكفي ألحانك وعزفك على الناي".. ثم تشير بيدها إلى البستان: "ويكفي أيضًا عملك الرائع هنا، أنت لا تدري كم أحب هذه الورود"

(حور): "شكرَا يا سيدتي على إطرائك اللطيف"

كان (حور) يتحاشى النظر إلى الأميرة (ألارا)، ولكن في بعض الأحيان كانت عيناه تقع على عينيها، فكان يشعر أنه يغوص في بحر عميق من الأحلام

والأماني المستحيلة.. "هي ليست بشرًا، إنها ملاك!".. هكذا كان يحدّث نفسه بين الحين والآخر.

(ألارا): "لا تدري يا (حور) كم أحب تلك الورود الجميلة"

(حور): "لا شيء هنا أكثر من جمالك يا مولاتي"

ابتسمت (ألارا)، وقالت: "ولا شيء يضاهي عذوبة ألحانك، ولكن تشعر أن عزفك حزين يا (حور)"

(حور): "يا مولاتي، أنا لا أستطيع في كثير من الأحيان وصف مشاعري، ولذلك أعبر عما بداخلي بالعزف"

(ألارا): "ويا له من عزف جميل!"

(حور): "شكرًا يا مولاتي"

جاء (شيخا) من بعيد مناديًا (حور): "يا (حور)! لماذا لم تأتِ لنغادر؟".. لم يكن (شيخا) يرى الأميرة (ألارا).

(حور): "أيتها الأميرة، هذا (شيخا) صديقي في العمل"

انحنى (شيخا) أول ما رأى الأميرة: "في خدمتك يا مولاتي"

(حور): "أستمحيك عذرًا يا مولاتي، فقد حان موعد رحيلنا"

(ألارا): "هل سأراك ثانية؟"

(حور): "سأكون أسعد الناس حظًا بمقابلتك مرة أخرى"

(ألارا): "إذن أراك لاحقًا"

همّ (حور) بالمغادرة، عندما تذكر الأزهار التي قطفها في ذلك الصباح.

(حور) لـ(شيخا): "دقيقة واحدة"

ذهب (حور) إلى مكان الأزهار، وأتى بها بسرعة، ثم أعطاها للأميرة (ألارا).

(حور): "تفضلي أيتها الأميرة، لقد نسقتها صباح اليوم"

(ألارا)، وقد بدت عليها السعادة الغامرة: "يا للروعة! إنها جميلة جدًا.. شكرا لك يا (حور)"

(حور): "أرجوكِ لا تشكريني؛ فأنا لم أفعل شيئًا"

(شيخا) هامسًا: "هيا بنا يا (حور)"

(حور): "اسمحي لي بالمغادرة يا مولاتي"

(ألارا) مبتسمة: "يمكنك الانصراف يا (حور)"

رحل (حور) و(شيخا) في طريقهما إلى المنزل، لم يتكلما كعادتهما. كان (حور) شاردًا يتذكر وجه الأميرة (ألارا)، شعر أنه ترك قلبه هناك مع الأميرة. ودّع (حور) صديقه ودخل بيته. ألقى السلام على والدته، وقضى جميع يومه في التفكير في الأميرة (ألارا)، حتى عندما خلد للنوم كان آخر ما أغمض عينيه عليه صورة الأميرة (ألارا). وأول شيء رآه بعد أن أغمض عينيه صورة الأميرة (ألارا). لم تفارق الأميرة (ألارا) أحلام (حور) حتى استيقظ. أكل (حور) طعامه بسرعة بعد أن سلّم على والدته، وخرج مسرعًا إلى (شيخا) ليصطحبه إلى العمل، ولكن كان يود أن يذهب إلى عمله بسرعة ليرى الأميرة (ألارا). لم يشعر بالطريق، حتى أنه لم يلقِ التحية على الحراس كعادته. دخل مع صديقه القصر، واتجه (شيخا) إلى مكان عمله. بينما ذهب (حور) كعادته إلى البستان، قام بعمله المعتاد، وكان يتمنى أن يرى الأميرة (ألارا)، ولكنها لم تظهر. انتهى (حور) من عمله مسرعًا، وجلس مسندًا ظهره إلى الشجرة الضخمة، وبدأ عزفه.

في الليلة السابقة كانت الأميرة (ألارا) في قمة السعادة. شعرت بشيء مختلف بعدما رأت (حور)، وسيطر كثيراً على تفكيرها، حتى أن (نونيا) لاحظت ذلك، ولاحظت أيضًا اهتمامها بالورود التي جلبتها معها من البستان، تلك الورود لم تفارق يدها.

(نونيا) بمكر: "هل من الممكن أن أعرف سر سعادتك وسر هذه الأزهار الجميلة؟"

(ألارا): "نعم، لقد أهداها لي (حور)، الفتى الذي يزرع البستان"

(نونيا): "فتى البستان!؟ ولماذا أنت سعيدة بها هكذا؟"

(ألارا): "لأن (حور) أهداها لي"

(نونيا): "(حور) فتى البستان! وما الذي يسعد في هذا!؟"

(ألارا): "لا أعرف، ولكني أشعر فقط بالسعادة"

تركتها (ألارا)، وجلست في غرفتها لتنظر إلى السماء، وقد مَلك (حور) كل تفكيرها متمنية لقائه غدًا.

جلس (حور) وبدأ العزف على الناي، ولم تلبث أن جاءت الأميرة (ألارا) في ثوب فضي، كانت كقطعة من نور.

لم يزد (حور) في فعله إلا أنه وقف أمام حسنها مبهورًا يملي بصره فيها، ويطلق لنظراته العنان لتستبيح وجهها.

(حور): "مرحبًا بك أيتها الأميرة"

(ألارا) في دلال وحُسن: "مرحبًا بك يا (حور). كيف حالك؟"

(حور): "بخير حال لأني رأيتك"

احمرّ وجه الأميرة (ألارا) خجلًا.

جالت الأميرة (ألارا) بنظرها في البستان، وقالت له: "هل تمانع أن تريني كل الأزهار في هذا البستان؟"

(حور): "لا أستطيع أن أمانع أيتها الأميرة"

اصطحب (حور) الأميرة (ألارا) لتتفقد البستان، وتحدثا كثيراً عن الأزهار وأنواعها وعن جمالها، واختار (حور) زهرة وردية اللون، وأهداها للأميرة (ألارا) قائلًا: "ضعيها في شعرك لتزداد الزهرة جمالًا"

احمرّ وجه (ألارا) خجلًا، ولكنها اقتربت منه، وقالت: "ضعها أنت"

اقترب (حور) منها، وقلبه يكاد يتوقف من فرط انفعاله. أمسك بالوردة وقام بوضع طرفها في شعر الأميرة، والتقت عيناه بعينيها، وشعر بأن قلبه يكاد أن يخرج من مكمنه في صدره، ثم تراجع بعد أن وضع الوردة في شعرها، وقد ازدادت الأميرة جمالًا على جمالها، وفتنة على فتنتها.

حاولت (ألارا) أن تخفف من الأجواء: "ما رأيك يا (حور) أن تصحبني في جولة في الحديقة الكاملة للقصر، وأن تريني الجانب الآخر من القصر؟"

(حور): "كما تشائين يا مولاتي، ولكن هناك طرقًا ليست ممهدة للسير في القصر، لأعمال الصيانة والزرع والخلع ، وأخشى أن تتعبي"

(ألارا): "لا تخف؛ فأنا لست فتاة مدللة، لقد تلقيت تدريبًا قتاليًا بالسيف منذ أن كان عمري ١٠ سنوات"

(حور): "هذا رائع، أنا لم أمسك سيفًا في حياتي من قبل، إلا في أحلامي"

قالها (حور)، وتمشيا سويًا، وهما يتبادلان أطراف الحديث بين أشجار البستان المختلفة.

(ألارا): "كيف تعلمت العزف على الناي؟"

(حور): "إنه ناي ملك لوالدي، وقد علمني العزف عليه وأنا صغير، وكلما أحسست في نفسي شيئًا عزفت عليه"

(ألارا) مبتسمة: "وبم تشعر اليوم؟"

(حور): "لم أشعر في حياتي بسعادة مثلما شعرت عندما قابلتك"

ابتسمت (ألارا) في حياء، واحمرّ خداها خجلًا.

(حور) مستدركًا: "اعذري لي سوء أدبي أيتها الأميرة"

(ألارا): "لا يا (حور)، ليس هناك سوء أدب أو شيء"

كانا يسيران بالقرب من شجرة عتيقة، فروعها متدلية إلى الأرض، وفجأة من على غصن قريب انفض ثعبان مباشرة باتجاه (ألارا).

صرخت (ألارا) صرخة مدوية نتيجة الرعب المفاجئ، وتحرك (حور) بردة فعل مذهلة، ليجذب (ألارا) بيده اليسرى ناحيته، وتنقض يده اليمنى لتقبض على الحية من أسفل رأسها بإحكام.

كان (حور) نفسه مذهولًا من ردة فعله تلك.

(ألارا) لم تتمالك نفسها، ودفنت رأسها خوفًا في صدر (حور)، وانكمشت خوفًا. تمالكت نفسها قليلًا، وأبعدها (حور) عنه، ليقتل تلك الحية، وتلتقي عيناه بعينيها مرة أخرى، ويشعر بالسحر يملأ نفسه، حتى كاد ينسى تلك الحية.

تجمع الحراس، وأتت (نونيا) بسرعة على إثر صراخ الأميرة (ألارا)، وكان معهم القائد (مينالي).

ارتمت (ألارا) في حضن (نونيا)، وتخلص (حور) من الحية عن طريق معول موجود بالقرب. وأتى مسرعًا إلى حيث الأميرة: "هل أنت بخير الآن؟"

أومأت الأميرة برأسها بدون أن تنطق.

يتدخل الأمير (مينالي) في الحديث: "ماذا حدث؟؟"

(حور) يحكي له الموقف وكيف هاجمتها الحية، وكيف استطاع التخلص منها.

يقاطعه (مينالي) بغطرسة: "ومن أنت!؟ وماذا تفعل هنا!؟"

يرد قائد الحرس: "إنه (حور) أيها القائد، المسؤول عن رعاية البستان"

(مينالي): "وماذا كنت تفعل مع الأميرة وكيف أنقذتها؟"

(حور): "لقد كنت أمشي بجوارها عندما هاجمتها الحية، ثم..."

(مينالي) ببرود: "ومنذ متى يسمح لفلاح مثلك أن يمشي بجوار الأميرة!؟"

تلعثم (حور)، وشعر بإحراج شديد، ولم يستطع الرد.

تدخلت (ألارا)، وقد هدأ روعها قليلًا: "أنا من طلبت منه ذلك، ولا أعتقد أنه بمثل هذا الكلام تستطيع أن تكافئه على إنقاذ حياتي"

توجهت (ألارا) إلى (حور) قائلة بابتسامة: "شكرًا لك يا (حور) على إنقاذك حياتي"

(حور): "لا تشكريني أيتها الأميرة؛ فكلي فداء لك"

(مينالي) وقد ارتسم على وجهه الغضب بعدما رأى ذلك: "هيا أيتها الأميرة كي تستريحي"

ثم التفت إلى (حور): "أما أنت يا (حور)، فسننظر في أمر مكافأتك على هذا العمل البطولي".. قالها (مينالي) بلهجة لم يسترح لها (حور) أبدًا.

كان (شيخا) قد أتى هو الآخر، واتجه ناحية (حور) بعد أن ذهبت الأميرة (ألارا) والقائد (مينالي).

(شيخا): "ماذا حدث يا (حور)؟؟"

(حور): "سوف أخبرك لاحقًا"

بعد أن ذهب الجميع سأل (حور) قائد الحرس: "من هذا؟"

قائد الحرس: "إنه الأمير (مينالي)، قائد الجيش، وابن عم الملك"

(حور): "هل يسكن هنا؟"

قائد الحرس: "لا، إنه متواجد من أجل القضاء على التمردات الناشئة هنا"

(حور): "شكرًا لك أيها القائد"

أخذ (حور) (شيخا)، واتجها إلى خارج القصر.

كان (حور) شارد الذهن يفكر فيما حدث اليوم، وطيف الأميرة (ألارا) لا يكاد يفارق خياله، وكانت صورة (مينالي) وكلامه معه يشعرانه بعدم الارتياح.

أخرجه (شيخا) من تفكيره: "ما الذي حدث يا (حور)؟؟"

حكى (حور) لصديقه كل ما حدث معه، وأكملا طريقهما حتى وصل كل منهما إلى منزله.

في داخل القصر..

(مينالي): "أرجو ألا تسمح الأميرة (ألارا) لنفسها بأن تكون بسيطة هكذا مع الرعاع والسوقة من عامة الشعب، ولا أن تمشي معهم بمفردها"

(ألارا) بغضب: "ليس من حقك أن تملي علي ما أفعل، وهذا الذي تصفه بأنه من السوقة والرعاع هو من أنقذ حياتي"

(مينالي): "بل من حقي، بما أنك ستكونين عروسي المستقبلية"

(ألارا) بازدراء: "لن يحدث هذا"، وتركته وصعدت إلى جناحها.

(مينالي) متمتمًا: "بل سيحدث، أعدك بذلك"

**ذهب (حور) وصديقه (شيخا) إلى الصيد، وجلسا في مكانهما المفضل، وبدأا في الصيد. كان يبدو الشرود جليًا على (حور).**

**(شيخا): "ماذا بك يا (حور)؟ تبدو مشغول البال؟"**

**(حور): "هل تريد أن أصارحك القول؟"**

**(شيخا): "بالطبع، ألسنا أصدقاء!؟"**

**(حور): "إن ما يشغل بالي هو الأميرة (ألارا)"**

**(شيخا): "أليست بخير، وقد أنقذت حياتها!؟ وأعتقد أنهم سيكافئونك مكافئة سخية على ذلك"**

**(حور): "أنت لم تفهمني"**

**(شيخا): "إذن ماذا تقصد؟"**

**(حور): "ليس الآن.. هيا بنا، أريد أن أغادر"**

**(شيخا): "ولكننا لم نصطد إلا القليل من السمك"**

**(حور): "ليس مهمًا، هيا بنا"**

**أخذ (حور) وصديقه طريقهما إلى البيت، وسادت حالة من الصمت عليهما، إلى أن قاطع (شيخا) هذا الصمت قائلًا:**

**ـ "ولكن يا (حور)، كيف أمسكت بهذه الحية بتلك الطريقة؟"**

**(حور): "لا أدري يا (شيخا)، أنا أيضًا استغربت من ردة فعلي تلك"**

**كان (حور) قد وصل إلى منزله، فقام بتوديع صديقه ودخل إلى المنزل حيث كانت والدته في انتظاره.**

**والدته: "مرحبًا يا (حور) كيف كان يومك؟"**

**(حور) وقد بدا عليه الإرهاق: "بخير يا أمي"**

كان (حور) قد أعطى والدته السمك الذي قام باصطياده، ودخل غرفته ليزيل عنه أثار اليوم كله، فكان يومًا مرهقًا جدًا أثر بالطبع على نفسيته.

بالرغم من أن (حور) كان مرهقًا إلا أن النوم لم يعرف له طريقًا؛ كان يشعر بأنه أسير لِطيف الأميرة (ألارا)؛ فكان لا يفارق ذهنه أبدًا، كأنه نحت على صفحات قلبه، كلما تذكرها طاقت روحه إليه.

لم يقع (حور) في الحب من قبل ولم تكن له أي تجارب سابقة، صحيح أنه أعجب ببعض الفتيات، إلا أن أيا منهن لم تشغل تفكيره مثلما فعلت (ألارا) بحسنها.

جافاه النوم في ذلك اليوم حتى استسلم جسده للنوم من شدة الإرهاق، حتى أحلامه لم تخلُ من طيف (ألارا).

(ألارا) في غرفتها بعد انصراف (مينالي).

قالت بعصبية جدًا: "هذا الرجل لا يمكنني أن أكون زوجة له أبدًا!"

(نونيا): "أنت محقة أيتها الأميرة"

ثم قالت مبتسمة: "فلنتركنا منه الآن.. احكِ لي ما حدث معك اليوم بكل التفاصيل!"

(ألارا) وكأنها نسيت تماما أمر (مينالي) وتلاشى غضبها، وبدأت تحكي كل ما حدث معها اليوم، وكانت في يدها الزهرة الوردية التي كان (حور) قد وضعها في شعرها.

(نونيا): "إن هذا عجيب حقًا"

(ألارا): "نعم، ولكنني في غاية السعادة لما حدث وأنني قابلت (حور)"

(نونيا) غامزة: "إنه شاب وسيم، ولقد لاحظت أن عينيه لم تفارقاكِ طوال فترة تواجدي معك في فناء القصر"

(ألارا): "حقًا؟"

(نونيا): "نعم يا مولاتي"

(ألارا): "أصارحك القول يا (نونيا)، عندما رأيته أول مرة، والتقت عيناي بعينيه، شعرت كأني أحلق عالية في السماء.. وعندما هاجمتني تلك الحية وجذبني إليه شعرت معه بالأمان، نفس الشعور الذي راودني في حلمي القديم"

(نونيا): "نعم أتذكره.. هل تحبينه يا مولاتي؟"

(ألارا): "لا أعلم، ولكنه يشغل بالي كثيراً، حتى عندما يغيب يظل طيفه يطاردني كثيراً"

(نونيا): "كل قصص الحب تبدأ هكذا"

(ألارا): "لا تعطي الموضوع أكبر من حجمه يا (نونيا)؟"

(نونيا): "ولكن الموضوع كبير يا مولاتي.. شاب وسيم أنقذ حياة الأميرة من الموت"

(ألارا): "حسنًا يا (نونيا)، اتركيني الآن.. أريد أن أنام"

(نونيا): "حسنًا يا مولاتي"

تمتمت وهي خارجة: "أعتقد أن النوم لن يجد لك طريقًا اليوم"

وكانت محقة في ذلك؛ لم تستطع (ألارا) النوم جراء التفكير المستمر في (حور). كانت تتدرك أن مشاعرها تجاه (حور) قد زادت بعدما أنقذ حياتها، وتمنت في نفسها أن ترى (حور) مرة أخرى.

أهو الحب؟؟

# والده – الموحّدون

أحلام كثيرة راودت (حور) في منامه، كلها كان حول (ألارا)، ولكن ما شد انتباه (حور) عندما راوده حلم آخر، لقد رأى أباه ثانية في منامه.

(حور): "مرحبًا يا والدي"

والده: "مرحبًا يا بني"

(حور): "هل تراني وقعت في الحب يا أبي؟"

والده: "وهل تدري ما الحب يا بني؟"

(حور): "لا أدري إلا القليل"

والده: "إن الحب شيء فوق الوصف والإدراك.. إنه المفعول السحري الذي يسري في الحياة فيقلبها رأسا على عقب؛ فيجعل الأسود أبيض، والحزن سعادة، والألم متعة. إن الحب شيء يضخمه الخيال وهو حقيقة الحقائق. قليل من تكون لديه القدرة على الحب، وقليل من يجد من يحبه؛ فلكل قلب مفتاح لا يوجد إلا مع من يحب. إن الحب هو هبة من الله، يهبها للقلوب الصافية النقية"

(حور): "من الله!؟"

والده: "الله ربك الذي خلقني وخلقك. وكل البشر يدينون له بالعظمة والوحدانية والخلود"

(حور): "لا أفهم ما تقول يا أبي"

والده: "ستفهم لاحقًا، وخذ هذه"

أعطاه والده قلادة فضية اللون، ووضعها حول رقبته قائلًا له: "حافظ عليها يا (حور)، وسترشدك إلى طريقك"

استيقظ (حور) من نومه، وجلس على فراشه مفكرًا في والده. صحيح أنه مات و(حور) لم يبلغ السابعة من عمره، إلا أنه يتذكر ملامحه جيدًا. هو لا يعلم كيف مات، ولم يسأل والدته عن ذلك منذ آخر مرة وهو في الخامسة عشرة من عمره؛ حيث أن (حور) يعلم أن والدته تتأثر كثيراً بذكر والده، فكانت تحبه حبًا كثيراً.

خرج (حور) من غرفته، ليرى والدته جالسة وتخيط ثوبًا في يدها.

(حور): "صباح الخير يا أماه"

والدته: "صباح الخير يا (حور).. هل نمت جيدًا؟"

(حور): "لا يا أماه؛ لقد رأيت أحلامًا كثيرة، وفكرت في أشياء كثيرة، وأريد أن أسألك يا أمي سؤالًا"

والدته: "اسأل يا (حور)"

(حور): "احكي لي عن والدي، واحكي لي كيف مات"

والدته وقد بدا عليها الحزن: "لماذا تسأل هذا السؤال مرة أخرى يا (حور)؟"

(حور): "أرجوكِ يا أمي، أريد أن أعرف كل شيء عنه. لقد رأيته في أحلامي البارحة، وأعطاني قلادة فضية قائلًا لي (حافظ عليها، وسترشدك إلى طريقك)"

نظر (حور) لوالدته، فرآها تبكي.

(حور): "أنا لا أريد أن أضايقك يا أمي، ولكني كبرت وأريد أن أعرف كل شيء عن والدي"

والدته: "انتظرني هنا".. دخلت والدته إلى غرفتها، وعادت وهي تحمل شيئًا في يدها، لم يتبينه (حور) في البداية.

كانت والدته قد وضعت تلك القلادة في يديها، هي نفس القلادة التي أعطاه والده إياها في الحلم.

أطلت دهشة عارمة من عيني (حور): "إنها نفس القلادة التي أعطاها لي والدي!!"

كانت القلادة عبارة عن دائرة بداخلها كف يد مغلقة بشكل طولي وإصبع السبابة مفرود ويشير إلى أعلى.

أخذ (حور) القلادة وجعل يقلبها بين يديه، كانت نفس التي رآها في الحلم.

(حور): "ما قصة هذه القلادة يا أمي؟"

والدته: "إنها قصه طويلة يا (حور)"

(حور): "أريد أن أعرفها يا أمي"

والدته: "هل لازلت تصر على ذلك؟"

(حور): "نعم"

والدته: "إن هذه القلادة هي ما مات أبوك من أجله"

(حور)، وقد بدت عليه الدهشة: "وكيف حدث ذلك!؟"

والدته: "إن هذه القلادة تشير إلى الفكرة التي من أجلها قُتِل والدك، وكثير ممن كانوا معه"

(حور): "إذن أبي قُتل!؟ وما هي تلك الفكرة التي قُتل والدي من أجلها يا أمي؟؟"

بدأت والدته تحكي: "منذ أكثر من ٢٧ عامًا..."

(كارلولي) والدك يمشي ومعه ٦ أشخاص في جنح الليل متخفين.

(كارلولي): "(نيشا)، هل تعرف المكان الذي سنلاقيهم فيه؟"

(نيشا): "نعم يا سيدي، إنه هناك.. لقد اقتربنا"

(كارلولي): "إذن هيا بنا بسرعة؛ حتى لا يتعقبنا أحد"

يمشي (كارلولي) وأتباعه إلى ذلك المكان الذي يبدو لأول وهلة كأنه معبد قديم مختفِ بمهارة داخل الجبل.

دخل (كارلولي) وأتباعه إلى ساحة المعبد الذي كان قد تجمع فيه أكثر من ١٠٠ شخص.

تراصّ الجميع في صفوف، وخرج رجل من أول صف ليواجههم جميعًا. كان رجلًا شديد بياض الشعر واللحية، طويلًا له مهابة ونور في وجهه، ويبدو عليه الطيبة والذكاء والحيوية بالرغم من كبر سنه.

بدأ هذا الرجل الحديث إليهم، كان الصوت يخرج عميقًا:

ـ "أيها الإخوة! لقد جمعتكم اليوم لنناقش التهديدات التي بدأت تحيط بنا وبدعوتنا. أنتم صفوة جماعتنا وحاملو رايتها التي يحاول الطغاة إسقاطها"

بدأت همهمات متتالية بين الصفوف.

وجه الزعيم الذي يتحدث حديثه هذه المرة إلى (كارلولي).

الزعيم: "لقد أبلغتنا في رسالتك الأخيرة أن عدد أتباعك في ازدياد، وأن الخمسة الذين حضروا معك اليوم هم الممثلون لهم، والذين هم على استعداد أن يفعلوا أي شيء في سبيل دعوتنا"

(كارلولي): "نعم، وإنهم معي اليوم"

الزعيم: "إني أدعوهم إلى التقدم"

تقدّم الأشخاص الخمسة، وبدأ الزعيم في التحدث إليهم.

الزعيم: "إنكم تعرفون خطورة ما أنتم مقبلون عليه. إن دعوتنا ما دعا بها أحد من قبل إلا تعرض للتضييق والمحاربة من قبل الطغاة، الذين يريدون أن يشاركوا الله في سلطانه، ويريدون أن يستمر باطلهم وطغيانهم وظلمهم. إنهم لا يريدون أن يتساوى البشر.. إنهم يريدونها سادة وعبيدًا يعبدون أسماء سمّوها هم وآبائهم ما أنزل الله بها من سلطان؛ لا لشيء إلا ليدوم سلطانهم وظلمهم. إن دعوتنا دعوة تحرر وثورة على الطغيان وإرجاع سلطان الله إلى الله. إن ما ندعوكم إليه هو ما ندعوا كل الناس إليه، ندعوكم إلى ديانة التوحيد، ألا نعبد إلا الله.. ندعوكم للانعتاق من عبودية البشر والآلهة الأخرى.. ندعوكم للانعتاق من العبودية للكهنة وسلطانهم.. ندعوكم للانعتاق من مثل هذه الخرافات التي لا تخدم أحدًا إلا شياطين الإنس والحكام والكهان ومن يستظل بظلم الناس. إن ما ندعو إليه هو دعوة الحق التي دعا إليها أجدادنا منذ أن أوجد الله الأرض ومن عليها، وما خلا زمان من أهل التوحيد. فهذه دعوتكم عُضّوا عليها بالنواجز حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا. إن ما تواجهون في دعوتكم من ظلم وحيف هو عند الله باقٍ وسنجازى به في دنيانا وآخرتنا.

اعملوا على إخراج الناس من ظلماتهم، من ظلمة الشرك إلى رحابة التوحيد، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.. اهدموا مظاهر الشرك في قلوب الناس، واهدموا مظاهر العبودية في عيونهم.

اهدموا الظلم والطغيان.

فلا طاغية بلا عبيد.

فإذا أردتم إسقاط طاغية، فعليكم إسقاطه أولًا في قلوب الناس.

إن ما دفع هؤلاء الحكام وهؤلاء الكهنة إلى تجبُرهم هو خضوع الجماهير واستكانتهم.

صيحوا في البرية بتلك الكلمة، القاهرة للجبابرة، الماحقة للباطل!"

ثم رفع سبابة يده إلى أعلى: "صيحوا (لا إله إلا الله)!"

فصاح الجميع من حوله: "لا إله إلا الله!"

"إن ما ندعوا إليه ليس من اختراع أيدينا، ولكنه ما أتانا من تعاليم أنبياء مكرمين، لا يخلوا منهم زمان.. وأنتم الآن مؤتمنون على هذا الإرث.. عليكم جميعًا تحمل أعباء هذه الأمانة، وأن تبذلوا حياتكم دونها"

بدا (حور) مبهورًا، وكأنما سحرته هذه الكلمات وملكت عليه لُبّه.

(حور): "ولكن كيف عرفتِ كل هذا؟"

والدته مبتسمة: "لقد كنت أحد هؤلاء الخمسة"

(حور): "أي أنت وأبي كنتم أعضاء مجموعة سرية ومن المتمردين!؟"

والدته: "ليس حرفيًا، ولكن نحن جماعة الموحدين، وأما لفظ المتمردين ليس صحيحًا؛ إنه لفظ يطلقه علينا الطغاة والجبابرة فقط. إنهم يهمهم ما هم فيه من مُلك وسلطان، ونحن بالنسبة إليهم تهديد لمكانتهم. نحن ندعوا إلى التفكير والتحرر وإلى المساواة والعدل، وهذه أشياء يضيقون بها ولا يقبلونها؛ فكل ما يهمهم هو الغنى والبذخ والإنفاق، فلذلك كان يجب أن يبقى عملنا سرَا، حتى لا يُقضى علينا وعلى الدعوة"

(حور): "ثم ماذا حدث بعد ذلك؟"

والدته: "تزوجت من والدك بعدها مباشرة، وأنجبناك، وزوجني لأبيك الزعيم، وحضر ولادتك، وعندما رأى الحسنة السمراء الظاهرة في صدرك وأشار إليها، قال لي أنك ولد مبارك وسيكون لك شأن عظيم. واستمر أبوك في كفاحه لنشر الوعي والتعاليم بين أبناء البلد، شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا،

ومساعدة جماعة الموحدين، حتى شكلوا خطرًا كبيرًا على الدولة. وكان يساند جميع الإضرابات والتمردات، ومساعدة هؤلاء الذين وقع عليهم الظلم جراء الضرائب الباهظة. كانت حياتنا سعيدة بوجودك معنا، بالرغم من الصعوبات التي كنا نواجهها، وخصوصًا التنقل المستمر من بلد لأخرى. تفرغت أنا تمامًا لتربيتك، وتفرغ أبوك بصورة أكبر للدعوة، وكنت أحضر اجتماعاتهم أحيانًا، وأنت أيضًا كنت تحضر هذه الاجتماعات وأنت صغير، حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم"

(حور): "ما الذي حدث في هذا اليوم؟"

والدته: "دخل الجماعة أحد الجواسيس، وتظاهر بالإخلاص لها. كان الملك وحاشيته قد زرعوه بيننا، واستطاع معرفة زمان ومكان الاجتماع القادم"

(حور): "وهل قاموا بالقبض على الجميع في الاجتماع؟"

والدته: "لا؛ فقد قاتل الرجال قتالًا مريرًا، واستطاع بعضهم الهروب، بينما قُتل وأُسر عدد قليل منهم، وكان أبوك من هؤلاء الأسرى"

(حور): "وأين كنتِ أنتِ؟"

والدته: "كنت هنا.. كان هذا المنزل هو آخر شيء اشتراه أبوك قبل الاجتماع ولم يسكن فيه أبدًا، بل جهزه ثم بعثنا عليه بعد أن قام بتجهيزه، وأخبرني أنه سيكون آخر تنقل لنا، وكأنه كان يعلم ماذا سيحدث!"

(حور): "ثم ما الذي حدث؟"

والدته: "القليل فقط هم من استطاعوا الهرب، ومنهم الزعيم وبعض أتباعه، أما والدك فقد أخذوه مع الأسرى بعد قتال مرير مع جنود الملك؛ فقد كان أبوك فارس لا يشق له غبار، وحكم عليه بالإعدام هو ومن معه، ولم

يستطيعوا الحصول على أي شيء منهم أو أي معلومات، وهكذا بقيت أنا وأنت في مأمن"

(حور): "ولكن كيف استطعتِ الحصول على قلادة أبي بالرغم من أسره وإعدامه؟"

والدته: "ولكن هذه القلادة التي بين يديك لم تكن لأبيك"

(حور) في دهشة: "إذن لمن هذه؟؟"

والدته: "هي لك.. لقد صنعها لك أبوك خصيصًا"

(حور): "لماذا لم تعطِها لي من قبل؟"

والدته: "كل شيء بقدر، وعندما أعطاها لك أبوك في الحلم، قد أعطيتك إياها"

(حور): "ولماذا لم تخبريني بكل هذا من قبل؟ ولماذا لم تخبريني عن ديانة التوحيد ولم تعلميني إياها؟ ولذلك كنت تكرهين الآلهة؟"

والدته: "كما قلت لك، كل شيء بقدر. وكنت أخاف أن أفقدك كما فقدت والدك"

لاحظ (حور) دموع والدته وهي تنزل بغزارة. اقترب منها وأخذ يدها بين يديه وقبّلهما: "لا تخافي يا أمي.. ألست تقولين بأن كل شيء بقدر!؟"

والدته: "نعم يا بني، ولكن ما أصعب فراق الأحبة وأثقله على القلب!"

(حور): "لا تخافي يا أمي، سوف أبقى بجانبك دائمًا"

والدته: "أتمنى ذلك يا (حور)، وأدعو الله دائمًا أن تبقى معي"

(حور): "وكيف تدعين الله يا أمي؟ هل تقدمين القرابين وما شابه؟ وأين يوجد؟ وكيف تدعونه بدون وساطة كاهن أو ما شابه؟"

والدته: "لا يا (حور)، إن الله موجود في كل مكان، وهو يرانا في كل وقت وأي مكان وتستطيع أن تكلمه وتطلب منه وتدعوه بدون واسطة؛ فالله ليس بتمثال أو وثن لنضع له قرابين ويأخذها الكهنة.. لا يا (حور)؛ فديننا دين سهل، هو دين الفطرة.. ابحث داخل نفسك ستجد طريقك إلى الله"

أعجب هذا الحديث (حور) جدًا: "ما أجمل هذا الكلام وأبسطه! فهل هناك حياة أخرى في هذه الديانة مثل دين القوم؟"

والدته: "نعم يا (حور)، كل هذه الأديان لها أساس من التوحيد وتعاليمه، ولكن شياطين الإنس حرّفوا ديانة التوحيد تماشيًا مع أهوائهم، وتكريسًا لسلطانهم، فينازعون الله ما له"

(حور): "وكيف تكون الحياة بعد الموت؟"

والدته: "مبدؤها بسيط: من فعل خيرًا سيجزى خيرًا، ومن فعل شرًا سيجزى في آخرته الشر"

(حور): "هذا الكلام بسيط وملائم للفطرة"

(حور) في مرح مفاجئ وكأن حملًا ثقيلًا قد أزيح من على صدره:

- "المهم أني أتضور جوعًا"

والدته: "وأنا حضرت لك الطعام"

(حور): "إذن هيا بنا نتناول فطورنا"

شعرت والدته بالرضا لإخباره بكل ما كان يريد معرفته.

في المساء، جاء (شيخا) إلى (حور)، واصطحبه خارجًا لرؤية (بكاري) و(شبكتا) في المكان المعتاد لرؤيتهم خارج القرية، حيث يجلسون ويوقدون نارًا ويتسامرون حولها.

جاء (حور) و(شيخا) ليجدا (شبكتا) جالسًا هناك.

(حور): "كيف حالك يا (شبكتا)؟"

(شبكتا)، وهو يبدو مهمومًا: "بخير يا (حور).. كيف حالك يا (شيخا)؟"

(شيخا): "بخير، مالك تبدو مهمومًا كالعادة؟"

(شبكتا): "لا شيء"

(حور): "أين (بكاري)؟"

(شبكتا): "إنه لم يأتِ بعد"

في هذه اللحظة يأتي (بكاري)، ويبدو عليه التعب.

(بكاري): "كيف حالكم جميعًا؟"

الجميع يرد: "بخير"

(شيخا): "لماذا تأخرت وقد عهدناك أولنا حضورًا؟"

(بكاري): "اليومان الماضيان كانا في غاية الإرهاق، ولم أنم فيهما جيدًا"

(حور): "ولماذا لم تنم جيدًا اليومين السابقين؟"

(بكاري): "لقد كنا في حالة استنفار قصوى بعد التمردات الأخيرة، والاعتداءات المنظمة على مخازن الغذاء"

(شبكتا): "هذا رد فعل طبيعي لحالة الظلم والجوع والقهر التي تعتري معظم الناس"

(شيخا): "بالفعل، لقد نقصت المؤن وارتفع ثمنها بشكل كبير في الأسواق"

(حور): "وماذا فعلتم حيال هذا الأمر يا (بكاري)؟"

(بكاري): "لقد حضر قائد الجنود (مينالي) لمتابعة عملية إخماد هذه التمردات"

(حور)، وقد بدا عليه الاهتمام: "ما اسمه؟"

(بكاري): "إنه القائد (مينالي) ابن عم الملك، وقائد الجيوش. إنه في غاية الشدة والقسوة"

(شبكتا): "بل قل إنه ليس بإنسان، ولا يملك قلبًا، والدليل القريتان اللتان تم إبادتهما إبادة كاملة شمالًا بجوار مخزن الحبوب"

(بكاري)، وقد بدا عليه الشك: "وكيف عرفت يا (شبكتا) ما حدث في القريتين؟"

(شبكتا): "وهل هذه الأخبار تستطيعون إخفاءها؟"

(حور): "وماذا فعل هؤلاء المتمردون بالحبوب المسروقة؟"

(بكاري): "إنهم يوزعونها على الفقراء المعدمين، وهذا يكسبهم شعبية كبيرة للأسف، مما لا يساعد على إخماد هذه التمردات بسهولة"

(شبكتا): "بالطبع تزيد شعبيتهم؛ فهم في نظر الفقراء أفضل من الملك وجنوده وكهنته"

(بكاري): "كيف تقول هذا الكلام على حفنة من اللصوص الذين ينهبون ويسرقون!؟ وكيف هم أفضل من الملك والكهنة المؤيدون من قِبل الآلهة؟"

(شبكتا) يضحك باستهزاء ضحكة طويلة، ويقول بلهجه ساخرة: "اللصوص حقًا هم الذين يأخذون الحبوب والأموال من الشعوب المحتاجة في صورة ضرائب جائرة ظالمة، بينما من يفرضون هذه الضرائب يرتعون في البذخ والنعيم وتزيد ثرواتهم يومًا بعد يوم من قوت الشعب. وأي ملك هذا المؤيد من الآلهة!؟ وأي آلهة تلك!؟ أتقصد تلك الآلهة التي تزيد عن المئتين؟ الآلهة التي تم نقل بعضها من المعبد الجنوبي الأسبوع الماضي لتضرره من الأمطار، فتكسّر بعضها وتحطّمت على الأرض!! هل هذه آلهة!؟ إنها أكبر

أكذوبة تستغلونها لسرقة الشعوب باسم الآلهة. من أكبر اللصوص الملك وكهنته وأعوانه"

(شيخا)، وقد جحظت عيناه من الرعب: "اصمت! واخفض صوتك لكي لا يسمعك أحد"

(شبكتا): "وماذا سيفعلون بنا أسوأ مما نحن فيه!؟"

(بكاري): "يمكنهم أن يفعلوا الكثير، ولولا أنك صديقي لسلمتك لهم، لترى ماذا يمكنهم أن يفعلوا"

(شبكتا): "ألهذه الدرجة تدين لهم بالولاء من أجل تلك الحفنة التي تأخذها منهم شهريًا وكأنهم يتفضلون بها عليك!؟ أنت وأمثالك سبب لتجبرهم وطغيانهم. يوهمونكم أنكم تحمون البلاد، وما تحمون إلا هؤلاء الطغاة وعروشهم، ولولاكم ما ظلموا؛ فما أنتم إلا كالسوط في أيديهم يحاولون به إسكات صوت الحق"

(بكاري): "لقد تجاوزت كثيراَ في حديثك"

(حور): "اهدؤوا من فضلكم؛ فأنتم أصدقاء، ولا يجب أن تصل هذه الأمور بينكم لمثل هذا"

(شيخا): "هيا بنا يا (حور).. لنترك هذا الحوار قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه"

(شبكتا): "بل أنا الذي سيرحل؛ فلا فائدة من الحديث إلى أصنام"

(بكاري)، وقد بلغ من الغيظ مبلغه: "ارحل! فهذا أفضل!"

يتركهم (شبكتا)، ويمضي في طريقه.

(بكاري): "(شبكتا) أصبح مثيرًا للريبة جدًا، وعندنا أخبار أنه على علاقة بالمتمردين، ويذهب معهم إلى الجبال المحيطة.. حتى هذه القرية، كل المعلومات تقول أنها ملاذ للمتمردين، وأتمنى أن تتركوها"

(حور): "وأين نذهب إذا تركناها!؟"

(بكاري): "لقد نصحت لكم، وهيا بنا.. أنا أيضًا أريد أن أذهب"

(حور): "هيا بنا جميعًا"

كان (حور) و(شيخا) في طريقهما للعودة.

(حور): "ما رأيك في ما قاله (شبكتا) اليوم؟"

(شيخا): "أرجوك يا (حور)، لا تتحدث في هذا ثانية، خشية أن يسمعنا أحد"

(حور): "أنا أرى أن كلام (شبكتا) به كثير من المنطق"

(شيخا): "لا تنغمس فيما انغمس فيه (شبكتا)".. ثم خفض صوته قائلًا: "فأنا أظن أنه من المتمردين"

(حور)، وهو يهز رأسه: "هذا ممكن"

(شيخا): "ها هنا أفارقك.. سأراك غدًا لنذهب للقصر"

(حور): "تصحبك السلامة"

دخل (حور) منزله ليجد أمه نائمة، فيدخل إلى غرفته هو الآخر لينام، ولكنه لم يستطع النوم؛ فقد كان يومه مليئًا بالأحداث الكفيلة بقلب حياته رأسًا على عقب. ما حكته له والدته عن والده، وكلام (شبكتا) الذي يدلل على أنه من الموحدين، شعر كأن عقله تنجلي من عليه طبقة غليظة من الأفكار السيئة والمكذوبة والمخادعة، تلك الأفكار عن الملك والآلهة والكهنة وما إلى ذلك. شعر بتوق شديد إلى الحرية والتحرر من كل الأفكار المغلوطة.

لماذا يرضخ الإنسان للواقع بالرغم من عداء هذا الواقع للإنسانية والعقل والفطرة؟ أيطغى عليه الجانب الحيواني لاغيًا إنسانيته!؟ أيصير الإنسان حيوانًا يقاد بالسّوط!؟ أيفقد الإنسان إنسانيته ويرتد إلى البهيمية تحت وطأة الاستبداد!؟

بعد صراع فكري طويل استسلم (حور) لنوم عميق. راوده أبوه في منامه. كان يرتدي ثوبًا بني اللون في أطلال مدينة خربة.

(حور): "ما هذا الخراب يا أبي؟"

والده: "هذا هو الواقع الذي نعيش فيه"

(حور): "وكيف يكون هذا هو الواقع؟"

والده: "هذه النفس البشرية عندما تُستَعبد وتعيش بعيدًا عن إنسانيتها"

(حور): "لم أفهم ذلك يا أبي. أرجو منك أن توضّح لي ماذا تقصد"

والده: "جنّة الإنسان بداخله، وعذابه أيضًا بداخله"

(حور): "كيف يكون بداخلي جنّة؟"

والده: "كُن على فطرتك، واتبع عقلك، وفكّر بعقلك تكن حرًا.. تحب الخير وتكره الشر. أحب الناس، واعفُ عن من أساء إليك، أحب الخير لذاته والعدل لذاته، والجمال لذاته"

(حور): "هلّا قمت بالتوضيح أكثر؟"

والده: "أفضل الطرق لتكون نفسك جنّة وتبلغ السعادة، أن تعرف نفسك وتعرف ربك، أن تصل إلى حقيقتك، وتكون نفسك صافية على فطرتها. كلما كنت نقيًا كانت موازينك منضبطة، تحب الخير والعدل والحرية والجمال، تنفق في سبيلهم الغالي والنفيس؛ فقد يكون العذاب في سبيل الحرية سعادة، والبذل في سبيل الخير طمأنينة"

(حور): "وكيف أعرف نفسي وأعرف ربي؟"

والده: "ابحث بداخل نفسك ستجد الإجابة وتجد الطريق"

(حور): "وما الإجابة وما الطريق؟"

والده: "الإجابة (من أنا، وكيف أكون، ومن ربي)، والطريق هو كيف تصل إليه؟"

(حور): "وهل الإجابة واحدة والطريق واحد لكل البشر؟"

والده: "نعم، ما من مُخلص إلا سعى لهذا، وإن اختلفت المسميات؛ فنحن يا بني وأمثالنا في كل زمان ومكان، لا نصنع الطريق؛ فالطريق دائمًا موجود ولكننا نيسر الطريق للسائرين فيه، الراغبين في الوصول إلى الله. نحن جماعة الموحدين وأنت منا، من حاملي مشاعلها ومنيري الطريق"

(حور): "ولكني لم أعرف الإجابة بعد، ولم أصل إلى الطريق"

والده: "أول المعرفة هو إرادة المعرفة، وأنت الآن تريد المعرفة وستعرف يقينًا.. ستصل وتسير في طريق الخير"

(حور): "هل فعلًا الخير والشر موجودان؟"

والده: "بالتأكيد، كلاهما موجود. وإن أكبر دليل على وجودهما حبنا للخير وكرهنا للشر؛ فالحب والكره دليلان على الوجود"

(حور): "ومن أين يأتي الخير؟"

والده: "من نفسك"

(حور): "ومن أين يأتي الشر؟"

والده: "من نفسك أيضًا"

(حور): "وكيف هذا؟"

والده: "إن الإنسان من الممكن أن يبلغ درجة أعلى من الملائكة، أو أن ينحط لدرجة أسفل من الشياطين. عوّد نفسك على الخير وافعله، وأبعدها عن الشر واتركه تغلب على شيطانك، وتزكي ملاكك. لا تجعل جسدك يجذبك إلى الأرض واجعل روحك ترفعك إلى السماء"

استيقظ (حور) من نومه بعد نوم عميق، كان الصبح في أوله، خرج من غرفته ليجد والدته قد أعدّت له الإفطار.

(حور): "صباح الخير يا أمي"

والدته: "صباح الخير يا بني، هل نمت جيدًا؟"

(حور) شاردًا: "نعم"

جلس (حور) مع والدته للإفطار، وطلب منها أن تحدثه عن والده وديانة التوحيد. وبالفعل، جلست تروي له تفاصيل كثيرة، وتناقش معها فيما رآه في حلمه.

بعد قليل أتى (شيخا)، وذهبا معًا إلى عملهما في البستان، قطعا طريقهما إلى هناك. تحدثا قليلًا في أمور غير ذات أهمية، ثم دلفا إلى القصر وذهب كل إلى مكانه، وكان (حور) لا يستطيع الانتظار لرؤية الأميرة (ألارا). بدأ في عمله، وظل يعمل بجد لكي ينتهي منه سريعًا. كان يعد أنفاسه متشوقًا لرؤيتها، ولم يكف من الالتفات يمينًا ويسارًا على أمل رؤيتها تمشي قليلًا لقتل الوقت. وسرعان ما لمح طيفها من بعيد، كانت ترفل في ثوب أبيض لامع زاد من لمعانه ضوء الشمس وزاد الأميرة جمالًا على جمالها. ما إن رأته الأميرة من بعيد حتى افترّ ثغرها عن ابتسامة عذبة تضاهي جمال القمر في ليلة البدر.

شعرَ (حور) أنه لا يسير باتجاهها، ولكنه ينجذب إليها انجذابًا. كان شعرها الأسود الناعم بخصلاته السوداء يحركها الهواء حول وجهها الأبيض الخفي،

وعيناها الواسعتان ورموشها الطويلة المستديرة للخارج برقة، وشفتاها الرقيقتان المتورتانة.. كانت الأميرة (ألارا) في كل مرة يراها الأجمل من آخر مرة رآها فيها، كانت آية في الجمال والرقة.

اقترب منها أكثر وأكثر حتى وقف أمامها وقف متسمراً، أراد أن يتكلم ولم يسعفه لسانه!

وقف الاثنان في مواجهة بعضيهما البعض، وعلى وجه كل منهما ابتسامة عريضة، والصمت يغلف كل شيء حولهما. يكاد أن يُسمَع نبض قلبيهما كدويّ الطبول.

(ألارا) بعد فترة صمت طويلة: "كيف حالك يا (حور)؟"

تحرر لسان (حور): "بخير حال يا مولاتي لرؤيتك؛ فإن رؤيتك بلسم شافٍ للروح"

احمرّ وجه (ألارا) خجلًا، وأدارت وجهها لتخفي ابتسامة ارتسمت على شفتيها، مما جعل (حور) يشعر بالحرج لقوله هذه الكلمات، فلا يعلم كيف تجرأ ونطق مثل هذا. تلعثم ثم تكلم أخيراً:

ـ "أنا آسف يا مولاتي. لقد خرجت هذه الكلمات عفوية مني؛ فمن هذا الذي يستطيع أن يقاوم سحرك وجمالك!؟"

تبسمت (ألارا) بخجل ولم ترد، شعر (حور) حينها بالطمأنينة والسكينة تُغلّف نفسه كلما كان معها، لم يعرف لمثل هذه الراحة طريقًا آخر في حياته من قبل، كان يشعر بأنه في عالم آخر أجمل وأكثر نضرة وعذوبة، كان يشعر بأنه كالطفل يريد أن يملأ الأرض صخبًا ولعبًا لوجود من يحب بجواره. وهذا ما كانت تشعر به (ألارا) أيضًا. لم تعرف (ألارا) مثل هذا الشعور من قبل، ولم تسترح لشخص آخر من قبل مثلما ارتاح قلبها لـ(حور) بالرغم من أنها لا تعرف عنه شيئًا، وبالرغم أيضًا أنها تعرفه منذ أيام قليلة فقط، ولكن داخلها

يخبرها أنها تعرفه منذ زمن بعيد، هكذا هناك أشخاص نقابلهم في حياتنا للوهلة الأولى نشعر بأننا نعرفهم جيدًا، وكأننا التقينا بهم من زمن بعيد.

كانت لا تدري ما الشيء الذي يجذبها لـ(حور). هل بساطته وعفويته وعدم تكلفه وصدقه؟

هي لا تعرف كيف انجذبت إليه وما الذي جذبها؟ ولكنها عهدت (حور) رجلًا مختلفًا، لم تقابل مثله في حياتها.

(ألارا) بعد صمت طويل: "ما رأيك يا (حور) أن نتمشى قليلًا؟"

(حور) أجابها ضاحكًا: "مرة أخرى يا مولاتي!؟"

تذكرت لتوّها ما حدث عندما خرجا سويًا في المرة الماضية، وأثار ذلك ضحكها.

(ألارا): "أود أن أشكرك مرة أخرى لإنقاذك حياتي، وما أظهرته من شجاعة في تلك الليلة"

(حور): "لا تشكريني يا مولاتي؛ فأنا فداء لكِ، وعلى استعداد أن أضحي بعمري من أجلك، ولا أن تصيبك نحلة بلسعة وليست أفعى!"

هذه الكلمات طرقت مسامع (ألارا) شعرت فيها بالأمان مع (حور)، وابتسمت وهي تنظر برقّة إليه، الذي ابتسم هو الآخر وشعر بأن قلبه يريد أن يقفز من مكانه عندما وقعت عيناه على عينيها.

اتجها للسير سويًا في أرجاء القصر.

(ألارا): "من أنت يا (حور)؟ أريد أن أعرف".. وتمتمت بينها وبين نفسها: "من أنت يا هذا الذي يُسعد قلبي ويستعد لقلب كياني، وتوشك نفسي أن تقع في غرامه وتوشك روحي أن تذوب بين ثنايا روحه!؟"

(حور): "أنا يا مولاتي مجرد شخص بسيط"

(ألارا): "لماذا لا تناديني بـاسمي؟ ألا يعجبك حقًا؟"

(حور): "معذرة يا مولاتي، وهل يضاهي اسمك وجمالك شيء في الكون!؟ ولكنك أنت مولاتي وأميرة كل البلاد"

(ألارا): "ولذلك دومًا تناديني بمولاتي، أرجوك يا (حور) هذه الكلمة منك تضايقني كثيراً"

(حور): "حسنًا، فأنا لا أستطيع أن أكون سببًا في مضايقتك مولاتي"

(ألارا)، وقد أظهرت غضبًا مصطنعًا: "مرة أخرى تقول (مولاتي)!"

(حور): "لا أقصد يا مو...."

(ألارا) مقاطعة: "مرة أخرى!؟"

(حور) متلعثمًا: "لا أقصد يا..."

(ألارا): "يا ماذا!؟"

(حور): "لا أقصد يا (ألارا)"

كان لوقع الكلمة على مسامع (ألارا) مفعول السحر، شعرت بها طربًا في نفسها وقلبها.

(ألارا)، وقد رسمت الجدية على وجهها: "هكذا أفضل"

ابتسم (حور) لمنظرها الصارم الطفولي هذا وحدّق فيها، حتى انفجرا ضحكًا معًا. كانا يضحكان في صفاء وسعادة طبيعية غير مفتعلة، الشيء الذي افتقداه طويلا وبالأخص (ألارا) في معاملتها مع الناس التي اكتسبت في الغالب صفة الرسمية.

اقتربت (ألارا) منه أكثر، وركزت عينيها على عينيه وهمست في رقة: "والآن أخبرني، من (حور)؟"

شعر (حور) كأن موجًا هادرًا من المشاعر خرج من عينيها ليجتاح كيانه كله، موج حطّم كل مقاومة من الممكن أن يبديها لتلك العذوبة والرقة الطاغية المتمثلة أمامه في كيان (ألارا).

كان يريد أن يقول لها: "أنا (حور) الذي عشقك قبل أن يراكِ.. أنا النفس التي تاقت إليك منذ أن وجدتك.. أنا (حور) ونفسه وحياته وكل ما يملك فداكِ.. أنا (حور) الذي سلبتِ لبّه وملكت قلبه واستبحتِ حصونه وأراضيه وغزت جيوشك مدينته وقلاعه، وتركتِني مسلوب القلب متيمًا بك مذبوحًا فيك من الوريد إلى الوريد".. كان يتمنى أن يبوح بهذا أو أكثر.

وقف أمامها، عيناه في عينيها، كأن الناظر إليهما من بعيد يظن أنه ينظر إلى صورة، وكأن الزمان توقف من حولهما، ظل هكذا يتملى في وجهها وعينيها وينهل من جُدول فتنتها لعله يطفئ ظمأه واشتياقه للجمال، كل الجمال المتجسد في (ألارا).

(ألارا): "(حور)!؟"

(حور): "نعم يا (ألارا)"

(ألارا): "من أنت؟ ومن أين ظهرت لي؟"

(حور) مبتسمًا: "أنا (حور)، مزارع بسيط، إنسان يحب الحياة ويحب البساطةو..." ونظر في عينيها.. وأكمل: "ويعشق الجمال.. أعيش حياة بسيطة مع والدتي، توفي أبي وأنا صغير، أعزف على الناي، وأصطاد الأسماك. حياتي كلها أحلام، سواء في صحوي أو منامي، وأرى دائمًا من أحب في أحلامي"

احمرّ وجه (حور) خجلًا من تلميحه، وأدارت وجهها إلى الجهة الأخرى.

"منذ رأيتكِ وتغيرت أشياء كثيرة في حياتي، كنتِ أنت سبب في بعضها، وأشياء أخرى لم يكن لك يدٌ فيها، ولكن لا أستطيع إلا التفكير بأن كل هذا من ترتيب القدر ولحكمة عُليا، فأشياء كثيرة تغيرت في أيام معدودة"

(ألارا): "مثل ماذا؟"

(حور): "مثل أنني قابلتك، وأشياء أخرى سوف أحكي لك عنها لاحقًا"

(ألارا) بدلال: "ولماذا لا تحكي عنها الآن؟ هل أنك لا تثق بي؟"

(حور): "وكيف لا أثق بك، وأنا لم أشعر بالثقة والراحة مع أي شخص غيرك بالرغم من أني عرفتك منذ فترة قصيرة!؟"

(ألارا): "إذن اتفقنا أنك تثق بي؟"

(حور): "نعم، ولأبعد الحدود"

(ألارا): "إذن احكِ لي"

(حور): "أخاف أن أضايقك، وأخاف أكثر ألا تفهمي ما سأقوله لك"

(ألارا): "ولم لا أفهم؟ ولماذا أتضايق من ذلك؟"

(حور): "من الممكن أن تتضايقي لأنك ابنة الملك"

كانت العبارة صادمة بعض الشيء لـ(ألارا).

(ألارا): "وماذا في هذا؟"

(حور): "ليس هناك شيء بالنسبة لك، ولكن..."

لم يعرف (حور) بماذا يُكمل كلامه.

(ألارا): "هل لهذا علاقة بالضرائب المفروضة، وحركات التمرد وما إلى ذلك؟"

استغرب (حور) معرفة (ألارا) بمثل هذه الأمور، وأعجب جدًا بذكائها.

(حور): "تقريبًا، ولكن ليس هذا كل شيء"

(ألارا): "إذن احكِ لي كل شيء، وأعدك ألا أتضايق"

نظر (حور) إلى وجه (ألارا)، وعقد عزمه، وبدأ يحكي لها عن كل شيء، أبوه الذي يراه في حلمه، وعن ما أخبرته به أمه عن والده وعن جماعة الموحدين وعن كلام (شبكتا) و(بكاري)، وعن الظلم الواقع على الرعية، وأيضًا عن القلادة. وحكى لها كل حوار دار بينه وبين والده في أحلامه، حكى تقريبًا كل شيء حدث في الأيام القليلة الماضية.

كانت (ألارا) تستمع إلى (حور) باهتمام، وتأثرت كثيراً بمشاهد الظلم الواقع على الناس وعلى الفقراء. ودهشت كثيراً عندما حكى لها عن جماعة الموحدين ومبادئهم وما يدعون إليه. أما أكثر ما أثار دهشتها هو الحلم الذي ذكره لها، هذا الحلم الذي يواجه فيه الأسود وخلفه الفتاة، وعندما سمعت منه ذلك قاطعته (ألارا) وعلى وجهها الكثير من الدهشة.

(ألارا): "أظن أنني أيضًا حلمت بهذا الحلم كثيراً، أكاد أجزم أنه نفس الحلم!"

ابتسم (حور) محاولًا التهدئة من روعها: "لا أعتقد ذلك، ربما تشابه عليك الأمر"

(ألارا)، وهي شاردة: "لا، لا أعتقد ذلك"

(حور): "(ألارا)"

(ألارا): "نعم يا (حور)"

(حور): "لم أكن أريد أن أضايقك بحديثي هذا، ولولا أني أثق بكِ ثقة عمياء لم أكن لأصارحك بما يدور في خلدي"

(ألارا) وقد علت وجهها ابتسامة صافية: "لا، لم أتضايق"

(حور): "أنا آسف حقًا يا (ألارا).. أعتقد أني تجاوزت حدودي؛ فمهما كان فأنت ابنة الملك وأنا رجل من عامة الشعب"

قالها (حور) بحزن، وأطرق وجهه في الأرض خجلًا.

اقتربت (ألارا) من (حور)، وأمسكت بيده بين يديها وضغطت عليها برفق. شعر (حور) في تلك اللحظة وكأن زلزالًا ضرب أركانه، وأن قلبه قد شبّ من مكانه محتضنًا (ألارا). نظر في عينيها وقد أحس أن روحه قد انتقلت منه إليها عن طريق لمس يديها، شعر بأن روحه تمتزج بروحها وبأنه هو هي وهي هو.

هذه اللحظة لن يستطيع (حور) أن ينساها مهما عاش.. هذا الوجه الجميل والابتسامة التي تقطر عذوبة، ويدها الناعمة الغضّة التي تحيط بيده الخشنة، ذلك الامتزاج الغريب بين روحيهما.

سماعها له وألفته إياها، أحس في تلك اللحظة بأنه يطير فوق السحاب.

(ألارا): "أنت يا (حور) بالنسبة لي لست واحدًا من عامة الشعب، ولكن إن كان كل ما حدثتني به عن جماعة الموحدين وعن ديانتك، فإني أشعر أنك هدية من الله لتنير لي الطريق"

(حور)، وقد أشرق وجهه وعلت عليه ابتسامة واسعة: "هل اقتنعت بما قلته لك عن جماعة الموحدين؟"

(ألارا): "بلى، ولكنني أحسست به نافذًا إلى قلبي قبل أن أقتنع به، أحسست بصدقه لأني لمست إيمانك به، وكذلك الفكرة عندما تخرج من قلب مؤمن تجد طريقها إلى الناس.. لقد خاطبت فيّ الفطرة كما تقول"

(حور): "حمدًا لله على هذا"

(ألارا): "(حور)!"

(حور): "نعم يا (ألارا)"

(ألارا): "هل فعلًا اقتنعت تمامًا بأفكار الموحدين وحركات التمرد؟"

(حور): "نعم، لحد كبير، وإن كان هناك الكثير الذي يجب معرفته، ولكن أثق أن الله سيرشدني إلى طريقي لأعرف أكثر"

(ألارا): "بداية المعرفة إرادة المعرفة"

(حور) مبتسمًا: "من الواضح أنك كنت منتبهة جدًا للحديث"

(ألارا): "أنا دائمًا منتبهة لحديثك"

ابتسم (حور) وأخذ بيد (ألارا) بين يديه، وضغط عليها برفق قائلًا: "أعتقد أنك أجمل شيء حدث لي في حياتي كلها يا أجمل ما رأت عيني"

احمرّ وجهها خجلًا مرة أخرى، وقالت محاولة تغيير الموضوع.

(ألارا): "لقد تأخرنا كثيراً، يجب علينا الرجوع"

(حور): "رغم أني أود أن أجلس معك لفترة أطول، إلا أنه يجب فعلًا أن نذهب، أعتقد أنني قد تسببت بالقلق لصديقي (شيخا) نتيجة لغيابي"

كان (حور) و(ألارا) عائدين، وعندما اقتربا من المكان الذي يتواجد به (شيخا).

(ألارا): "سأراك ثانية يا (حور)"

(حور): "ولو كان الأمر بيدي لوددت الجلوس أمامك طول عمري"

(ألارا): "هل سأراك غدًا؟"

(حور): "إن شاء الله، سأحاول أن آتي"

(ألارا): "لا أطيق صبراً حتى أراك غدًا"

(حور): "أنا لا أطيق صبراً لفراقك من الأساس"

ظهرت (نونيا) قادمة من بعيد ناحيتهم.

(ألارا): "إذن أراك غدًا يا (حور)"

(حور): "بالطبع يا مولاتي"

(ألارا) غاضبة: "مولاتي مرة أخرى!؟"

(حور) متداركًا: "بالطبع يا (ألارا)"

ظل وجه (ألارا) غاضبًا.

(حور): "بالطبع يا حبيبتي"

انفرج وجه (ألارا) عن ابتسامة ساحرة تذوب رقة، ودق قلبها في عنف، وأحست أن الكلمة أسرتها وسحرتها، حتى أنها لم تشعر بوجود (نونيا) بجوارها، ظلت في مكانها وعيناها في عيني (حور) طويلًا.

كان صمتها أجمل من أي كلام.

هزت (نونيا) الأميرة (ألارا).

(نونيا): "أيتها الأميرة هيا بنا؛ فالأمير (مينالي) في القصر، وقد سأل عنك عدة مرات، ولا أحب أن يجدك هنا مع (حور)"

(حور) مستغربًا: "هل تعرفين اسمي!؟"

(نونيا): "بالتأكيد؛ فالأميرة (ألارا) لا تخفي عني شيئًا، وقد رأيتك المرة السابقة عندما أنقذت الأميرة"

أومأ لها (حور) بابتسامة، مودعًا الأميرة مع (نونيا)، وأخذ طريقه حيث ترك صديقه (شيخا).

كان قلبه يرقص طربًا من لقائه بالأميرة (ألارا) وتصريحه بحبه لها، كان منتشيًا من تأثير الحب، هذا التاثير الذي يعطي قوة أكبر من السحر في

النفوس، تلك الألفة الكبيرة التي شعر بها مع (ألارا)، المعاملة البسيطة التي لا وجود للتكلف فيها.

لماذا يستطيل الناس على بعضهم البعض!؟ يمكنهم أن يتحابوا فيما بينهم؛ فجميعهم يملك قلوبًا من الممكن ملؤها بالنور.

كان (حور) يرى الدنيا كلها من منظور حبه، الحب هو البوتقة التي ذاب بداخلها (حور) و(ألارا)، حتى تحولا إلى شيء واحد، يفرحان معًا ويحزنان معًا، يبتسمان معًا ويبكيان معًا، حاملًا كل مشاعره.

اتجه إلى (شيخا) الذي كان نائمًا في مكانه.

أيقظه (حور) واتجها معًا إلى الخارج. وفي الطريق كان (حور) صامتًا، ولكنه من الداخل كان يرقص طربًا، وكان في عينيه ذلك البريق الدال على النشوة والقوة.

إن الحب قادر على إعطاء دفعات من الطاقة لا يمكن أن تتخيلها، الحب يملك قوة سحرية، إنها قوة الحياة كاملة وسحرها.

(شيخا): "هل ستذهب إلى بيتك مباشرة؟ فأنا أود أن أذهب إلى بيتي لأستريح"

(حور) مبتسمًا: "لقد كنت أغلب اليوم نائمًا يا (شيخا)"

(شيخا): "هذا لا يمنع أن أحاول أن أخلد للراحة في البيت"

(حور): "اذهب أنت إلى البيت، أما أنا فسوف أذهب لأجلس قليلًا على النهر"

(شيخا): "إذن أراك في المساء"

(حور): "تصحبك السلامة"

ذهب (حور) وجلس في مكانه المعتاد، يستظل بتلك الشجرة العتيقة الوافرة الغصون والأوراق، اضطجع على ظهره وعيناه إلى السماء الصافية فوقه.

كانت أحلام (حور) في تلك اللحظة تبلغ عنان السماء، ابتدأ ذلك الخدر الجميل المصاحب للنوم يجري في أطرافه، في تلك اللحظة استسلم له وأغمض عينيه واستسلم لتلك الغفوة الخفيفة.

ما أجمل أن تغمض عينيك على صورة من تحب، ثم ما تلبث أن تطاردك تلك الصورة في أحلامك!

كانت (ألارا) كالعادة تملأ أحلامه، وفجأة رأى والده في أحلامه!

والده: "كيف حالك يا (حور)؟"

(حور): "بخير يا والدي"

والده: "أراك سعيدًا"

(حور): "جدًا جدًا يا أبي"

والده: "الحب منجم لا ينضب من السعادة"

(حور) ضاحكًا: "يبدو أنك تعرف كل شيء يا أبي"

والده: "هل عرفت شيئًا أكثر عن الحب يا (حور)؟"

(حور): "الحب هو ما أحسه الآن، ولكن أعجز عن وصفه بالكلمات"

والده: "نعم؛ فالشوق يكابد ولا يوصف"

(حور): "من أين يأتي الحب؟"

والده: "كما قالت (ألارا)، إنه هبة من الله للقلوب الصافية"

(حور): "وهل من الممكن أن يحب المرء أكثر من مرة؟"

والده: "الحب عبارة عن مفتاح لقفل على القلب غير موجود إلا مع من تحب، والمحظوظ من يجده. القلوب الصافية هي من تملك القدرة على الحب، حب كل شيء من (ألارا) إلى والدك ووالدتك، إلى كل الناس حتى الحيوانات والجماد أيضًا، إنه جزء من هدوئك وإيمانك وكل دروب الحب تؤدي إلى حب الله، ذلك النبع الصافي الذي تجري منه كل أنهار الحب، وهو المصب الراتق الذي تفرغ فيه كل جداول العشق عشقها"

استفاق (حور) من إغفائته تلك، كان قرص الشمس في طريقه إلى الغروب، وكان المنظر بديعًا لقرص الشمس وهو يقاوم لإثبات حضوره هذا اليوم قبل الغوص بعيدًا في رحلته المتكررة، ليغيب مخلفًا الشفق الأحمر المميز لغروب الشمس. كان جمالًا لا يضاهيه جمال.

إن الإنسان بطبعه يحب الجمال في كل صوره، ويكره القبح في كل صوره.

أخذ (حور) طريقه إلى البيت، وفي طريقه سمع من يهتف به من مكان قريب: "(حور)!"

نظر (حور) يمينًا ويسارًا باحثًا عن مصدر الصوت، وإذا به يتبين وجهًا ملثمًا خلف أحد الأشجار، اتجه مباشرة نحوه وإذا بالملثم يكشف له عن وجهه.

(حور) متعجبًا: "(شبكتا)!؟"

(شبكتا): "كيف حالك يا (حور)؟ أرجو أن توافيني بعد قليل إلى نفس المكان الذي نجلس فيه سويًا، سوف أنتظرك هناك بعد قليل".. قالها ثم انطللق مسرعًا في طريق جانبي.

تعجب (حور) أشد العجب مما فعله (شبكتا)، وإن كان عزم على موافاة (شبكتا) إلى موعده. ذهب مسرعًا إلى بيته ليجد والدته في انتظاره بالطعام.

والدته: "لماذا تأخرت هكذا يا (حور)؟"

(حور): "آسف يا أمي، ولكن كان هناك الكثير من العمل، ويجب علي الذهاب بعد قليل"

والدته: "هل هناك خطب ما؟"

(حور) وهو يغير ملابسه ويجلس للطعام: "لا تشغلي بالك يا أمي، ليس هناك شيء ذو أهمية"

يأخذ بعض لقيمات من الطعام، ثم يتجه إلى الباب ليغادر.

والدته: "في رعاية الله"

كان وقع العبارة غريبًا عليه؛ فهو أول مرة يستمع لمثل هذه العبارة من والدته، وإن كان وقعها عليه محببًا، وزادته ثقة وطمأنينة؛ فما أجمل أن يكون المرء في رعاية الله القادر! كانت كل الأحداث في الأيام الماضية زادته إيمانًا ويقينًا.

اتجه إلى المكان المحدد للقاء (شبكتا)، ووجده بالفعل في انتظاره.

(حور): "ما الأمر يا (شبكتا)؟ ولماذا أنت متخفٍ هكذا؟"

(شبكتا): "الأمر خطير جدًا يا (حور)"

(حور): "لقد زدت من قلقي يا (شبكتا)"

(شبكتا): "أنت أخ بالنسبة لي يا (حور) منذ أن كنا صغارًا، وأنا لم أجرؤ على التفكير بمصارحتك سرّي إلا لمعزّتك عندي وثقتي بك، ومن تقدير رجاحة عقلك، وحسن تفكيرك، وسلامة فطرتك، وإحساس مبهم بمشاركتك لي أفكاري ومعتقداتي، أحسسته فيك عند مناقشتي مع (بكاري) أكثر من مرة"

(حور): "تحدث يا (شبكتا).. لا تخف"

(شبكتا): "أنا فرد ممن تطلق عليهم الدولة لفظ المتمردين يا (حور)"

(حور) وقد افتر ثغره عن ابتسامة.

(شبكتا): "ما الذي يجعلك تبتسم يا (حور)؟ هل تعتقد أني أهزأ بك أو أكذب عليك؟"

(حور): "لا بالعكس، هذا ما توقعته تمامًا"

(شبكتا): "وكيف هذا؟"

(حور): "الأمر واضح من محادثتك مع (بكاري)، وحماستك في هذه المناقشات"

(شبكتا): "نحن لسنا متمردين كما يدّعون، ولسنا لصوصًا. إننا أحرار أصحاب حقوق، ونواجه الظلم والطغيان والاستبداد بإيمان ويقين. نسعى لانتزاع حقوقنا؛ لأن الحقوق لا توهب ولكن تنتزع انتزاعًا. نسعى لمساعدة أنفسنا؛ لإيجاد مكان لنا للعيش في العالم كأحرار وليس كعبيد. إن كل ما نصبو إليه هو إنسانيتنا وعدم معاملتنا كالحيوانات. إن لنا مشاعر وأحلامًا وتمنيات، فلماذا تستباح هذه المشاعر والأحلام والآمال تحت وطأة استبداد الطاغية!؟ لماذا يَستعبِد الإنسان غيره من البشر!؟"

(حور) مبتسمًا: "أثق تمامًا في عدالة ما تطالب به ومشروعيته"

(شبكتا): "أنا أيضًا لمست صدى لكلماتي تلك في نفسك، ولذلك قررت مصارحتك بكل هذا"

(حور): "أهذا كل شيء كنت تنوي مصارحتي به؟"

(شبكتا): "لا، ليس كل شيء"

(حور): "إذن أكمل حديثك"

(شبكتا): "إن الأمر أكبر من مجموعة تبحث عن حقوقها المهدرة، أو عن الحق المطلق والعدل المطلق.. إن مجموعتنا لها خلفية أخلاقية وعقائدية

مختلفة تمامًا عن ما هو سائد. إن جماعتنا في الأصل يطلق عليها جماعة الموحدين"

علت الدهشة وجه (حور) متمتمًا: "الموحدين!؟"

كان (حور) يتوقع أن يكون (شبكتا) من المتمردين، وأنه يصارحه بذلك، ولم يكن يتوقع أن تكون جماعة الموحدين موجودة بصورتها القديمة، وأن يكون (شبكتا) عضوًا فيها.

(شبكتا) بعد أن لاحظ دهشة (حور): "هل تعرف شيئًا عن جماعة الموحدين؟"

(حور) وهو ينتزع قلادته الخاصة بجماعة الموحدين من تحت ملابسه ويمد يده باتجاه (شبكتا).

ما إن رأى (شبكتا) القلادة حتى عقدت المفاجأة لسانه وعلت الدهشة وجهه، ولم يتمالك نفسه إلا أنه احتضن (حور) بقوة هامسًا في أذنه: "إذن أنت معنا يا أخي!"، وترقرق الدمع في عينيه فرحًا.

(حور): "معكم ولست معكم يا (شبكتا)"

(شبكتا): "كيف هذا؟ أنا لم أفهم شيئًا. كيف حصلت على هذه القلادة؟ وكيف عرفت جماعة الموحدين؟"

(حور): "الحقيقة يا (شبكتا) أنا لم أعرف شيئًا عنهم إلا من وقت قليل فقط، وسوف أحكي لك عن كل شيء"

وأخذ (حور) يحدّث (شبكتا) عن كل ما عرفه عن والده وما حكته له والدته، وكيف أعطته القلادة وشرحت له مبادئ وعقيدة وآراء جماعة الموحدين، واقتناعه بها وتغيير طريقة تفكيره ونظرته للحياة.

(شبكتا) بعد أن انتهى (حور) من حديثه: "إن هذه قصة أغرب من الخيال.. ولكن ماذا قررت وأي طريق ستسلك؟"

(حور): "لم أتخذ قراري بعد يا (شبكتا)"

(شبكتا): "أبعد كل ما عرفته، تتردد في الانضمام إلينا؟"

(حور) ضاحكًا: "من أنتم، الموحدين أم المتمردين؟"

(شبكتا): "إن من يُطلق علينا المتمردين هم الطغاة، ويردد خلفهم هؤلاء العبيد الذين لا يطيقون رؤية أحد حر، أما نحن فأحرار موحدون، وهم يفهمون الحرية على أنها تمرد"

(حور): "أنا أضحك معك يا أخي"

(شبكتا): "سوف أترك لك بعض الوقت كي تفكر يا أخي، ولكن حتى إن لم تنضم إلينا فعلى الأقل اكتم عنا"

(حور): "لا تخف يا (شبكتا)؛ فأنت أخي، وأبي كان على الأقل منكم، وأنا مؤمن وموحد، وواثق من أن الله سيلهمني طريقي، وكل ما أرجوه أن تأخذ حذرك يا (شبكتا)"

(شبكتا) مبتسمًا: "لا تخف يا أخي. طالما كان إيماننا هو وقود كفاحنا، فلا تخف علينا؛ فسوف نعيش أحرارًا وسنموت ونحن أحرار. وسنقاتل دائمًا من أجل حريتنا ومعتقداتنا، وجزاؤنا في الآخرة على الله"

هزّت هذه الكلمات (حور)، الذي احتضن (شبكتا) بقوة مودّعًا إياه بكلمات والدته: "في حفظ الله ورعايته يا (شبكتا)"

(شبكتا): "وأنت أيضًا في حفظ الله ورعايته يا (حور)"

وضع (شبكتا) لثامًا على وجهه، وبخطى خفيفة ابتعد سالكًا طريقًا منحدرًا إلى الشرق، حتى اختفى في عتمة الليل.

رجع (حور) إلى منزله وأفكار ومشاعر عديدة تصفع روحه وعقله، لقد تغيرت حياتك تماما يا (حور) في بضعة أيام، وصرت تشعر بغربة شديدة عن عالمك الذي نشأت فيه، فما الذي تخبئه لك الأيام يا (حور)!؟

عندما وصل (حور) إلى منزله، وجد والدته في انتظاره. ذهب مباشرة إليها وهي جالسة على الأرض، وكالطفل وضع رأسه في حجر أمه وقال لها: "قولي لي يا أمي"

أمه وعلى وجهها ابتسامة عذبة: "ماذا أقول لك يا ولدي؟"

(حور): "احكي لي عن والدي، هل كان مقاتلًا؟"

والدته: "نعم، كان مقاتلًا لا يشق له غبار، كان في قمة الشجاعة، كان يستمد قوته من قلبه المليء بالإيمان بعدالة قضيته واستعداده الدائم للتضحية بحياته في سبيل ما يؤمن به"

(حور) بإعجاب: "وهل كان يحبني يا أمي؟"

والدته: "لم يكن يحب شيئًا في هذا العالم أكثر منك ومن بيته"

(حور): "إذن لماذا ضحى بكل هذا واتخذ طريقًا لم توصله في النهاية إلا لحتفه؟"

والدته: "يبدو أنك لم تعِ بعد كل مبادئ الموحدين، ولم يملأ الإيمان قلبك كاملًا"

(حور): "لا يا أماه، ولكن أتساءل لماذا يضحي المرء في بعض الأحيان بكل شيء عن طيب خاطر من أجل شيء مجرد، من أجل فكرة! وهل كل البشر هكذا؟ أو يمكنهم أن يكونوا هكذا؟"

والدته: "لا، ليس كل البشر هكذا. ولكن يمكن لأي شخص أن يكون هكذا إذا آمن بما يناضل من أجله، أن يناضل من أجل عالم أفضل للآخرين. ولو

ضحى بحياته في البشرية. دائمًا أولئك الأشخاص الذين يعملون من أجل الخير، من أجل ألا يسود الشر في العالم، مستعدين أن يحترقوا من أجل أن ينيروا بأجسادهم الطريق إلى الآخرين"

(حور): "لقد سمعت هذه الكلمة من والدي من قبل (نحن لا نصنع الطريق، ولكن ننيره فقط)"

والدته: "وهكذا جميع الرسل، وأصحاب الدعوات والمبادئ والأفكار"

(حور): "لكم تمنيت أن يكون أبي حيًا الآن! ولكن أخبريني لماذا كنت دائمًا ترفضين تدريبي على المبارزة وفنون القتال؟ ولم أتعلم إلا فقط وعلى استحياء الرمي بالقوس، وعلمتني الفلاحة وصيد الأسماك!؟ لماذا لم تسعي أن أكون مقاتلًا شرسًا مثل أبي؟"

والدته: "كنت أخاف عليك، لذلك لم أكن أريد أن ألفت إلينا الأنظار، وكنت أخاف أن أفقدك مثل أبيك، وأنا أؤمن أنك ستجد طريقك يومًا"

بدا التأثر شديدًا على وجه أمه، والدموع تترقرق في مقلتيها، مما حدا بـ(حور) أن يجلس بجوارها، ويضمها بين يديه قائلًا: "لا تخافي يا أمي.. أليس لكل منا قدر عليه تحقيقه، وأن الله يرعانا؟ فلم الخوف؟"

والدته: "نعم يا (حور)، ولكن لا سبيل لقتل الصنف البشري، وأنا في النهاية أم تحب ابنها"

(حور): "أليس الله يعلم ضعفنا ويقدّره؟"

والدته: "نعم؛ فالله أرحم بالإنسان من نفسه"

(حور): "إذن ولماذا الخوف؟ نحن نصنع أقدارنا والله يعلمها"

صمتت والدته، وابتسمت لابنها، وسألته: "هل كنت تودّ أن تصبح مقاتلًا شرسًا؟"

**(حور) ابتسم، ثم قال: "بعد أن تحدثت معك أنا أريد أن أكون ما يريده الله لي"**

**صمتت والدته معجبة بكلامه، وقالت له: "إن أباك ترك لك شيئًا آخر مدفونًا تحت سريرك، ولكن لا تخرجه الآن؛ فوالدك أخبرني أنك ستجد ما تحتاجه وقت ما تحتاجه"**

**ابتسم (حور) متمتمًا: "لقد أعد أبي قبل رحيله مفاجآت عديدة"**

**والدته: "هيا يا (حور) لتستريح؛ فلديك عمل شاق غدًا، ولقد حضرت لك طعام العشاء"**

**(حور): "سوف أفعل يا أماه"**

**تناول (حور) عشاءه، ثم دخل إلى غرفته مستعيدًا كالعادة كل ذكريات يومه، ومفاجئة (شبكتا) بالأخص.**

**وذلك العشق الذي ولج قلبه، واستوطن جوارحه.**

**أحس بالشوق الشديد لـ(ألارا) بالرغم أنه لم يفارقها إلا من وقت قريب، وسأل نفسه أبهذه السرعة عشقها!؟ أبهذه السرعة ملكت قلبي ووجداني!؟ كان (حور) يتقلب في فراشه على جمر من الشوق إلى تلك العيون التي تسكر من لذة النظر إليها، وكالعادة نام على طيفها، وكانت صورتها أول ما رآه في أحلامه.**

**طاف في أحلامه كثيرًا، حتى رأى والده!**

**والده: "كيف حالك يا (حور)؟"**

**(حور): "بخير يا أبي"**

**والده: "هل تريد أن تكون مقاتلًا شرسًا ورجلًا قويًا وشجاعًا لا يخاف الموت؟"**

(حور): "وكأنك تقرأ أفكاري يا أبي، لقد فكرت في هذا، وأعتقد أن السبيل لهذا هو التدريب الشاق على استخدام السلاح"

والده: "لا، بل السبيل أن تكون إنسانًا. يحمل قلبًا مؤمنًا مثل قلبك يا (حور)، فلا يفيد أن تكون مُدرّبًا على السلاح ولا تؤمن بشيء تقاتل من أجله. هناك الكثير من المقاتلين الذين لا يقاتلون إلا بالمال، إنهم مرتزقة. وهم لا يملكون قوة حقيقية، فالقوة هنا".. وأشار إلى مكان قلب (حور).

(حور): "وهل يستطيع صاحب إيمان وقضية أن يكون مقاتلًا بدون سلاح؟"

والده: "سيفك إيمانك، ودرعك قضيتك، وقوتك فكرتك. فالقوة الحق هي قوة فكرتك وليست قوة سلاحك"

(حور): "وهل هذا كافٍ؟"

والده: "ماذا يفيد جسد مدجج بالسلاح وقلب صاحبه فارغ من الإيمان!؟ ماذا تفيد القوة المادية مع فراغ روحي!؟ يجب أن يكون قلبك نقيًا وذهنك معتقدًا أن سيف الحق أقوى من سيف القوة. قاتل من أجل الحق"

(حور): "هل الحق وحده بدون قوة مادية يستطيع أن ينتصر؟"

والده: "لا، بل يجب أن يكون مع الحق قوة مادية، ضع في يد الحق سيفًا يقاتل به. ولذلك تركت لك يا (حور) سيف الحق، والأهم من القوة المادية هو قوة إيمانك"

شيئًا فشيئًا رجع (حور) من نومه الطويل، وصحا من نومه ليبدأ يومه كالمعتاد. كان أول ما فكر فيه هو رؤية الأميرة (ألارا).

استمر لقاء الأميرة (ألارا) و(حور) لعدة أيام، كان يراها كل يوم، ويتبادلان الحديث مع بعضهما البعض في كل الأمور، وكانت دائمًا تسأله عن الموحدين

وأفكارهم. وتطلب منه أن يعزف لها على الناي، وكانت تشعر بالراحة والسعادة مع (حور).

ولكن في مكان آخر من مقر إقامة الأمير (مينالي)، وبعد رجوعه من إحدى حملات قمع المتمردين في تلك المنطقة، كان أحد جنود القصر يروي للأمير (مينالي) أنه يرى دائمًا الأميرة (ألارا) مع (حور) يوميًا في بستان القصر. بعدما سمع الأمير (مينالي) كل ذلك بدا عليه الغضب الشديد. صرف ذلك الجندي وجلس يفكر وهو يكاد أن ينفجر غضبًا مما سمعه، ثم هتف إلى مساعده: "(أديث)!"

(أديث): "أمرك يا مولاي!"

(مينالي): "أريدك أن تجمع لي كل المعلومات عن (حور) ذلك الفلاح الذي يعمل في بستان قصر الملك.. اسأل عنه قائد الجنود في القصر، بالتأكيد سيفيدك في هذا"

(أديث): "كما تأمر يا مولاي"

(مينالي): "اذهب حالًا ولا ترجع إلا بما أريد معرفته"

وارتسمت نظرة شيطانية على وجهه، وكان كل شيء يشير إلى أن (حور) سوف يواجه أيامًا صعبة.

ظلّت الأميرة (ألارا) بعد آخر لقاء لها مع (حور) سارحة طوال يومها، دائمًا ما كانت تشعر بنشوة في القلب بعد كل لقاء لها مع (حور)، ترى أثره في تلك الابتسامة الحالمة على وجهها، الذي يخيّل إليك أنه قد قُدّ من مرمر. كانت دائمًا تستعيد تفاصيل لقائها مع (حور) لحظة بلحظة. كانت أكثر شيء

تتذكره كلمة (يا حبيبتي). صحيح أنه لم يقلها إلا مرة واحدة، ولكنها كانت كافية لجعلها تذهب دائمًا إلى عالم من الأحلام لا يوجد به سواهما.

(نونيا) بابتسامة عذبة: "هل ستظلين طوال يومك سارحة هكذا يا مولاتي!؟"

(ألارا) وهي تسند رأسها إلى طرف سريرها، ومتنهدة تنهيدة قوية: "لقد اشتقت إلى (حور) جدًا يا (نونيا)"

(نونيا): "ولكنك لم تتركيه إلا من فترة وجيزة يا مولاتي!"

(ألارا): "ولكنه الشوق يا (نونيا) يأكل القلب كما تأكل النار الهشيم"

(نونيا): "أريد أن أخبرك بشيء يا مولاتي، ولكن دون أن تتضايقي"

(ألارا): "قولي يا (نونيا)"

(نونيا): "إن (حور) هذا فلاح بسيط من عامة الشعب، لا يملك شيئًا يغري بحبه، وأنت الأميرة (ألارا) ابنة الملك، وجميلة الجميلات، فما جدوى هذا الحب؟ وإلى أين سيصل؟ هل تتوقعين مثلًا الزواج به؟ وهل سيقبل والدك الملك مثل هذا؟"

(ألارا) وقد ظهر الضيق والحزن على وجهها.

(نونيا): "أنا لا أريد أن أضايقك يا مولاتي، ولكن حبي لكِ يقتضي مني أن أنصحك، وأن أبصرك بعواقب الأمور، وبالأخص وأنتِ تعرفين أن الأمير (مينالي) يريد الزواج بك، وهو أيضًا يحبك"

(ألارا) مقاطعة: "إن أمثال (مينالي) لا يملكون قلبًا يحبون به! إنه يريد أن يتزوجني طمعًا في العرش!"

(نونيا): "حتى وإن افترضنا ذلك، فإن حبك لـ(حور) ضرب من المستحيل"

(ألارا): "لماذا ضرب من المستحيل!؟ أليس (حور) إنسانًا مثلي!؟"

(نونيا): "نعم إنسان، ولكن الفروق بينكما كبيرة جدًا"

(ألارا): "ومن وضع هذه الفروق!؟ لماذا هناك بشر أفضل من بشر!؟ وكيف يتم تقييم هذه الأفضلية!؟ وبأي المعايير!؟ هل معايير المال والسلطان والجاه!؟ وما ذنب من وُلد فقيراً ولكنه يحمل قلبًا كبيراً وإنسانية متناهية؟ أيكفي المنصب والمال أن نحكم على الرذيل بأنه فاضل وعلى الوضيع أنه عالٍ؟ أو طيبة القلب وصدق اللسان ومكارم الأخلاق يصيبها الفقر، وماذا حدث للبشر كي يفكروا هكذا؟ ومن وضع هذه الفروق؟ وما الدافع إلى هذه التصنيفات العنصرية الظالمة؟ من المستفيد غير شياطين الإنس المستعبدين للناس؟ يجعلون أنفسهم ملوكًا على رقاب الناس حتى لو سحقوا إنسانيتهم بأحذية غليظة. أجيبيني يا (نونيا)، ما الذي يجعل الإنسان إنسانًا؟ قلبه أم ماله؟ مشاعره أم مناصبه؟ وكيف أن الناس إلههم واحد كما قال (حور) ولا يدينون لأحد إلا له!؟ يستعبد بعضهم بعضًا. ألهذا يكره المستبدون والطغاة وجود الإله الواحد ويريدون أن يجعلوا من أنفسهم آلهة ليستعبدوا الناس؟"

صمتت (نونيا) و(ألارا) تمسكها من كتفيها وتقول لها: "أجيبيني، أمن أجل هذا الهراء تريدينني أن أضحي بحبي!؟"

(نونيا) وقد ضمت إليها الأميرة (ألارا): "لا تبكي يا مولاتي. الملوك الغلاظ والكهنة المتسلطون لا يملكون هذا العدل أو الإحساس المرهف، إن حكمهم على الأمور مختلف تمامًا، إنهم يحكمون تبعًا لمصالحهم وينظرون للأمور من منطلق قوّتهم، والقوة تعمي القلب الخالي من الإيمان"

(ألارا): "نعم، هم يملكون القوة، ولكن نحن نملك الحق ونملك الحب ولن نفرّط فيهما"

(نونيا): "وماذا تقصدين بنحن؟"

(ألارا): "نحن أنا و(حور) وكل من يطالب بالحرية والمساواة والعدل والحب. نحن من نطالب بأن يختفي الشر من العالم"

(نونيا) وقد علت ملامحها القلق: "إن هذا الكلام يا مولاتي غريب عليك، وهو كلام لا يتحدث به الآن في الدولة إلا من يُطلق عليهم المتمردين المثيرين للقلق في الدولة والمعادين لها"

(ألارا): "إن كل من تعرض للظلم من الواجب عليه أن يتحدث بمثل هذا. إن كل إنسان سوي يجب أن يقول هذا؛ فإن استعباد الناس وظلمهم لن يؤدي إلا إلى الثورة"

(نونيا): "ولكن هذه الثورة ستكون ضد والدك في المقام الأول!"

(ألارا): "لمن يجب أن يكون انتمائي في رأيك يا (نونيا)؟"

(نونيا): "بالتأكيد للملك"

(ألارا): "وإن كان هذا ضد ما أؤمن به، وإن كان والدي على خطأ؟"

(نونيا): "ولكنه والدك، ومعاداته ستجلب على الجميع المشقة والعذاب، حتى إن كان ذلك المُعادي هو ابنته!"

(ألارا) ضاحكة: "السؤال هنا، هل أطيع والدي لصلة القرابة ولأتجنب العذاب، وأخالف ما أؤمن به وأخالف أفكاري وأترك حبي؟ هل هذا عقل!؟ إن رابطة الحق والعقيدة أعلى وأجل من رابطة الدم والعشيرة.. إن رابطة الإنسانية بكل معانيها الخالدة، أقوى من كل رابطة أخرى، وبالأخص رابطة المصلحة لقوم أو جنس أو طبقة"

(نونيا): "لقد تغيرتِ تمامًا أيتها الأميرة!"

(ألارا): "إن الحب يفتح البصر على عالم الحقيقة.. إن التفكير الحق والتجرد عن الهوى يوصل الإنسان إلى الحقيقة، والحقيقة تؤدي إلى حب الحق

والعدل والجمال والحرية، وتدعو إلى نبذ الظلم والباطل والطغيان والحق والكبر..

والحب يؤدي إلى التواضع والراحة والأمل والسماحة.

إن الحب والحق ما يجعل الإنسان إنسانًا.

هل تفهمين يا (نونيا)؟"

(نونيا) مشفقة: "أفهمك أيتها الأميرة، ولكن أخاف عليك"

(ألارا) بابتسامة واثقة: "أهون على الإنسان أن يفقد حياته، من أن يفقد إنسانيته"

(نونيا): "أنا لا أتمنى لك إلا السعادة يا مولاتي"

(ألارا): "إذن تمني لي أن أبقى بجوار من أحب"

(نونيا): "أتمنى لك ذلك"

اضجعت الأميرة (ألارا) على فراشها، ووضعت رأسها على وسادتها وأغمضت عينيها على صورة حبيبها ورحلت إلى عالم الأحلام.

في صباح اليوم التالي كان (حور) يستعد للذهاب إلى البستان كعادته، متعللًا بالعمل لمقابله الأميرة (ألارا). لم ينم (حور) كثيراً كعادته فى الأيام القليلة الماضية، منذ أن عرف الأميرة (ألارا) وزاره أبوه كثيراً في أحلامه، وبات النوم عزيزاً على أعين (حور).

ونظر (حور) من نافذة غرفته إلى الأرض الممتدة كبساط أخضر كبير مندي بالماء والشمس تبدأ في إرسال أشعتها على هيئة خيوط ذهبية، تبعث الحياة في كل شيء. كان (حور) منتعشًا بهذا المظهر الصباحي الذي اعتاد رؤيته طوال حياته، ولكن في هذا الصباح بدا له المنظر أكثر فتنة وجاذبية.

هذا الجمال الذي ينطق من كل شيء في بساطة، ولكن بكبرياء هذا النظام المحكم الجميل الذى يُفصح عن نفسه، كانت نظرة (حور) للكثير من الأمور قد اختلفت بعد اعتناقه لآراء الموحدين وإيمانه بها؛ عرف قدر نفسه وقدر ربه، وأضاء الحب جنبات نفسه، فبعثت السكينة والسعادة فى ذلك القلب النابض بالحياة بين جنبيه بقدر تحرره من أغلال الغفلة والجهل، وصار يطير فى سماء الحرية والمعرفة.. آه من المعرفة!

إن المعرفة هي ذاك الشغف الذي إذا وصلت إليه لن تبتعد عنها مهما عانيت.

أخذ (حور) نفسًا عميقًا من هذا الهواء الطلق المنعش، وتجسّم أمامه طيف (ألارا) المتأنّقة التي يضاهي جمالها جمال الشمس بالعلية. لا يدري (حور) أنها قد ملت عليه حياته، وأزاحت عن قلبه كل شيء كئيب، وتربّعت على عرش هذا القلب. وشعر (حور) أن حب (ألارا) هبة ومكافأة من الله على طريق معرفته.

الطريق إلى الله، ذلك الطريق الذي انكشف له مؤخرًا، وأناره له آخرون. ذلك الطريق الذى سيحاول فيما بقي من عمره أن ينيره لغيره، عرفانًا وشكرًا لله الذي هداه إلى طريقه، ذلك الطريق الذي بدأ في إنارته حبيبته (ألارا) ويأمل أن ترافقه دربه هذا، وتذّكر كلمة والده "نحن لا نصنع الطريق، ولكن ننيره فقط".

جال في خاطره خاطر: "ولكن كم ستدفع من تضحيات في سبيل هذه المعرفة؟ وبكم ستضحي لكي تظل على الدرب؟". أزعجه الخاطر وفكّر في نفسه؛ لماذا تكون هناك تضحية ليظل الإنسان على الدرب!؟ أليس هذا هو الوضع الصحيح!؟ أليس هذا هو منطق الحياة أن يظل على الدرب!؟ أليست القاعدة هي الخير، والشر استثناء!؟ أليست القاعدة هي الجمال والقُبح هو

الاستثناء!؟ أليست القاعدة هو العدل، والظلم هو الاستثناء!؟ لماذا اختلفت الموازين وانعدم المنطق!؟ لماذا يسود القُبح والشر والظلم حياة الإنسان!؟ لماذا يكون منطق الحياة هو اللامنطق!؟

كانت أسئلته تعذبه؛ هو لم يفكر مطلقًا مثل هذا التفكير بمثل هذه الصورة، ولكن معرفته هي التي تؤدي إلى التفكير، فيؤدي به التفكير إلى عذابات في الروح، إنها المعضلة القُصوى، "هل أنا أعرف كي أعاني أم أعاني كي أعرف؟"

آه من المعاناة التي هي طريق الحكمة! هل الأفضل للإنسان ألا يعرف لكي لا يعاني؟

ولكن أليس الإنسان بدون معرفه مثله كمثل الحيوان، لا يستطيب عيشًا ولا يهتدى سبيلًا!؟ هل المعاناة شيء إنساني خالص؟ هل عذاب الروح هذا خاصًا بالإنسان فقط؟ بالتأكيد هو خاص بالإنسان فقط.

هل ترى حيوانًا يعاني من سيادة الظلم أو القبح والشر في العالم؟

إن ما يهتم به هو أكله وشربه وغريزته الحيوانية فقط، ولا يهم شيء آخر غير هذا.

أليس هناك بشر هكذا لا يهمها غير الأكل والشرب والغريزة، ولا يهم قيم ومُثل عليا مثل الخير والحب والجمال؟ للأسف نعم هناك الكثير والكثير جدًا من البشر هكذا.

لماذا تطغى هذه الأشياء على فطرة الإنسان فتفسدها!؟ لماذا يرتد الإنسان إلى الطين ولا يسمو إلى السماء.

أنا أعرف إذن.. أنا أعاني.. ولكن لو جهلت سأستريح!!

أعتقد لا؛ قلق الإنسان الدائم موجود سواء عرفت أم جهلت.

لو عرفت سيكون قلقك من أجل الحرية والحب والخير والسلام والجمال.

ولو جهلت سيكون قلقك الدائم الأكل والشرب والملبس والسكن والغريزة، وعندما تتوفر سيكون قلقك فى تحسينها. وشتّان بين هذا القلق وذاك!

ماذا تختار أن تقلق بشأن الحرية أم الجر؟ هل تريد أن تكون إنسانًا أم ........؟؟

استفاق (حور) من تفكيره وشروده الطويل، واستعد للخروج والذهاب إلى من يحب. جميل الحب؛ فهو يجعل من تحب محور لحياتك تدور حوله وتكون مركزًا بالنسبة له.

خرج (حور) من غرفته ليجد والدته مستيقظة، وكانت تعد له طعام الإفطار بالخبز الساخن واللبن الطازج.

(حور): "صباح الخير يا أماه"

والدته: "صباح الخير يا (حور).. هل نمت جيدًا؟"

أومأ (حور) إلى والدته بالإيجاب، وعلى شفتيه ابتسامة.

دخل (حور) ليغسل وجهه، ويزيل آثار النوم من على وجهه، وخرج إلى والدته ليشاركها طعام الإفطار الشهي وجلس بجوارها.

(حور): "الجلوس بالقرب منك هو مبعث للأمان دائمًا يا أمي". وأخد يدها بين يديه، وطبع قبلة عليها أتبعها بأخرى على جبينها.. ابتسمت أمه في حنان وهي تُربّت على رأسه.

والدته: "القرب منك يا بُني هو مصدر سعادتي. منذ رحيل والدك وأنت أصبحت كل شيء لي يا (حور)، وكل أملي هو العيش براحة وسعادة"

(حور): "أتمنى ذلك يا أمي"

تمتم (حور) ببضع كلمات، وهو يقول بينه وبين نفسه: "إن الأيام القادمة يا أمي لا أعتقد أن يكون هناك راحة فيها أبدًا"

انتهى (حور) من غدائه، واستعد للرحيل منتظرًا (شيخا)، الذي ما إن سمع صوته فى الخارج خرج إليه.

(حور): "صباح الخير يا (شيخا)"

(شيخا) بوجه صافٍ: "صباح الخير يا (حور)، هل أنت مستعد؟"

(حور): "نعم"

(شيخا): "إذن هيا بنا"

أخذ (حور) و(شيخا) طريقهما إلى بستان الملك، في حين أخذ (شيخا) في الكلام.

(شيخا): "هل لي أن أسألك في أمر يا (حور)؟"

(حور): "بالطبع يا (شيخا)، اسأل"

(شيخا): "هل وقعت في غرام الأميرة (ألارا)؟"

كان هذا السؤال مفاجئًا لـ(حور)، مما جعله يلوي وجهه الناحية المقابلة، وردّ على (شيخا) قائلًا:

ـ "لماذا تقول هذا يا (شيخا)؟"

(شيخا) بتلطف، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صادقة: "أنت صديقي منذ أن كنا أطفالًا، وأنا أحس بك، ولم أشأ أن أزعجك بسؤالي هذا، ولكن لأنه تربطني بك صداقة كان من واجبى أن أسألك في هذا الموضوع"

(حور): "نعم يا (شيخا)، لقد أغرمت بها، وملأ حبها قلبي ومال على جوارحي"

(شيخا): "شعرت بذلك يا (حور)، ولكن قل لي يا صديقي.. ما مستقبل مثل هذا الحب؟ ألم تفكر في هذا أبدًا؟"

(حور) بعد تفكير: "وهل تظن يا (شيخا) أن الحب هو أمر يخضع للتفكير؟ إنه قضاء إذا أتى لم يرد. هل من الممكن أن تسأل أحد المحبين لم أحببت أو لماذا أحببت هذه ولم تحب تلك؟ لا يا (شيخا)، إنه هبة من الله لا ترد"

(شيخا)، والدهشة تأخذه: "الله!!؟"

(حور): "لا عليك إنها لمجرد كلمة"

(شيخا) مبتسمًا: "ولكن أنا أعلم عن الله الكثير"

(حور) مندهشًا: "أنت تعلم عن الله!؟ كيف هذا!؟"

(شيخا) بزهو: "إحدى مشكلاتك يا (حور) أنك تبخس (شيخا) دائمًا حقه"

(حور): "لا يا (شيخا) أنا لا أبخسك حقك أبدًا، ولكن كيف عرفت عن الله وممن؟"

(شيخا): "هل نسيت يا (حور) أن قرى كثيرة بالجوار بها متمردون كُثر؟ وأنه حتى في قريتنا رجال انضموا إلى المتمردين؟ وقد كثر الكلام في قريتنا عن طبيعتهم وما يدعون إليه وعند جماعة الموحدين"

(حور): "إلى هذه الدرجة!!؟"

(شيخا): "ليس بصورة واسعة النطاق مثل ما تتصور، ولكن كلام كثير يتم تداوله من أشخاص معينين، ولا يتكلمون إلا لشخص ثقة مثلي".. ثم أشار بيده إلى نفسه في زهو كسر من حدة الدهشة لدى (حور)، وجعله يبتسم من منظر (شيخا).

(حور): "اصدقني القول يا (شيخا)، كيف عرفت كل هذا وممن؟"

(شيخا): "إن لي ابن خال انضم إلى المتمردين منذ فترة، وقبل أن يترك القرية تمامًا وينضم إليهم في أقصى البلاد في معقلهم الآخر بعد الهجوم الأخير

لقوات الملك على القرى المجاورة، وقد تحدث هو منذ فترة عن المتمردين وجماعة الموحدين وكل شيء، بل دعاني للانضمام إليهم"

(حور)بتردد: "وما رأيك فيما قيل لك؟"

(شيخا) بعد أن تنفّس بعمق: "إن كلامه كله جميل، ومنطقي، ولكن هل تظن أن مهما كان الكلام جميلًا ومنطقيًا يساوي أن يضحي المرء بأمنه ويعادي الملك والدولة ويطارَد في كل مكان!؟ أنا لا أظن أني أملك الجرأة لمواجهة كل هذا"

قبل أن يتكلم (حور) استطرد (شيخا) قائلًا: "أرجو أن لا تتهمني بالجُبن يا (حور)، ولكن لكل منا تفكيره وطاقته. إنى أتمنى أن يسود العدل، ويختفي الظلم والشر، وأتمنى أن يتحقق كل ما يدعو له الموحدون، ولكن أنا ليس لي قوة ولا طاقة لكي أقارع الجبابرة والمستبدين، أنا لا أستطيع أن أطيق هذا أو أدفع تكاليفه"

صمت (حور) طويلًا وهو يفكّر في كلام (شيخا).. "ما طاقتي أنا حتى أستطيع أن أصارع الجبابرة المستبدين؟ إن هذا الكلام لابد أن يصدر من قلب رجل لم يؤمن بعد بعدالة هذه القضية. لو آمن فعلًا لاستعدّ للتضحية بحياته نفسها فى سبيل ما يؤمن. أنت أيضًا يا (حور) ربما لم تبلغ بعد درجة الإيمان واليقين إلى تحولك خوض صراع مرير مع الجبابرة المستبدين، من أجل فكرتك وإيمانك، ولكن الإيمان يأخذ وقته لينضج القلب ويملك الجوارح، وأنا على يقين أني سأبلغ هذه الدرجة إن عاجلًا أم آجلًا.

أخرج نداء (شيخا) لصديقه (حور) من تفكيره العميق، ولكن لم يرد عليه، بل اكتفى بأن يلتفت إليه.

(شيخا): "وأنت يا (حور) كيف عرفت الله؟ أنا أشك وأكاد أجزم أن (شبكتا) من الموحدين، وأنه انضم للمتمردين، ولكن قل هل هو الذي علمك عن الله؟"

(حور) مفكرًا مليّا أنه ليس من الحكمة أن يخبر (شيخا) عن والده وقصته، على الأقل في الوقت الحالي. اكتفى (حور) بهز رأسه قائلًا: "نعم"

(شيخا): "أنا أيضًا توقعت هذا. لا تخف يا (حور) أنا لن أبوح بسرّك أو سر (شبكتا) أبدًا فأنتم إخوتي"

ابتسم (حور) مربّتًا على كتفه: "أعلم يا (شيخا)"

(شيخا): "ولكن لم تخبرني ما رأيك في الموحدين والمتمردين وكل هذا؟"

(حور): "ربما لم أصل بعد إلى جواب قاطع يا (شيخا)"

(شيخا): "أتمنى لك التوفيق في كل شيء يا صديقي، ولكن لا أرى أنفسنا من المتمردين أبدًا؛ نحن لسنا بمقاتلين وتعودّنا على العيش بأمان في كنف الملك والدولة، وإن كانت عيشة فيها من الضيق ما فيها. المهم يا (حور)، بشأن الأميرة (ألارا)، خذ حذرك يا (حور)، وفكر مليّا في هذا الأمر.. إن هذا الحب قد يجلب عليك عواقب وخيمة لا تحمد عقباها"

(حور) ناظرًا إليه نظرة خاوية، في حين أكمل (شيخا) كلامه.

(شيخا): "لا تنس يا (حور) أنها ابنة الملك، وأنت مجرد شخص عادي. لا تتضايق من كلامي يا صديقي؛ فأنا أقول لك الحقيقة وأنا وأنت لسنا بأهل لها أو من مستواها إطلاقًا"

(حور): "لماذا يا (شيخا)؟ أليس نحن جميعًا بشر!؟"

(شيخا): "لا يا (حور)، إنها أميرة بنت ملك، إنها ليست مثلنا إطلاقًا"

في تلك الأثناء كان (حور) لم يتوقع مثل هذا الرد من (شيخا). إن هذا ما تم غرسه فى كل الناس على مدى عشرات السنين، ثم غرس هذه الطبقية البغيضة، ثم غرس الشعور بالروتين والوضاعة للطبقات العاملة الكادحة مقارنة بطبقة الحكام والأعيان والكهنة وقادة الجيش، أن هذه الأرض ملك لهم، وهم يتفضلون عليك بجعلك تشاركهم المعيشة فيها، ويتفضلون عليك بجعلك تقتات ولو الفتات من مائدتهم؛ فهم بشر حقًا، أم نحن أشباه بشر!؟ ابتدر (حور) لا شعوريًا في نقض كل هذا التراث الذي تربى عليه وسط هؤلاء القوم.

ابتدأت فطرته تستيقظ لتقول إن ما حاول زرعه فى تلك السنين الكثيرة يخالف النفس السوية.. كلنا واحد.

كلما ازداد حنق (حور) وغضبه على تقاليد قومه، كلما زاد قربه من جماعة الموحدين وكل أفكارهم عن المساواة؛ فالمساواة رأس العدل.

(شيخا): "لماذا لم ترد علي يا (حور)!؟ أرجو أن لا أكون ضايقتك. أنت تعرف أنك بمثابة أخ لي ولم أقل كل هذا إلا خوفًا عليك"

كان (حور) يعرف مدى صدق (شيخا) في كلامه، رغم عدم موافقته عليه، إلا أنه قال:

ـ "أعدك يا (شيخا) أن أفكر مليّا فيما قلت لي"

ابتسم (شيخا) قائلًا: "هذا هو التفكير الصحيح"

أكملا طريقهما إلى بستان القصر، وبالرغم من شعور السعادة الذي يشعر به (حور) لقرب لقائه بالأميرة (ألارا) تلك المحبوبة التي صارت له كل شيء، التي ملأت عليه حياته؛ ففي الحب تتضاعف قيمة المحبوب حتى تصل إلى المطلق، إلى كل شيء وأي شيء. الحب يملأ الأركان ويهز الوجدان.

برغم كل هذه السعادة كان (حور) يحس بشعور مبهم بالقلق، يراوده منذ الصباح لا يدري له سببًا، وحاول (حور) نفض هذا الشعور بعيدًا عنه؛ فكل ما يشغله الآن هو رؤية الأميرة (ألارا).

وصلا إلى سور القصر، وقد لفت نظره وجود عدد كبير من الحراس على غير العادة.

(حور): "(شيخا)، ألا تلاحظ وجود عدد أكبر من الحراس على غير العادة؟"

(شيخا): "نعم؛ ربما يرجع ذلك إلى كثرة حركات المتمردين في الفترة الأخيرة، ووجوب تأمين حماية أكبر للقصر"

اكتفى (حور) بهز كتفيه قائلًا: "ربما"

اجتازا في دخولهما الباب الرئيسي للقصر، وكالعادة ألقوا التحية على حراس القصر، ودخلوا القصر بشكل طبيعي. ذهب كل من (حور) و(شيخا) كل في طريقه إلى حيث عملهما، وسرعان ما شرعا فى العمل بسرعة وتناسق. كان (حور) يريد أن ينتهي من عمله بسرعة ليلقى الأميرة (ألارا)؛ كان شوقه إليها يقتله ويعذبه.

فرغ (حور) من عمله مسرعًا، واتجه إلى المكان الذى يرى فيه الأميرة كل مرة. عندما وصل إلى هناك لم يرَ الأميرة، انتظر قليلًا، ثم أخرج نايه وبدأ يشدو به أنغامه، تفيض من خلالها مشاعر الشوق والوله. سرعان ما سبحت هذه الأنغام محمولة على نسمات الهواء، تجوب الأفق وتطرب الآذان وتصل إلى هدفها.

الأميرة (ألارا) التي كانت تعلم بمجيء (حور)، ولكن تنتظر على أحر من الجمر أن تسمع مثل هذه النغمات الساحرة. هفا قلبها إلى (حور) وسرعان ما أخذت طريقها إليه. كانت (ألارا) متألقة كعادتها كشمس في الأفق بثوبها الأحمر القاني، ثوب جميل أحمر لا يضاهي جماله إلا جمال وجه الأميرة

(ألارا). ما إن اقتربت الأميرة (ألارا) من (حور) حتى وقفت قبالته، ما إن رآها أمامه حتى تسمّر في مكانه متضرعًا في محراب جمالها.

توقف الزمان، إلا أنهما نسيهما التاريخ كجزء لا يمت بصلة للأرض، إنهما الآن في عالم الأرواح، في نعيم الجنة، جنة الحب.

توقفت نغمات الناي، ليعول نغمات أسرع لقلوب تنبض بين ضلوعها بالحب، قلوب تنضج عشقًا ووجدًا.

وقفا قبالة بعضيهما كتمثالين قدا من حجرا عيونهما مثبتة ببعضها.

"نلتقي بصمت فيكون الصمت أبلغ من أي كلام، صمت يحكي أشواقهما، يحكي حنينهما، يحكي ذلك الوجد الذي يعذّب القلوب ويرهف الإحساس"

مدّت إليه يدها، وتلقفها بين يديه شاعرًا بروحه تنساب إليها وروحها تنساب إليه. نظر في عينيها قائلًا: "ما لي كلما أراكِ أرى الشمس تشرق من عينيكِ!؟"

ابتسمت لمغازلته، وازداد احمرار وجهها خجلًا، وازداد جمالها جمال أكثر، همس في أذنها:

ـ "اشتقت إليك وأفتقدك يا حبيبتي"

ما إن سمعت كلماته حتى أحست أنها تذوب رقةً أمامه، بكل كيانها ومشاعرها هامسة بصوت مبحوح: "وأنت أيضًا"

خفق قلبه بقوة أكبر من أن يحتملها صدره، حتى أحس بطرقة في دماغه قائلًا لها: "أحقًا!؟"

أومأت برأسها إيجابًا: "نعم.."

الحب المقدس هدية الله للقلوب النظيفة، بعكس الهوس وهو آفة للقلوب الملوثة.

ما أجمل اللحظات وأقصرها وأسرعها، تلك التى تكون بصحبة الحبيب! جلسا بجوار بعضيهما وكلًا منهما ينظر للآخر.

(حور): "آه لو توقف الزمان عندما تكون الصحبة صحبة محبين!"

(ألارا): "يبدو أنك شاعر أيضًا، وهذه موهبة تضاف إلى مواهبك الأخرى في العزف على الناي، والقدرة على الإقناع"

(حور): "أنا شاعر وعازف وإنسان منذ أن قابلتك، أو بمعنى أدق منذ أن أحببتك"

احمرّ وجه الأميرة (ألارا) خجلًا وأشاحت بوجهها الناحية الأخرى، ثم استطرد (حور) قائلًا: "كل ما أتمناه يا أميرتي أن تكوني معي يا حبيبتي أبد الدهر"

نظرت إليه (ألارا) بأسى، وترقرقت الدموع بأعينها وهي تقول له: "أنا أيضًا أتمنى هذا، ولـكن هل تعتقد أن ذلك سيكون أمراً سهلًا!؟"

مسح (حور) الدمع الذي تساقط على وجنتيها بيده قائلًا بصوت يملؤه الحنان والحب: "أرجوكِ يا أميرتي لا تبكي أبدًا، لا أريد أن أرى هذه العيون تدمع مرة أخرى. أنا أعرف فيما تفكرين وما توجّست به نفسك خيفة. أنتِ تفكّرين أنه من المستحيل أن نبقى معًا؛ فأنتِ ابنة الملك وأنا شخص عادي من العامة، وعُرفًا مستحيل أن نكون معًا"

هزت (ألارا) رأسها نافية ذلك، قائلة: "أنت لست شخصًا عاديًا فقط، أنت من الموحدين والمتمردين، وتريد أن تثور في وجه الملك وفي وجه الظلم الذي يمثله، وهذا ما جذبنى أكثر إليك، إيمانك بقضية أنا أيضا آمنت بها، ولا أدري ما يخبئه لنا القدر. اقتربت منه أكثر ووضعت رأسها على كتفه مبتهجة: "(حور)، أنا أحبك، ولا أستطيع أن أفكر أن أخسرك أبدًا"

ربّت (حور) على كتفها قائلًا لها: "أنا أدرك حجم المصاعب التي من الممكن أن نواجهها، لـكن ما دام قلبي ينبض فلا تخشي شيئًا أبدًا"

(ألارا): "أنا أتمنى ألا يحدث أي شيء يبعدني عنك يا (حور)"

في هذه الأثناء كان الأمير (مينالي) يراقب ما يجري من بعيد، وهو يغلي غضبًا. أعطى إشارته لجنوده لـكي يأتوا ويتحركوا بسرعة وخفة للقبض على (حور)، بحيث لا يدع أي مجال للهرب.

وما هي إلا لحظات، وكان الجنود يصفّون حلقة ما لبثت أن ضاقت على فريستها. انتفض (حور) و(ألارا) وقوفًا من مكانهما عندما رأوا الجنود يحيطون بهما و(مينالي) يأتي من خلف الجنود، ويرمقهما بنظرة نارية ملأها الـكره والحقد قائلًا: "ماذا تصنع هنا أيها الوضيع المتمرد!؟ أنت محكوم عليك بالموت في الحال"

واستل سيفه بسرعة، وكاد أن يغمده في قلب (حور)، إلا أن (ألارا) وقفت بجسدها بشكل تلقائي بين (حور) ونصل سيف (مينالي)، الذي سحب سيفه للوراء متفاديًا إصابة الأميرة (ألارا).

لم يفق (حور) و(ألارا) من وقع المفاجأة عليهما. هما كانا يتوقعان المشاكل، ولـكن ليس بمثل هذه السرعة والحدّة. وقفت (ألارا) و(حور) وقد ألجمهما الصمت، و(مينالي) يتحرك أمامهما جيئة وذهابًا.

(مينالي): "إذًا الأميرة (ألارا) تحب هذا الصعلوك من زعماء التمرد الذين يريدون الانقلاب على عرش أبيها وحكمه ويدمرون البلاد!؟"

أدرك (حور) في هذه اللحظة أن (مينالي) لن يتوانى عن تلفيق الاتهامات إليه، وربما قتله في الحال؛ فهو وإن كان من المؤمنين بأفكار جماعة الموحدين، إلا أنه لم يشارك المتمردين يومًا أي نشاط أو أي عمل، وكان يدرك أن (مينالي) يمهد لقتله بإذاعة أنه من زعماء التمرد. اقتربت (ألارا) من

(حور) وهمست فى أذنه إن (مينالي) كان يطمع في الظفر بها "وأتوقع ألا يرأف بي أو بك، ولـكن مهما حدث فاعلم أني سأحيا وأموت وأنا أحبك".

ثبّت هذا القول فؤاد (حور) قليلًا، الذي همس لها بدوره: "وأنا أيضًا سأظل أحبك إلى أبد الآبدين"

(مينالي) وقد ازداد غضبه وأصبح مثل الثور الهائج: "هل انتهى العاشقان من همساتهما؟"

(ألارا) بغضب: "أنا لا أسمح لك بمثل هذا!"

(مينالي) متجاهلًا غضبها: "هل تعلمين ما هي عقوبة خيانة الملك والمعبد والدولة، ومساعدة المتمردين حتى لو كانت هذه الخيانة من ابنة الملك نفسه؟ هل تعلمين؟ هيا أجيبني!".. ثم صاح بصوت أجش: "عقوبته الموت!"

صاحت (ألارا) قائلة: "أنا لم أخن الملك أو الدولة، و(حور) ليس متمردًا أو خائنًا، إنه يعمل هنا فى قصر الملك، ويرعى بستاني. أنا هنا وليس وجودي معه بدليل على شيء؛ فقد كنت أخبره بما يجب أن يفعله في بستاني ليزداد جمالًا"

(مينالي) ساخرًا: "هل تعتقدين أني أبله كي أصدّق مثل هذا الكلام!؟ هل كنت تخبرينه بما يجب فعله في البستان وأنتِ تضعين رأسك على كتفه!؟"

ازداد احمرار عينيه غضبًا، وهمّ أن يمسك (ألارا) من شعرها، إلا أن يدًا قوية أوقفت يديه في الهواء قبل أن تصل إلى (ألارا). التفت (مينالي) إلى صاحب اليد ليصطدم بنظرة باردة كالثلج من عيني (حور).

نظر بذهول، ثم تحول إلى ثورة عارمة من الغضب، وهو ينزع يده من كف (حور)، ويحاول مهاجمته بيده الأخرى قاصدًا النيل منه وهو يسبّه: "أيها الوضيع! كيف تجرؤ على فعل هذا!!؟"

(حور) وقد برقّت عيناه في تحدّ وهو يمسك يد (مينالي) بقوة كادت أن تنكسر لها يده قائلًا: "إياك ومحاولة مس شعرة واحدة من الأميرة (ألارا)!"

حدث كل هذا في ثوانٍ معدودة، تجمّد (مينالي) رعبًا في مكانه من نظرة (حور) ونزع يده بسرعة، وسرعان ما تقدّم الجنود، وانتزعوا (حور)، وأحاطوا به. تشبّثت (ألارا) بذراع (حور) محاولة حمايته من الجنود قائلة لهم: "أنا (ألارا) ابنة الملك.. اتركوه! هذا أمر!"

حدثت بلبلة بين الجنود، ونظروا جميعًا إلى (مينالي) الذي قال لهم: "اقبضوا عليه واذهبوا به إلى السجن!".. ثم لانت ملامح وجهه بغتة، وناظرًا للأميرة (ألارا) قال: "لا تخافي أيتها الأميرة! أنا أعتذر عما بدر مني، ولـكن هناك معلومات تقول أن (حور) من زعماء التمرد، ويجب علينا أخذ حيطتنا في كل الأحوال، وسنرى هل هذه الاتهامات صحيحة أم خاطئة، وأنا مستعد لمسامحته عما بدر منه تجاهي لأجلك أنتِ"

وانحنى أمامها بطريقة مسرحية، ووجهه يحمل ابتسامة صفراء: "ولكن يجب إيداعه السجن، حتى تتم محاكمته أمام القضاء الشامخ لمعرفة براءته من عدمها"

ازداد قلق (ألارا) على (حور)، تقدّمت الجنود إلى (حور)، وهمّت الأميرة (ألارا) بمنعهم، إلا أن (حور) همس لها أن تتركهم ولا تخاف عليه، ثم نحّاها جانبًا، وفي نفس اللحظة كان باقي الجنود قد أحضروا (شيخا) الذي لا يعلم شيئا مما حدث، واقتاده الجنود هو و(حور) إلى الخارج.

تابعت (ألارا) ببصرها خروج (حور) أمامها والدموع تملأ عينها، والخوف على (حور) يجتاح كيانها كله.

أما (مينالي) فنظر إلى (حور) وهو خارج بنظرة تملؤها الـكراهية والوحشية، ثم التفت إلى الأميرة (ألارا) قائلًا لها: "أعدك أنك سوف تندمين على ما بدر منك اليوم!".. ثم انصرف.

بعدها بدقيقة كان قائد الجنود ماثلًا أمام (مينالي).

قائد الجنود: "أي السجون سوف نذهب بهما إليه أيها الأمير؟"

(مينالي): "لا تذهب به إلى السجن. بمجرد خروجك من هنا اسلك الطريق المؤدي إلى السجن الغربي، وفي منتصف الطريق في الصحراء، اقتلهما شر قتلة، واجعلهما يذوقان العذاب قبل صلبهما وقتلهما"

ابتسم قائد الجنود، وكأنه كان يتوقع هذا، وارتسمت على عينيه نظرة شيطانية لا يفوقها شرًا، إلا النظرة المرتسمة على وجه (مينالي) نفسه، وكأنه مقدم على عمل ممتع.

# إنقاذ

اقتاد الجنود (حور) و(شيخا) مقيّدين اليدين إلى الخلف، وركب كل منهما حصانًا، ويحيط بهما عشرة جنود وقائدهم وعربة بها ألواح خشبية يجرها حصانان ثم بدؤوا السير.

هتف (شيخا) بصوت مبحوح: "إلى أين ستذهبون بنا؟"

رد عليه قائد الجنود: "إلى السجن الغربي".. ثم استطرد متهكمًا: "وأرجو أن تطيب لـكما الإقامة هناك"

ضحك الجنود جميعًا لحديث القائد، وانكمش (شيخا) على حصانه رعبًا، بينما (حور) كانت تموج بداخله مشاعر متضاربة من الخوف إلى القلق إلى الاعتزاز بموقفه من (مينالي)، إلى قلقه وخوفه على (ألارا) وعلى نفسه متمتمًا: "يا ترى ما الذي يخبئه لك القدر يا (حور)؟؟"

بعد سير طويل انتزعه من شروده صوت قائد الجنود وهو يقول: "ها قد وصلنا". نظر (حور) حوله يمينًا ويسارًا، لم يجد أي مكان من الممكن أن نطلق عليه (سجن)، ولـكن رأى منطقة مقفرة لا يوجد شيء، لا حقول ولا بيوت ولـكن منطقه صحراوية خالية.

(شيخا): "وصلنا إلى أين!؟ هل السجن موجود تحت الأرض!؟" ضحك الجنود على قول (شيخا).

ثم قال قائد الجنود: "لا، لقد وصلنا بالفعل، ولـكن ما الحاجة بنا إلى السجن!؟".. أوجس (حور) و(شيخا) في نفسيهما خيفة من هذا الكلام.

(حور): "ولكن ألم تكن الأوامر لـكم بأن تذهبوا بنا إلى السجن لنمكث هناك حتى تتم محاكمتنا!؟"

مرة أخرى انفجر الجنود في الضحك: "محاكمتكما!؟ أنتما تحلمان، نحن هنا القضاة والجلادون وليس لأحد علينا سُلطة"

بدأ الخوف يزداد في قلب كل من (حور) و(شيخا)، خصوصًا عندما بدأ بعض الجنود في رفع الأخشاب الموجودة بالعربة، ونصبها وتثبيتها على الأرض، وعندما انتهوا تملّك الرعب (شيخا) وصاح: "هذان صليبان مثبتان في الأرض!! إنهم سوف يقتلوننا!!"

نظر له قائد الجنود ساخرًا: "أنت ذكي، ولـكن لن نقتلـكم هنا، ولـكن سوف نعذّبكم، ثم نصلّبكم حتى الموت، وسنترك جثثكم لتأكلها السباع والطيور"

صرخ (شيخا) رعبًا: "ولكن لم أفعل أي شيء، ولم أرتكب أي ذنب!!" ضحك الجميع بلا رحمة ردًا على توسله ومنظره وهو يبكي.

(حور): "إن (شيخا) لم يكن له أي ذنب فى هذا؛ فأنا الذي كنت مع الأميرة (ألارا)، أما هو فلا ذنب له"

رد قائد الجنود: "ولكنكما من المتمردين"

صاح (شيخا): "أقسم لك بجميع الآلهة أني لست من المتمردين؛ فأنا رجل يحب الملك والآلهة والـكهنة، ولم يصدر منا أي انتقاص في حق أي منهم، أو من الدولة، وكذلك (حور) ليس من المتمردين، نحن نعيش في حالنا، ولم نؤذ أحدًا أبدًا"

صاح به قائد الجنود: "وإن يكن؛ فقد صدر الحكم وانتهى الأمر"

(حور): "ولكننا لم نمتثل أمام محكمة، ولم تتح لنا فرصة الدفاع عن أنفسنا"

مرة أخرى تهكّم الجميع بضحكاتهم، وقال قائدهم: "محكمة لتحاكمكم!؟ من أنتم حتى نحتاج لمحكمة!؟ أنتم مجرد صعاليك لا أحد يكترث بكُم أو

بأمثالـكم، وهناك أيضًا شبهة أن تكونا من المتمردين.. إن هذا كاف لقتلـكم"

(حور): "هل تقتلون الناس بالشبهة؟"

قائد الجنود: "نعم؛ لتوفير السلامة للدولة من المخربين أمثالكم، ثم أنتم لستم بناس، أنتم صعاليك، ثم لا تكثر في الحديث"، ثم أشار للجنود آمرًا: "قيدوهما.."

سحب الجنود (حور) و(شيخا) إلى العمودين، وسرعان ما ثبتوهما فى الصليبين، اقترب منهم قائد الجنود قائلًا بتشفٍ واضح وتلذذ: "كيف تفضّلان؟ أم تتركان لي مهمة الاختيار؟"

بدأ (شيخا) في البكاء والعويل، متخيلًا ما سوف يكابده من معاناة وألم، بينما (حور) رابط الجأش وإن كان يعتريه من الداخل خوف جارف. هل من الممكن أن تنتهي حياته على هذا النحو!؟ لا، لا يمكن، هناك شيء بداخله يخبره أنه سينجو من كل هذا، ولـكن كيف سيحدث هذا؟

اقترب منه قائد الجنود والشر على محياه، ووقف أمام (حور) مباشرة، ثم أخرج خنجرًا كبيرًا يلمع تحت أشعه الشمس، ثم همس لـ(حور) قائلًا: "ما رأيك أن نبدأ الآن!؟" وسبّه بأمه.

تملّك الغضب مليّا من (حور) لسماعه سباب والدته، ونظر باحتقار إليه، ثم بصق في وجهه وحاول التملص من قيوده، ولـكن باءت محاولته بالفشل.

أطل الغضب واضحًا من وجه قائد الجنود: "نظرتك يملؤها الغضب، فما رأيك أن نمحوها ونبدأ الحفلة؟" ثم سدد خنجره بسرعة إلى عين (حور) اليمنى.

رجعت (ألارا) إلى القصر مسرعة، وعيناها مليئة بالدموع، وما إن دلفت إلى الداخل، حتى أتتها مسرعة (نونيا).

(نونيا): "ماذا بكِ يا مولاتي؟ ما الذي حدث؟"

انهارت (ألارا) في أحضان (نونيا)، وبكت بحرقة، و(نونيا) تربت عليها قائلة لها: "اهدئي يا أميرتي وأخبريني ما الذي حدث؟"

بعد أن هدأت قليلًا (ألارا)، حكت لـ(نونيا) جميع ما حدث، ثم استطردت قائلة: "يجب عليّ الذهاب إلى أبي من فوري مترجية إياه ألا يعاقب (حور) وأن يخرجه من سجنه"

ردت (نونيا): "هذا إذا لم يكن القائد (مينالي) ينوي التخلص منه". اتسعت عينا (ألارا) رعبًا من الفكرة؛ فقد بدت منطقية جدًا، فهي تعرف وحشية (مينالي).

استطردت (نونيا) لـكي تخفف من خوف (ألارا): "ولكننا نتمنى ألا يحدث هذا، واذا أردنا أن نذهب إلى الملك فعلينا بالإسراع؛ لأني أعتقد أن الأمير (مينالي) سوف يذهب إلى هناك بالتأكيد، ليتكلم مع الملك ويحاول إدانته وإدانتك"

(ألارا): "نعم، أنتِ محقة في هذا. فهيا بنا في الحال. اؤمري الخدم بتجهيز موكبنا للرحيل في الحال"

خرجت (نونيا) من فورها لتنفذ أوامر الأميرة .

بينما ارتمت الأميرة على سريرها، وأجهشت بالبكاء خوفًا على حبيبها (حور)، ومن أعماقها انطلقت صرخة لم تتجاوز حنجرتها هاتفة: "إلهي أنقذ (حور)!"

كانت في دعائها تتجه إلى الله الذي أرشدها إليه (حور)، وليست آلهة المعبد التي لا تضر ولا تنفع.

الله الذي أحست أنها تعرفه من زمن، وجاء (حور) ليسيّر إليها الطريق إليه، وفي هذه المحنة أحست بحاجتها الشديدة إليه.

قالت والدمع ينهمر من مقلتيها: "يا الله احفظ (حور)، وأحطه برعايتك وحماك!". أحست بالراحة في قلبها قليلًا بعد أن تهدجت بهذه الكلمات.

دخلت (نونيا) في نفس اللحظة: "هيا بنا أيتها الأميرة، نحن مستعدون" قامت (ألارا) مسرعة من مكانها، وأخذت في طريقها الوردة التي أعطاها لها (حور) لتضعها في شعرها، وخرجت مسرعة على أمل إنقاذ (حور).

بعد أن خرج قائد الجند الذي أسند إليه (مينالي) مهمة قتل (حور). دخل على الأمير مساعده (جوي).

(جوي): "في خدمتك أيها الأمير"

(مينالي): "خذ فرقة كاملة من الجيش واذهب إلى قرية (حور)، تلك القرية التي أثبتت تحرياتنا وجود عدد من المتمردين بها. أريدك أن تمحو هذه القرية من الوجود تمامًا. اضرب بيد من حديد حتى تخاف باقي القرى، ولنجعل هذه القرية عبرة لمن لا يعتبر"

(جوي): "أمرك أيها القائد"

(مينالي): "حينما تنتهي أخبرني بكل التفاصيل، وأنا ذاهب الآن لمقابلة الملك"

(جوي): "سوف أخبرك بكل التفاصيل، بمجرد الانتهاء من الهجوم"

(مينالي): "كونوا على حذر. ربما يكون هناك بعض المتمردين في القرية، ومن الممكن أن يدخلوا معكم في مناوشات. لا أريد ضحايا من جيشنا"

(جوي): "معلوماتنا أن هذه القرية صغيرة، وقد تركها بعض أتباعنا من الموالين للملك مخافة مهاجمتنا لها، وداهمناها سابقًا أكثر من مرة، وأعدك أن نسحقها هذه المرة"

(مينالي): "كونوا على حذر"

(جوي): "سمعًا وطاعة أيها الأمير"

انصرف (جوي) من أمام (مينالي) لتنفيذ أوامره كاملة، وأمر قادته بتجهيز فرقة من الجيش والسير إلى القرية في الحال، ومناقشة الطريقة المثلى لاقتحامها.

قال له أحد قواده: "إن القرية صغيرة وغير محصنة، ربما يكون بعض المتمردين متواجدين بها، قد يحاولون الدفاع عنها، ولـكن عددهم لن يكون كبيراَ ولن يستطيعوا الصمود"

(جوي): "أريد أن يكون هجومًا كاسحًا، وأن نمحو القرية ونحرقها عن بكرة أبيها. هيا استدعوا الجنود وتحركوا!"

تم جمع الجنود، وكان منهم (بكاري)، وأخذ الجميع التعلميات بما يجب فعله.

(بكاري) لقائده المباشر: "ولكن أيها القائد بهذه القرية الكثير من الأشخاص ليس لهم علاقة بالمتمردين؛ فأنا من هذه القرية"

القائد: "هل تسكن أنت وعائلتك بها الآن، أم انتقلت للسكن الخاص بقوات الجيش وأسرهم؟"

(بكاري): "بل أسكن في السكن الخاص بنا، ولـكن ما أقصده أن نشأتي هناك"

القائد: "إذن كيف نجزم أن هذه القرية لا يوجد بها متمردون!؟ إن جميع معلوماتنا تؤكد وجود كثير من المتمردين هناك"

(بكاري): "حتى لو كان هناك أشخاص ليسوا من المتمردين، سوف يلقون حتفهم بدون ذنب، وهناك أطفال وشيوخ ونساء"

القائد بغضب: "منذ متى وهو مسموح للجنود بمناقشة القادة!؟"

(بكاري): "أعتذر منك أيها القائد، ولكن...."

القائد: "ليس هناك (لكن)! نفذ الأوامر أيها الجندي بدون مناقشة؛ فنحن أعلم بمصلحة البلاد وأمنها! هيا انصرف!"

انصرف (بكاري) ليأخذ مكانه. صاح به زميله (غوبي) الذي سمع حديثه مع قائده: "نحن هنا لتنفيذ الأوامر فقط، وليس مسموحًا لنا بمناقشتها. إن هؤلاء القادة يعرفون مصلحة البلاد أكثر منا"

(بكاري): "ولـكن يا (غوبي)..."

(غوبي): "ليس هناك (لكن) يا (بكاري).. نفذ الأوامر فقط.. لا سبيل للاعتراض وإلا ستفسد كل شيء"

صمت (بكاري) محاولًا هضم هذا الكلام، وإقناع نفسه به، ثم هز رأسه قائلًا: "معك حق يا (غوبي)، إنهم يعرفون مصلحة البلاد أكثر منا، ثم لا سبيل لنا للاعتراض؛ فقط نخسر وظيفتنا وسكننا ومميزاتنا الأخرى، وربما تسوء الأمور وتتعرض للسجن باتهامك بالخيانة، ومساعدة المتمردين". وكذلك زين لهم الشيطان سوء أعمالهم.

أكمل (غوبي) و(بكاري) استعدادهما وانطلقا إلى مهمتهم التدميرية.

أبصر (حور) النصل يتجه نحو عينه اليمنى، وقبل أن يخترق النصل عينه، لمح سهمًا يأتي من الجانب، ليطيح برسغ يد قائد الجنود، وسهمًا آخر ينغرس في رقبته، وفي نفس اللحظة ظهر أكثر من عشرين شخصًا ملثمين بالكامل،

ويتوشحون بملابس سوداء اللون، هجموا بسرعة على باقي الجنود فقتلوا ثلاثة آخرين واستسلم الباقي.

كل ذلك حدث في أقل من دقيقتين.

وقف أحد هؤلاء الملثمين أمام (حور)، وسرعان ما حرر (حور) و(شيخا) من قيودهما.

(حور) للملثم: "شكرًا لك لإنقاذك حياتي. أنا مدين لك"

الملثم: "لا شكر بين الإخوة، أليس كذلك؟"

ميّز (حور) هذا الصوت، ثم تذكره من فوره، إنه (شبكتا). أزاح الملثم لثامه ليظهر وجه (شبكتا) أمامهم.

سلّم (حور) على (شبكتا) بحرارة واحتضنه بين ذراعيه قائلًا له: "ما أجمل رؤيتك الآن يا صديقي، وإنقاذك لحياتنا!"

(شبكتا) بعد أن سلم عليه وعلى (شيخا): "لا عليك أخي (حور). هيا بنا الآن. بالتأكيد أمر فشل مقتلـكم سوف يعلمه (مينالي) بسرعة"

أعطى (شبكتا) أوامره لرجاله، وأخذوا الأسرى معهم، ثم شرعوا في طريقهم بعد أن وضعوا عصابات سوداء على أعين الأسرى؛ تجنبا لمعرفتهم الطريق الذي سوف يسلكون.

# المعسكر

بعد مسيرة شاقة والسير في طرق ملتوية وصعود وهبوط والتفاف حول بروزات صخرية في الجبال، وجد (حور) ومعه (شيخا) أنفسهم فيما يشبه قرية أو معسكرًا كبيرًا به نساء وأطفال وشيوخ، كل هؤلاء كانوا فارين من وجه الظلم، ومنهم من نُهبت أرضه أو منزله وماله، ومنهم من لم يستطع الوفاء بالضرائب، فهرب إلى هنا بدلًا من الدخول للسجن. أجال (حور) نظره فيما حوله في تلك الوجوه التي أعياها الظلم، ودفعها إلى الهروب وإلى التمرد، ومواجهة الظلم والكفر به ولو خلسة.

جلس (حور) و(شيخا) ومعهم (شبكتا).

(شبكتا): "لِمَ تبدو واجمًا هكذا يا (شيخا)؟ ألست سعيدًا بنجاتك من الموت؟"

(شيخا) بنبرة حزينة: "بلى يا (شبكتا)، وأشكرك على ذلك"

(شبكتا): "لا شكر على واجب يا أخي، ولكن لِمَ أنت واجم هكذا.. لو كنت أعلم هذا لكنت تركتهم يقتلونك". ضحك (شبكتا) و(حور) من دعابة (شبكتا)، ولكن (شيخا) ظل واجمًا.

(حور) بجدية: "ماذا بك يا (شيخا)؟ لم أرك هكذا من قبل، ما الذي حل بك؟"

(شيخا): "ما حدث اليوم يا (حور). الظلم الذي وقع علينا. مواجهتنا للموت ظلمًا. تخيل ما نعيش فيه من ظلم. أتدرك الحقيقة التي انجلت أمامي!؟ لقد كان الظلم موجودًا فى كل مكان، ولكننا كنا نتغافل عنه لأنه لا يمسنا بشكل مباشر، لأنه لم يقضِ علينا. كان يضيق علينا، ويقتل غيرنا، ولكننا كنا

جبناء، ولكن عندما هممنا بالشرب من كأس الظلم الذي تذوقه غيرنا اتضح لنا كل شيء. تخيل يا (حور) لو تم قتلنا اليوم، أعتقد أن هذا كان الجزاء العادل لأمثالنا من الأنانيين الجبناء عديمي الإنسانية الذين يهتمون فقط بأنفسهم؛ فالساكت اليوم عن ظلم غيره سوف يطاله الظلم إن عاجلًا أو آجلًا، ولن يجد من يدافع عنه أو يواسيه، ولكن سيجد أمثالنا الذين ينكرون وجود الظلم لأنه بعيد عنهم. كانت حجتنا واهية لعدم رؤية الظلم، كنا نظن أن في ذلك السلامة، ولكن اكتشفنا أنَّ في ذلك الندامة. من الآن لن أسكت عن الظلم، ولن أسير بجانب الطريق، لا سوف أسير في منتصف الطريق مواجهًا الظلم ما دام في جسدي قلب ينبض. شكرًا لك يا (شبكتا) على إنقاذك لنا وإعطائنا فرصة أخرى لمراجعة أنفسنا والتكفير عن صمتنا. لطالما كنت أفضلنا، ولكن لم ندرك ذلك، محاربتك للظلم نابعة من إنسانيتك، أما نحن فلم نكن نمتلك مثل تلك الإنسانية.

كان كلام (شيخا) مفاجئًا جدًا لـ(حور) و(شبكتا) كأنه انقلاب تام في شخصية (شيخا). كان شيئًا يدعو للتعجب، ولكن ما مر به (حور) في الأيام القليلة الماضية لم يدعُ مجال للعجب من أي كان. ثمة تحول تام في شخصية (شيخا).

أما (شبكتا) فقد ربت على كتف (شيخا) قائلًا له: "هون عليك يا أخي، إن الله قدر ورتب، وما نحن إلا أسباب، وأن تصل متأخرًا خير من ألا تصل، وأهلًا بك معنا"

ارتمى (شيخا) بين يدي (شبكتا)، وبكى بصوت عالٍ ندمًا على ما مر به من تفريط قائلًا: "فليسامحني الله على ما قضيته من عمرى في غفلة وأنانية وجبن"

ربت (شبكتا) على ظهر (شيخا) قائلًا: "هذا جميل يا (شيخا) أنك آمنت بالله، وإن شاء الله يغفر لك هذا، وتكون من الآن نصيرًا للمظلومين وعونًا

لهم، ويجب من الآن أن تضع في حسابك أن الإنسان الذي يهان أمامه إنسان آخر ولا يحرك ساكنًا ليس بإنسان"

(حور): "صدقت يا (شبكتا)، وكما قال (شيخا)، لطالما كنت أفضلنا ولم نلحظ هذا إلا متأخرين"

(شبكتا): "لا عليكم جميعًا، أهلًا بكم في مجتمعنا.. مجتمع الموحدين.."

(حور): "ولكن قل لي، كيف عرفتم بأمرنا وأسرعتم إلى إنقاذنا!؟"

(شبكتا): "إن لنا جواسيس وعيونًا كثيرين، ومنهم جندي في القصر، هو الذي أبلغنا بما خططه لكم (مينالي)"

(شيخا): "إذن هو الذي ساعد في إنقاذنا"

(شبكتا): "إن إرادة الله هي الفيصل في هذا، ولولا أن الله كتب لكم النجاة لكنت في عداد الموتى مهما فعلنا"

(حور): "ولكن يبدو لي هذا المكان كبيراً، وعددكم ليس بالقليل"

(شبكتا): "نعم، إن هذا تجمعنا الرئيسي، ولكن يوجد أماكن أخرى وعددنا في تزايد نتيجة للظلم والقهر الحادث من الملك وحاشيته"

(حور): "ولكن ما هو هدفكم النهائي من كل هذا؟"

(شبكتا)، وقد التمعت عيناه بابتسامة غامضة: "هدفنا أنت من ستقرره يا (حور)"

(حور) مستغرباً: "أنا!!؟ أنا لم أنضم إليكم إلا منذ قليل ولا أعرف شيئًا كثيراً عنكم، وأنتم سابقون في هذا، كيف أكون أنا من سيقرر!؟"

(شبكتا): "لو صدق حدسي ستكون أنت من سيقرر بكل تأكيد"

(حور): "ولـكن كيف!؟"

(شبكتا): "ستعرف لاحقًا، أما الآن فمن الممكن لكم الخلود للراحة قليلًا"

في أثناء كلامهم دخل رجل مسرعًا إلى حيث يقف الثلاثة قائلًا: "أيها القائد، لقد قامت فرقة من جيش (مينالي) بالتحرك في اتجاه قريتكم، وقد أبلغنا أحد عيوننا هناك بذلك، وقال أنهم في طريقهم لتدمير القرية بأكملها!" اتسعت عينا (حور) و(شيخا) رعبًا لهذا الخبر.

(شبكتا): "كم أمامهم من الوقت للوصول إلى هناك؟؟"

الجندي: "أعتقد أنهم باتوا على وشك الوصول إلى هناك أيها القائد"

(شبكتا): "اجمع كل الرجال الموجودين هنا، واؤمرهم أن يتجهزوا، وسنبدأ بالتحرك إلى هناك حالًا"

الجندي: "علم وينفذ"

(شبكتا): "كم عدد الموجودين في الفرقة؟"

الجندي: "حوالي الخمسمائة"

(شبكتا): "إذن سوف نتحرك فورًا"

اتجه الجندي لجمع الرجال، فيما تلفت (حور) يمينًا ويسارًا.

(شبكتا): "عم تبحث يا (حور)؟"

(حور): "عن سلاح لأخرج معكم"

(شيخا): "وأنا أيضًا"

(شبكتا): "ولكنكم لا تجيدون القتال"

(حور): "ولكن أمي هناك، ويجب أن أذهب معكم، وليس المهم كيفية استخدام السلاح، ولـكن الأهم هو القلب المستعد للقتال، وأرجوك يا (شبكتا) لا تناقشني في هذا فأنا سوف آتي معكم لا محالة"

(شيخا): "وأنا أيضًا سوف آتي معكم"

(شبكتا): "إذن هيا بنا حتى لا نضيع أي وقت"

أتم رجال (شبكتا) استعدادهم، وخرجوا فيما يوازي الثلاثمئة شخص واتجهوا مسرعين إلى حيث توجد القرية.

(شبكتا): "القرية الآن لا يوجد بها كثير من سكانها< فكثير منهم ترك القرية بعد موجة الجفاف الأخيرة، وبعضهم التحق بنا، وكان هذا على ما أعتقد السبب في الهجوم عليها"

(حور): "وأظن أيضًا أنني أنا السبب في هذا"

(شبكتا): "من أجل حبك للأميرة (ألارا)؟"

اتسعت عينا (حور) دهشة، ولكن رد عليه (شبكتا): "ألم أقل لك أن لنا عيونًا في القصر؟ لا تقلق يا صديقي؛ فهذا سيفيدنا في معرفة أحوال الأميرة في أي وقت شئنا"

(حور): "لقد طمأنتني كثيراَ يا (شبكتا)، وأنا بالفعل مدين لك بالكثير"

(شبكتا): "لا يا أخي لست مدينًا لي بشيء، ولكن ربما في المستقبل نكون كلنا مدينين لك"، وابتسم نفس الابتسامة الغامضة التي لم يعرف (حور) معنى لها، ولكنه في تلك اللحظة لم يبالِ؛ كان كل ما يشغله هو أمه والاطمئنان عليها. تلك التي حاولت جاهدة ألا تشعره بغياب والده، والتي أغدقت عليه من حنانها وعطفها، ثم هو أيضًا خائف من هذه المواجهة مع جيوش الملك أنه لم يعهد مثل هذا من قبل؛ لقد انقلبت حياته رأسًا على عقب في فترة وجيزة غيرت بداخله الشيء الكثير، تغير إيمانه وأفكاره وازدادت مسؤولياته ومعاناته، واكتسب حكمة منها؛ فالمعاناة طريق الحكمة، بالإضافة إلى اكتسابه المعرفة والقوة اللتين يجب أن تسعفاه فيما هو قادم.

# اجتياح

كان (مينالي) واقفًا أمام الملك يروي له كل ما حدث في الأيام القليلة الماضية، وما بدر من الأميرة (ألارا) وقصتها مع (حور).

الملك: "ماذا تقول يا (مينالي)!!؟"

(مينالي): "نعم يا مولاي، إن (ألارا) قد وقعت في حب صعلوك من عامة الشعب، وينتمي أيضًا إلى المتمردين الذين يهددون عرش مولاي"

الملك: "وكيف حدث هذا كيف!!؟؟"

(مينالي): "كما أخبرتك يا مولاي؛ فقد قابلته في حديقة القصر، وبمراقبة لقائهما أكثر من مرة تأكدت من ذلك"

الملك: "هؤلاء الصعاليك كيف يجرؤون على فعل مثل هذا!؟ لجعلنا حياتهم جحيمًا!؟ وماذا فعلت يا (مينالي)؟"

(مينالي): "لا تقلق يا مولاي؛ فعلت كل ما يتطلبه الأمر. لقد أمرت بإفناء قريته بكل ما فيها بعد أن أصبحت وكرًا للمتمردين"

الملك: "وهذا الصعلوك!!؟"

(مينالي) مبتسمًا بخبث: "لقد أوشكت على قتله في لحظتها، ولكن الأميرة (ألارا) دافعت عنه"

الملك وقد استشاط غضبًا: "قل لي أنك تركته يرحل من أجل الأميره (ألارا)!!"

(مينالي): "بالطبع لا يا مولاي. لقد أوهمت الأميرة أني سأودعه السجن لحين محاكمته، وإن لم يكن هناك شيء ضده فسوف نتركه، ثم أمرت الحراس بقتله في الطريق"

الملك وقد هدأت ثورته قليلًا: "وأين الأميرة الآن؟؟"

(مينالي): "لقد تركتها في القصر وسبقتها إلى هنا لعلمي أنها سوف تأتي لك راجية العفو عن (حور)"

وفي نفس اللحظة دخلت (ألارا) إلى القاعة باتجاه أبيها ملقية عليه التحية، إلا أن الملك رد عليها تحيتها بخشونه وبرود.

(ألارا) بضيق: "ما الذي أخبرك به (مينالي) وأوغر به صدرك علي؟"

الملك: "هل صحيح ما قاله لي (مينالي) أنك وقعتِ في غرام فلاح من المتمردين؟"

(ألارا)، وهي ترمق (مينالي) بنظرة نارية: "هذا غير صحيح؛ أنا لم أحبه، كل ما جرى بيني وبينه هو تبادل للحديث فقط بضع مرات وليس حبًا"

الملك متشككًا: "وكيف تسمحين لنفسك بتبادل الحديث مع أمثال هؤلاء!؟"

(ألارا): "وما لهم هؤلاء!؟ أليسوا بشرًا مثلنا!؟"

(مينالي) مقاطعًا: "بشر مثلنا!؟ لا بالطبع ليسوا بشرًا مثلنا! هل ترى يا مولاي!؟ إنها تتحدث مثلهم عن أن جميع البشر متساوون، وهذا الكلام الغريب"

(ألارا) صارخة: "أرجوك لا تقاطعني في أثناء حديثي مع أبي!"

الملك: "ولـكن هؤلاء ليسوا مثلنا يا (ألارا)! نحن ملوك.. أبناء الآلهة!"

(ألارا) متململة من هذا الحديث: "وليكن، فأنا لم أحبه، وهو إنسان بالتأكيد له حقوق حتى وإن كانت قليلة"

الملك: "هؤلاء ليس لهم أي حقوق، ويجب عليهم طاعتنا فقط"

بدأ الضيق يظهر جليًا على وجه (ألارا).

الملك: "لماذا يضايقك مثل هذا الكلام؟؟"

واقترب منها متفرسًا في ملامحها.

ـ "أم أنك فعلًا تحبين هذا الصعلوك، وقد أقنعك بما ينادون به من أفكار!؟"

(ألارا) وقد بدا عليها التوتر: "لا يا أبي"

الملك: "حسنًا، لقد أغلقنا هذا الموضوع، وخيراً فعلت يا (مينالي) بقتلك هذا الصعلوك"

هوى قلب (ألارا) بين رجليها في لحظة سماعها هذا، وشحب وجهها حتى صار أقرب إلى وجوه الموتى، وخرج صوتها مبحوحًا:

ـ "ماذا قلت!!؟ قتلته!!؟ لقد خدعتني!!"

ثم هجمت على (مينالي) تكيل له اللـكمات التى طاح أغلبها في الهواء، ثم انهارت أرضًا واغرورقت عيناها بالدموع، واحتبست الكلمات في حلقها.

الملك وقد تحول إلى ليث هائج: "إذن هذا صحيح! لقد كنتِ تحبينه!"

(ألارا): "نعم، كنت أحبه، وسأظل أحبه.. هل يروقك هذا!؟ ولكن ليس هذا فقط، لقد آمنت بكل ما آمن به (حور)، وأنا الآن أحتقرك وأحتقر آلهتك وما تدين به، وأحتقر كهنتك وتسلطك ونفوذك.. تبًا لك ولسلطانك! وأنا من الآن لست ابنتك! أنا منهم، واقتلني! وإني لو وجدت فرصة سانحة لقتلتك أنت و(مينالي)!"

كانت (ألارا) واقفة بشموخ الطود، وتتحدث بثقة عالية في نفسها، هي نفسها لم تدرِ من أين أتتها الجرأة لتقول ما قالت.

ذهل أبوها و(مينالي) من حديثها، ولكن سرعان ما سيطر الغضب على أبيها وتقدم إليها، ولطمها على وجهها لطمة سقطت لها أرضًا. ثم صاح قائلًا: "لن أقتلك، ولكن سوف أحبسك"، ثم أمر الملك بـ(نيقاسا) و(نونيا) أن يأتوا، وما

إن دخلوا حتى ساعدوا الأميرة (ألارا) بالنهوض. وارتمت الأميرة في أحضان (نونيا) تبكي بحرقة هامسة: "لقد قتلوا (حور)! قتلوا حبيبي!"

الملك: "اذهبوا بها إلى حجرتها، وغير مسموح لها بالمغادرة"

وفي طريقهم للخروج دخل أحد الجنود بسرعة، وأدى التحية لكل من الملك والأمير (مينالي)، ثم قال: "معي رسالة عاجلة لك أيها الأمير"

(مينالي): "قل بسرعة"

الجندي: "المتمردان الاثنان اللذان أمرت بقتلهما!"

ما إن سمعت (ألارا) ذلك حتى تسمرت في مكانها منصتة.

(مينالي): "ما لهما؟؟ قل!"

الجندي: "لقد استطاعا الهرب، وقتل أربعة من جنودنا، وأسروا الستة الباقين"

ما إن سمعت (ألارا) بذلك حتى فقدت وعيها من أثر المفاجأة.

(مينالي) بغضب: "كيف حدث هذا!؟"

الجندي مرتبكًا: "أنا لا أعرف يا سيدي، وهذا كل ما أمرت بإبلاغه إليك"

الملك: "(مينالي) عد وتولى الأمر بنفسك.. حركات التمرد بدأت في الازدياد.. أريد منك إنهاء الأمر بسرعة مهما كلفك من الوقت. اسحق كل من يقف في طريقك!"

(مينالي): "أعدك أن أفعل يا مولاي"

تعاونت (نونيا) وبعض الجنود في حمل الأميره (ألارا) إلى غرفتها، أما الملك فقد كان يفكر فيما حدث، ثم حطم الكوب الذي كان بين يديه غضباً هائجًا: "(مينالي)! اسحق الجميع! اسحق كل من يقف في طريقك! أريد هؤلاء المتمردين أثرًا بعد عين!"

زحف الجيش المكلف من (مينالي) بإبادة القرية إلى طريقه مسرعًا، وبدؤوا في دخول القرية من جانبها الأيمن، ثم شرعوا في إحراق كل ما يواجههم من أشجار وبيوت ومحال، وبرز لهم بعض الرجال القليلين الذين يريدون أن يدافعوا عن قريتهم، ولكن تم قتلهم على الفور، لم يرحموا أحدًا. كان رمي النبال في كل مكان، وكان كل ما يتحرك في هذه القرية هدفًا لتلك السهام. لم يرحموا شيخًا أو امرأة أو صبيًا. كانت السهام تصيب أي شيء وسهام أخرى مشتعلة بالنار لتحرق كل شيء في طريقها، وكان (بكاري) ممن يلقون بالأسهم على أي شيء.

لم يراعي (بكاري) عشرة أو جيرة. كان قد تم غسل مخه تمامًا، ولم يترك له عقل ليفكر أو قلب يحس.

تقدمت القوات بخطى ثابتة تبيد هذه، وتحرق هذا، وتقتل هذا. كانوا في مشيتهم كالآلات لا ينتمون لعالم البشر، الآلات صممت من أجل القتل، والقتل فقط. اقتربوا أكثر وأكثر من منزل (حور)، وتم قذفه بالنار فاشتعل، وكان الغبار والدخان يملآن المنزل.

بداخل المنزل فزعت أم (حور) مما يحدث في الخارج، حاولت الخروج هربًا من النيران المشتعلة، مسرعة لا ترى شيئًا من الدخان والغبار، تركض على غير هدى. رفع (بكاري) قوسه وسدد سهمه بدقة إليها. لم يكن يعرف من هي، ولـكنها شيء يتحرك في القرية، وهذا هو المهم، أنها من المتمردين، وهذا سبب كافٍ لقتلها. انطلق السهم وأصاب هدفه، ووقع في ظهرها، أحست بخيط من النار في موضع الإصابة، وسقطت على الأرض، والتفتت محاولة معرفة من قتلها، وبأي ذنب قتلت، ونظرت، ووقعت عيناها على عيني قاتلها، إنه (بكاري) صديق (حور) الذي كانت تعتبره مثل ابنها.

ينظر (بكاري) ليرى عيني ووجه ضحيته، والدة (حور). أحس بصفعة قاسية تضرب روحه ووجدانه كله، وهو يرى نتيجة ما قدمت يداه. تلك النظرة العاتبة على وجهها، وتلك الكلمة التي هتفتت بها: "لماذا يا (بكاري)!؟" خارت قوى (بكاري) فجأة، ولم تعد قدماه تستطيعان حمله، وسقط على ركبتيه.

في هذه الأثناء كان (شبكتا) و(حور) وباقي مجموعتهم قد ظهروا ولاحوا في الأفق، وكان جنود (مينالي) تقريباً قد انتهوا من تدمير القرية.

عندما أبصر قائد جنود (مينالي) المتمردين أمر الجميع بالانسحاب؛ فهم نفذوا ما أتوا من أجله على أكمل وجه، وليس هناك داع للاشتباك؛ قد يكلفهم هذا الأمر الكثير، لذلك أعطى أوامره بالانسحاب الفوري من القرية.

نزل (حور) مسرعًا إلى منزله، ولمح من بعيد ما كان يتمنى أن لا يراه. رأى أمه ممدة على جنبها، وقد انغرس سهم في ظهرها. اعتصرت قبضة باردة قلبه، وغاصت عيناه من تجمع الدموع فيها، التي ما لبثت أن سالت أنهارًا على وجنتيه. قطع المسافة المتبقية ركضًا، وهبط على ركبتيه، وأخذ والدته ووضعها في حجره بعد أن نزع السهم من ظهرها.

(حور): "أفيقي يا أمي أرجوكِ"

كانت والدته مازالت حية، ففتحت عينيها، ثم بصوت مبحوح قالت: "(حور)، أحمد الله على رؤيتك قبل أن أفارق الدنيا"

(حور)، وقد ألهبت دموعه الساخنة وجهه: "لا يا أمي! أرجوكِ لا تذهبي! أريدك بجانبي، وأريدك معي لتكوني دائمًا سندًا لي؛ حتى تهوني علي قسوة الحياة"

والدته وهى تمسك بيديه: "إنه وقت الرحيل يا (حور).. إلى هناك، إلى حيث يوجد أبوك، إلى حيث نلتقي جميعًا مرة أخرى"

(حور): "أمي، أرجوكِ لا تقتليني برحيلك"

والدته وهى تمسح دموع عينيه: "لا تحزن يا (حور)؛ فلكل منا هدفه في الدنيا، وأنت الآن يجب أن تقاتل من أجل هدفك، ومن أجل ما خلقت من أجله، قاتل لا لتنتقم لي، ولكن لتنصر قضيتك وفكرتك؛ فشتان الفارق أن تقاتل من أجل الانتقام، فلا تستريح لك نفس ولا تجني شيئًا من ورائه، وبين أن تقاتل من أجل قضيتك ومبادئك، فتربح وتقر عيناك"

بدأت أنفاس أم (حور) تتلاشى شيئًا فشيئًا، و(حور) لا يدرك ماذا يجب عليه أن يفعل، حتى انطفأ نور الحياة من عينيها، وخرجت روحها، وأصبحت جثة لا حراك فيها.

احتضن (حور) والدته بين يديه، وبكى بصوت عالٍ كما لم يبكِ من قبل، بكى بحرقة وروح مكتوية بنار الفقد والفراق لمن يحب، بكى كثيراً وكثيراً، ثم توقفت عيناه عن البكاء بعدما رأى أمامه من بعيد (بكاري) ممسكًا قوسه. كان (بكاري) لمن يراه كمن فقد الحياة، لا شيء غير نظر زائغ وجسد جامد، لا يستطيع حتى القيام. والتقت عيناه هذه المرة بعيني (حور)، الذي بدت عيناه كقطعه من الجحيم تشع حقدًا وكراهية لمن كان يعتبره أخًا له في يوم من الأيام، وتسمرا في مكانيهما.

جاء (غوبي) بسرعة ومعه أحد الجنود، وسحبا (بكاري) بعيدًا معهما، وانطلقا به مع بقية الجيش عائدين إلى معسكرهم، أما (حور) فقد كان يغلي من داخله، وأطلق صرخة هادرة ملأها الغضب، محاولًا تنفيس ما يحمله في نفسه وقلب من الألم.

لحق به (شبكتا)، وما إن رأى هذه الحالة حتى ربت على كتفيه قائلًا: "فليرحمها الله.. لقد كانت أمًا لنا جميعًا. هيا بنا لنتعاون في دفنها ودفن الجميع؛ فـ(شيخا) أيضًا أصابه ما أصابك، ولـكن مصيبته أفجع؛ فقد فقد أباه وأمه. وجميع من في القرية قضى نحبه"

نظر (حور) إلى (شبكتا) بألم وحسره.

ربت (شبكتا) على كتفه مرة أخرى قائلًا: "يجب أن نطوي أحزاننا بسرعة؛ أمامنا عمل كثير، ومن الممكن أن يهجموا علينا مرة أخرى بقوة أكبر، وليس من الحكمة انتظارهم"

قام (حور) مع (شبكتا)، وتعاون الجميع فى دفن موتاهم، وما إن فرغوا حتى ارتمى (شيخا) في حضن (حور)، وهو يبكي بحرقة، ويقول له: "لقد ماتت جميع عائلتي يا (حور)! لقد قتلهم الظلمة والطغاة! نحن ندفع الآن جزاء صمتنا عن ظلم الآخرين! ندفع الثمن غاليًا!"

ربت (حور) على كتفه قائلًا: "لا تحمّل نفسك أكثر من طاقتها يا (شيخا)، لن نعمل الآن إلا في الوقوف في وجه الظلم"

(شبكتا): "هيا بنا لنتحرك"

(حور): "ليس بعد"

(شبكتا): "ماذا هنالك"

(حور): "هناك شيء يجب عليّ آخذه معي"

(شبكتا): "ما هو؟ ومن أين ستأخذه؟"

(حور): "من المنزل، أما ما هو فلا أعرف بعد"

دخل (حور) و(شبكتا) و(شيخا) منزل (حور) الذي احترق أكثره، ثم دلف إلى غرفته مزيحًا سريره -الذي تحول أغلبه إلى رماد- من مكانه، باحثًا تحته عن أي شيء يبدو غريبًا، ووقف (حور) حائرًا.

(شبكتا): "ماذا بك؟ لماذا توقفت؟"

(حور): "لا أدري، لقد أخبرتني أمي أن هناك شيئًا يخفيه أبي تحت سريري وهو لي، وأنا لا أرى شيئًا"

(شبكتا) بعد تفكير: "بالتأكيد هو دفنه تحت سريرك"، ونظر حوله ليجد المعول الخاص بـ(حور) فأخذه وبدأ الحفر، حفر قليلًا حتى اصطدم المعول بما يبدو شيئًا صلبًا. تعاون (حور) و(شيخا) في إزالة التراب من حول الشيء الصلب، وأكمل (شبكتا) حفره حتى وصل إلى لوح رخامي، أزاحوه ليجدوا بالداخل صندوقًا خشبيًا طوله حوالي متر ونصف وعرضه تقريبًا نصف المتر.

تعاون الثلاثة لإخراجه، ومد (حور) يده ليفتحه.

فتح (حور) الصندوق، ولوهلة ظن الجميع أن ضوءًا أبيض خرج من الصندوق، وأغشى أبصارهم للحظة، وقد كان وقع هذا عليهم عجيبًا. نظر الثلاثة في الصندوق، ليروا سيفًا فضي اللون لم يجدوا في جماله وحسنه من قبل نظرًا لروعة صُنعه، وله مقبض أسود اللون منقوش عليه بعض الكلمات ومرصع بجوهرة حمراء.

ما إن رآه (شبكتا)، وقرأ الكلمات الموجودة على مقبضه، حتى صاح: "سيف الحق!".. ثم ابتسم، وقال لـ(حور): "ألم أقل أنك أنت من سيقرر ما الذي سنفعله!؟"

(حور): "أظن أن هذا السيف وزنه ثقيل جدًا"

(شيخا) محاولًا حمله بصعوبة: "بالفعل إن وزنه ثقيل جدًا.. انظر يا (شبكتا)"

يحمل (شبكتا) السيف بكلتا يديه: "بالفعل إنه ثقيل جدًا، ولكنه لن يكون كذلك بالنسبة لصاحبه".. نطق الجملة الأخيرة وهو يمد يديه الاثنتين بالسيف إلى (حور).

(حور) متمتمًا: "صاحبه!!؟"

ما إن حمل (حور) السيف حتى قال: "إنه خفيف جدًا!!"

نظر (شيخا) إلى (حور) في ذهول، وهو يحمل السيف، ويلوح به يمينًا ويسارًا بكل سهولة: "كيف ذلك إنه في غاية الثقل!!؟"

(شبكتا) مبتسم: "إنه ليس كذلك بالنسبة لـ(حور)؛ إنه صاحب هذا السيف. إنه سيف في غاية القوة. حاول يا (حور) أن تُسقط هذا الجدار بسيفك"

(حور): "وكيف يمكن لسيف مهما بلغت قوته أن يهدم حائطًا!؟"

(شبكتا) بثقة: "جرب لن تخسر شيء"

(حور) يرفع سيفه، ويهوي به على الحائط فيتهدم متحولًا إلى تراب. (شيخا) و(حور) تعلو ملامحهما الدهشة والانبهار، وينظران إلى (شبكتا).

ـ "سأشرح لكما كل شيء، ولكن هيا بنا لنخرج من هنا"

في غرفتها بعد أن أفاقت الأميرة (ألارا) لم تتمالك نفسها فانفجرت باكية، ولكن بكاء هذه المرة كان فرحًا ببقاء (حور) على قيد الحياة، وشكرت ربها كثيرًا. رتبت (نونيا) على ظهرها محاولة تهدئتها والتهوين عليها، ومحاولة طمأنتها. كانت تعلم أنها مرت بأوقات عصيبة.

(نونيا): "كفي عن البكاء يا مولاتي"

(ألارا): "أحاول ولا أستطيع يا (نونيا)؛ لقد مررت بأوقات صعبة. هل تدركين هذا الإحساس؟ عندما سمعت من أبي أن (حور) وزميله قد قتلا أحسست أن روحي قد سحبت مني وتمنيت أن أموت في الحال لألحق بـ(حور)؛ فأنا لا أستطيع أن أعيش بدونه أبدًا. وعندما سمعت بخبر أنه هرب ولم يقتل لم أستطع تمالك نفسي فأحسست أن جسدي كله ينتفض من السعادة، وفقدت وعيي، ولا يسعني الآن إلا أن أشكر الله على إنقاذ (حور)"

(نونيا) بابتسام: "الله أي واحد!؟ إله المعبد أم إله (حور)؟"

(ألارا): "آلهة المعبد أصبحت شيئًا من الماضي بالنسبة لي، أما الله فهو إله (حور)، وإلهي وإلهك وإله الملك والناس أجمعين. لقد وجدت صدق ما يدعو إليه (حور) في قلبي، ووجدت حلاوة اليقين في روحي وجسدي وعقلي"

(نونيا): "أتمنى أن أصل في يوم من الأيام لهذا اليقين"

(ألارا): "صفي روحك وعقلك.. ابحثى بجد عن إلهك ستجدينه"

(نونيا) مغيرة للموضوع: "ترى أين ذهب (حور)؟ وكيف فر من الجنود؟"

(ألارا): "لا أعرف، ولكن هذا كله من لطف الله وتدبيره"

(نونيا): "هل تعتقدين أنك سوف ترينه مرة أخرى؟"

أحست (ألارا) بقلبها يعتصره الألم لفكرة ألا تراه مرة أخرى.

(ألارا): "أتمنى أن أراه مرة أخرى، وليس هذا وحسب، بل وأن أقضي معه حياتي كلها"

(نونيا): "هل من الممكن أن تضحي بالملك وبمكانتك وغناكِ من أجل (حور)؟"

(ألارا): "بل أكثر من ذلك كله لأكون معه؛ فلا معنى للحياة بعيدًا عمن تحب. قد نضطر أحيانا أن نعيش بعيدًا عن من نحب، ولكن في مثل هذه الأحوال لا نكون أحياء، ولا تكون حياة بل تكون أشبه بالموت"

(نونيا): "لقد غيرك كثيراَ حبك لـ(حور) يا مولاتي"

(ألارا)، وقد بدت على ملامحها نظرة حالمة بريئة: "نعم، لقد غير حياتي كلها للأفضل؛ يكفي أنه أنار لي الطريق لأعرف ربي، ويكفي نبض قلبي عشقًا بحبه"

(نونيا): "أتمنى أن يجمعك به الله يا مولاتي، وإن كان هذا ضربًا من المستحيل"

عاود الحزن ملامح (ألارا): "أعرف هذا، ولكن عندي أمل كبير في ربي".. ثم توجهت بنظرها إلى نافذة غرفتها، ونظرت إلى النجوم البعيدة قائلة: "أتمنى ذلك من كل قلبي، ولكن أين أنت الآن يا (حور)؟؟"

رجع (حور) و(شبكتا) و(شيخا) وباقي الرجال على مجموعات متفرقة، سالكين طرقًا مختلفة إلى مقرهم الآمن بعد يوم طويل مليء بالأحداث. بدا الحزن شديدًا على الوجوه؛ فالجميع لم يستفق بعد من هول ما حدث. (حور) و(شيخا) وبعد أن فقدوا عائلاتهم وأقرب الناس إلى قلوبهم بدا عليهم حزن قاتل. ربت (شبكتا) على أكتافهما محاولًا مواساتهم قائلًا: "يجب أن نجعل مما حدث اليوم شيئًا من الماضي؛ فأمامنا كثير من العمل"

(حور): "كيف يا (شبكتا)!؟ كيف لنا أن ننسى!؟ هل ننسى فقدان أحبتنا!؟ أم خيانه (بكاري) ومشاركته في ما حدث لنا!؟ كيف يا (شبكتا)!؟"

(شبكتا): "أنا أقدّر آلامك أنت و(شيخا)، ولكن أنتم رجال، وإن سمحت لأحزانك بالتمكن منك ستجعلك أسيراً لها مدى الحياة. اجعل أحزانك حافزًا لعملك وإبداعك؛ فليست الأحزان بنهاية العالم"

(شيخا): "معك حق يا (شبكتا)، يجب أن نعمل لننتقم ممن أحدث بنا هذا"

(شبكتا): "لا يا (شيخا)، لا يجب أن يكون الانتقام هو دافعنا للعمل، إننا سنعمل لأننا أصحاب قضية وهدف ومبدأ. سنقاتل لا لننتقم ممن ظلمنا، ولكن سنقاتل لنمحو الظلم من العالم كله، لنمحو الاستبداد من العالم كله لنصنع عالمًا لا يظهر فيه طواغيت"

أطرق (حور) بوجهه أرضًا وبدا عليه الحزن الشديد.

(شبكتا) متنهدًا: "وأعلم يا (حور) أن ألمك مضاعفًا بفقدك لوالدتك، وقد كانت بمثابة الأم لي أيضًا، وببعدك عن الأميرة (ألارا) أيضًا. ولكن تذكر أنك الآن تحمل مسؤوليات جسام تتطلب منك جلدًا وقوة"

رفع (حور) حاجبيه بدهشة: "مسؤوليات جسام!؟ لماذا هذا التضخيم من الأمور!؟ إن كوني أحد الموحدين لا يعد مسؤولية جسيمة!"

(حور): "أنا لا أفهمك يا (شبكتا)؛ لقد كنت طوال الوقت تلمح بمثل هذه الأمور، وأنا لا أفهمك البتة"

(شبكتا): "لقد حان الوقت لتتعرف على قدرك"

(حور): "أنا أريد أن أفهم كل شيء"

(شبكتا): "اخلد للنوم فأنت مجهد وتحتاج للراحة، وعندما تستطيع سوف تعرف كل شيء"

(حور): "حسنًا أنا أيضًا أود أن أرتاح قليلًا"

(شبكتا): "ولا تقلق أيضًا عندما تستيقظ سوف تكون هناك أخبار عن الأميره (ألارا)"

دق قلب (حور) بقوة عندما سمع بذلك، وتمنى أن يحمل أخبارًا طيبة. اصطحب (شبكتا) (حور) و(شيخا) إلى حيث يجب أن يستريحا في مكان يشبه الغرفة، متواضعة الأثاث وإن كانت في غاية النظافة على قلة أثاثها. تمدد (حور) و(شيخا) كل على فرشته وتنهد (شيخا) تنهيدة حارة تدل على ما بأعماقه من حزن.

(حور): "هون عليك يا (شيخا)"

(شيخا): "أنا لا أصدق كل ما حدث يا (حور). في أيام قليلة تنقلب حياتنا رأسًا على عقب. هكذا نفقد الأهل والأحبة! هل هناك ظلم أسوأ من هذا!؟"

(حور): "عسى الله أن يعوضنا في قادم أيامنا خيرًا، وأنا واثق أن كل هذا حدث لحكمه ما ربما سنعلمها لاحقًا، وإن كنت أظن أن هذه الحكمة كانت إنارة الطريق لنا إلى الله ومحاولة الوقوف في وجه الظلم"

(شبكتا): "أنا على استعداد الآن للتضحية بحياتي نفسها للوقوف في وجه الظلم"

(حور): "لقد تغيرتَ فعلًا يا (شيخا)"

(شيخا): "طعم الظلم أمر من العلقم"

(حور): "صدقت"

(شيخا): "دعنا نحاول النوم قليلًا؛ فأعتقد أن أيامنا القادمة ستكون حافلة بالعمل"

(حور): "نعم، أعتقد ذلك"

مدد (حور) جسده كاملًا وأغلق عينيه محاولًا النوم. كان يشعر بإرهاق شديد وكان الحزن يقهر قلبه وصوره أمه وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة بين يديه وصورتها وهو يواري جسدها التراب تبعث بغصة في حلقة ومرارة في قلبه، يحاول الهروب من هذه الذكريات، فيتذكر حبيبته (ألارا) مما يزيد حزنه أكثر وأكثر.

"إن ألم الفراق يذيب القلب"

تصارعت الصور والذكريات في عقله حتى دخل في دوامة النوم، وما إن دخل عالم الأحلام حتى رأى والده.

(حور): "كم تسعدني رؤيتك يا أبي، وتهوّن علي بعض ما ألقاه!"

والده: "أنا أيضًا يا (حور) تسعدني رؤيتك"

(حور): "لقد أصبحت وحيدًا في هذه الدنيا يا أبي"

والده: "لست وحيدًا؛ فمعك أصدقاء على طريق الحق ولك حبيبة فكيف تكون وحيدًا"

(حور): "لا أدري يا أبي أشعر بالوحدة والحزن ولا أدري ما الذي سوف أفعله في قادم الأيام"

والده: "لا تقلق يا (حور) إن القدر يرسم لنا خطانا ونحن ننفذها. لا تقلق ما دام هناك رب يحيطك برعايته"

(حور): "ولكن أنا لا أعرف ما الذي سيحدث وكيف أتصرف"

والده: "اتبع قلبك وحقق قدرك فأنت المنتظر"

تلاشت صوره والد (حور) من أمامه، وحل محلها صوت يأتي من بعيد (حور)...... (حور)...... (حور).

فتح عينيه ليجد أمامه (شبكتا) يوقظه، قام (حور) من نومه.

(شبكتا): "هل نمت جيدًا؟"

(حور) هازًا رأسه نافيًا: "لا أبدًا"

(شبكتا): "هذا شيء متوقع لما مر بك.. المهم أنك أرحت جسدك ولو قليلًا"

(حور): "وما فائدة جسد مرتاح وفكر مكدود!؟"

(شبكتا): "هيا بنا نتناول الطعام، ثم سنذهب إلى من يمكنه الإجابة على جميع أسئلتك"

قضى (بكاري) ليلته كلها مستلقيًا في فراشه لا يستطيع النوم، ومشهد قتل والدة (حور) لا يفارق خياله. "ماذا فعلت يا (بكاري) وكيف أقدمت على ارتكاب مثل هذه الجرائم!؟ وفي حق من!؟ أعز أصدقائك بل قل إخوتك!؟" لم يذق طعم النوم طوال ليلته، حتى ذهب إلى عمله في الصباح. كان يبدو زائغ البصر والوجوم يعلو وجهه.

قابله صديقه (غوبي): "كيف حالك؟"

لم يبدُ على (بكاري) أنه قد سمعه من الأساس.

(غوبي): "بكاري.. بكاري"

التفت له (بكاري) وفي عينيه نظرة خاوية.

(غوبي): "ما بك يا (بكاري)؟"

(بكاري): "لا شيء.. لا شيء"

(غوبي) مندهشًا: "كيف لا شيء!؟ يبدو عليك الوجوم والحزن الشديد!" ثم ابتسم قائلًا: "أبهذا الوجه النكد يمكن أن تعرف ما ينتظرك من مفاجأة!؟"

نظر (بكاري) باستغراب إلى (غوبي): "أي مفاجأة!؟"

(غوبي): "بعد بلائك الرائع أمس في القرية، قررت القيادة ترقيتك ونقلك للعمل في الحراسة الخاصة بالقصر الملكي الرئيسي"

لم يبدُ على (بكاري) أي تأثر مما سمع.

(غوبي): "ماذا بك حقًا!؟ لست على طبيعتك! لو أنك على طبيعتك لطرت فرحًا بمثل هذا الخبر"

ترك (بكاري) (غوبي) وهو يقول: "لا عليك.. متعب قليلًا فقط"

ضرب (غوبي) كفًا بكف على أحوال صديقه (بكاري)، وتساءل بينه وبين نفسه "ما الذي يا ترى أصابه!؟".

جلس (حور) و(شبكتا) و(شيخا) أمام الرجل الحكيم، هكذا قال (شبكتا) قبل دخولهم إلى هذه الغرفة. كان رجلًا مهيبًا أبيض الوجه مضيئه ذا عينين ترى فيهما بريق القوة والمعرفة، وشعر أبيض ولحية بيضاء كالثلج، لا تملك من رؤيته سوى الشعور بالراحة والطمأنينة لمثل هذا الرجل.

نظر الرجل الحكيم في وجه (حور)، وتفرس طويلًا في ملامحه، قبل أن يمنحه ابتسامه عذبة وهو يقول: "مرحبًا بالمنقذ المنتظر"

ارتفع حاجبا (حور) و(شيخا) دهشة، في حين تبادل (شبكتا) والرجل الحكيم الابتسام.

الرجل الحكيم: "لا تستغرب يا (حور)، ودعني أفسر لك كل شيء.. أنا كنت صديقًا لوالدك منذ زمن بعيد. كنا ممن أعاد جمع شتات جماعة الموحدين وكنا حملة أسرارها وتنظيمها، حتى تم ضرب الجماعة في تلك الفترة التي مات فيها أبوك وجمع كبير من جماعتنا، فليرحمهم الله جميعًا، ولكن هذه الضربات لم تقضِ على جماعتنا وإن كانت أضعفتها. كان من أسرار جماعتنا

سيف الحق الذي وجدته تحت فراشك، هذا السيف يخص في نبوءة لنا المنقذ أو المنتظر، صاحب السيف الذي يحارب الظلم أيًا كان بمساعدة هذا السيف، ومن أولى علامات هذا المنتظر هو أن صاحب السيف يولد ولا يبكي عند ولادته، وهذا حدث معك عند ولادتك، وكنتُ حاضرًا في ذلك الوقت وعندما ولدت كانت تحيط بك هالة من النور وتوجد هذه الشامة بالقرب من موضع قلبك" ثم أشار إليها على صدر (حور): "كل هذه العلامات كانت متواجدة فيك، وهو ما جعلنا نستبشر أنا وأبوك بأنك المنقذ، ولكن عندما مات أبوك وتلقت الجماعة الضربات أخذتك أمك واختفت بعيدًا في المنزل الذي جهزه والدك لكما قبل وفاته، ووضع فيه السيف أيضًا. وخيرًا فعلتْ والدتك بإخفاءك حتى لا ينالك مكروه، والعلامة الأهم كونك المنتظر هو ما ظهر اليوم أن يكون السيف خفيفًا في يدك، ويمنحك قوة جبارة، وهذه كانت العلامة الوحيدة الباقية، وقد تحققت. عندما حكى لي (شبكتا) ما دار بينك وبين والدك تعرفتك على الفور، وأيقنت أنك المنتظر وأخبرت (شبكتا) بذلك.

ظل (حور) مشدوهًا من كل ما قاله له الرجل الحكيم، وكان منظر (شيخا) مضحكًا جدًا؛ فقد كان فاغرًا فاه وعيناه مندهشتان.

أما (شبكتا) فقد تبادل ابتسامة هادئة مع الرجل الحكيم، وقال لـ(حور): "أهلًا بك يا صديقي بين أهلك.. مرحبًا بك أيها القائد والمنقذ"

(حور): "لا! لا! أكيد أن في الأمر خطأ ما.. أنا لست بقائد مخلص.. أنا لا أملك أي شيء من مقومات القيادة؛ فأنا لست بفارس أو محارب، أنا مجرد فلاح بسيط"

ابتسم الرجل الحكيم، وقال لـ(حور): "لا يا (حور)، أنت هو المنتظر، وتملك أهم ما يؤهلك للقيادة ولكنك تجهله"

(حور): "أي شيء هذا!؟"

وقف الرجل الحكيم، ثم اقترب من (حور)، ووضع يده على صدره قائلًا: "أنت تملك هذا ما يجعلك المنتظر.. أنت تملك قلبًا نقيًا يملؤه الحب والإيمان"

(حور): "وهل هذا كافٍ!؟"

الرجل الحكيم: "وهل هناك أهم من جوهر الرجل!؟ أهم من قلبه!؟ لو صح قلب الرجل وملأه الإيمان يستطيع أن يقيم دولة، يستطيع أن يصيح وأن يسمع كل من في البرية أن (حياتي ومماتي وأفعالي في هذه الدنيا كلها لله رب العالمين).. يستطيع أن يمحق الباطل، ويحق الحق.. يستطيع أن يقيم العدل ويزيل الظلم.. وأنت تملك هذا كله يا (حور).. أنت صاحب رسالة وقد دفعك القدر إلى هذا دفعًا فحقق قدرك"

(شبكتا) متحدثًا: "تذكر ما فعله القدر بك في الأيام الماضية.. تذكر إيمانك وحبك ستجد أنها علامات على الطريق، علامات من الله لتحقق قدرك"

بدا الاقتناع على وجه (حور) رويدًا رويدًا.

(حور): "ولكن تنقصني أشياء كثيرة.. أنا لا أعرف مثلًا كيف أستخدم السيف، كما أن الخوف يجد طريقه إلى قلبي، كما أنني لست بقوي جدًا"

الرجل الحكيم: "قوة الرجل في إيمانه"

(شبكتا): "أما من ناحية السيف فأنا سأعلمك"

الرجل الحكيم: "نعم؛ فـ(شبكتا) هذا أمهر مقاتل عندنا، وأما الخوف فليس بإنسان من لم يخف؛ فليست الشجاعة انعدام الخوف، ولكن الشجاعة هي التغلب على الخوف، أن تجعل حب الحياة والدنيا في المؤخرة خلف حبك للعدل والخير"

(حور): "أتمنى أن يسير كل شيء بيسر هكذا"

الرجل الحكيم: "لا شيء يسير جيدًا إلا بالعمل الجاد والتضحية، ويجب قبل العمل الإيمان والثقة بالنفس"

(حور): "أنا أؤمن جدًا بقضيتي، ولكن ثقتي بنفسي سوف تحتاج الـكثير من الوقت"

الرجل الحكيم: "هل تريد الآن أن تكتسب ثقة بنفسك؟"

(حور): "بالطبع، أريد هذا وأتمناه"

الرجل الحكيم: "إذن أمسك بهذا السيف.. سيف الحق.. وضعه هناك بعيدًا في آخر القاعة"

وضع (حور) السيف حيث قال الرجل الحكيم ثم رجع لمكانه.

الرجل الحكيم: "إن هذا السيف جزء منك متصل بقلبك يطيعك فيما تريد منه كأنه جزء من جسدك.. ركز أفكارك عليه وارفع يدك عاليًا وادعوه يأتيك سعيًا"

رفع (حور) يده عاليًا، وحاول التركيز بشدة، ولكنه لم يفلح في تحريك السيف من مكانه.

اقترب الرجل الحكيم، وقال له: "أنت تفشل لأنك تظن أن هذا مستحيل أن يحدث"

"إذا أردت أن تعمل عملًا يظنه الناس مستحيلًا، آمن به أولًا، وسوف تلين لك الجبال"

وفي هذه المرة تحرر (حور) من فكرة استحالة حدوث ذلك، ورفع يده وركز بقوة، وإذا بالسيف يتحرك من مكانه، وفي لمح البصر كان السيف فى يد (حور)!

نظر (شيخا) و(شبكتا) إلى (حور) مبهورين، أما (حور) نفسه فقد كان بجانب انبهاره نظرة ثقة ابتدأت في الاتساع على شفتيه.

ابتسم الرجل الحكيم لـ(حور): "هل تريد رؤية المزيد؟ اجعل هذا السيف مرآة لقلبك، أظهر من خلاله نور إيمانك وحبك"

رفع (حور) السيف عاليًا، وأغمض عينيه، وفكر في كل ما مر به إيمانه: حبه لـ(ألارا)، طريقه إلى الله، وحبه لوالدته، حبه للخير والعدل. وفجأه تألق السيف في يده بضوء أبيض صافٍ يزداد بريقه، حتى حدث ما يشبه انفجارًا للضوء كأنها شمس أشرقت توًا في المكان، وغطى ضوؤها كل المعسكر وانفجر خارج الجبال. بهر هذا النور كل الموجودين في المكان، وتجمعوا ليروا مصدره.

فتح (حور) عينيه، وابتدأ الضوء يخف تدريجيًا، حتى عاد السيف إلى طبيعته.

الرجل الحكيم: "هل رأيت ما يحمله قلبك من نور الإيمان والحب؟؟"

خرج (حور) والرجل الحيكم ومن معهم من تلك القاعة وكانت حشود الموحدين موجودة أمامهم، وصاح (شبكتا) بهم قائلًا: "هذا منقذكم قد ظهر!".. هتف الجميع للمنقذ آملين أن يكون هناك حد للباطل والظلم على يديه.

استلم (بكاري) عمله بالقصر، وكانت مهمته الإشراف على الحراسة الكاملة للقصر. مع مرور الوقت بدأ (بكاري) بالتأقلم ومحاوله نسيان ما حدث منه في حق أصدقائه، بدأ بفعل هذا بعد أن زاد راتبه وزادت امتيازاته، ولكنه حتمًا لم ينجح في نسيان ما حدث، وظل يعاني كل يوم من كوابيس مزعجة،

وما يلبث حتى يتذكر ما حدث. كانت حياته جحيمًا فلم يعد يهنأ بأي شيء فيها.

بدأ (شبكتا) في تدريب (حور) و(شيخا) على فنون القتال المختلفة، والتى استوعبها (حور) بسرعة كبيرة، على عكس (شيخا) الذي كان في حاجة إلى الكثير من الجهد للتحول إلى مقاتل حقيقي، والحق أنه لم يدخر جهدًا في سبيل ذلك، وقد انخفض وزنه بصورة ملحوظة في أول شهر من التدريب. وقف (حور) في مواجة (شبكتا)، وكلًا منهما يحمل سيفه.

(شبكتا): "إذا تمكنت من استعمال هذا السيف كما ينبغي، فإن تحكمك وقوتك ومهارتك بسيف الحق لن يكون لها حدود أبدًا"

هجم (حور) الذي كان الجزء العلوي منه عاريًا لتبرز عضلات صدره القوية وكذلك كان (شبكتا) أيضًا. كان هجوم (حور) عنيفًا بسيفه، إلا أن (شبكتا) تفاداه بكل رشاقة متجاوزًا (حور).

(شبكتا): "أنت تملك القوة، ولكن الأهم منها هي السرعة واتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب.. توقع ما سيقوم به خصمك، ثم باغته.. ويجب أن يكون رد فعلك سريعًا.. حين يشتد النزال لن يكون أمامك الوقت كي تفكر"

هجم هذه المرة (شبكتا) وتلاقى السيفان، كانت ضربات (شبكتا) قوية ومتنوعة، إلا أن (حور) استطاع صدها كلها.

(شبكتا): "عمل ممتاز ما تقوم به في الدفاع، ولكن دعنا نجرب ذلك بصورة أسرع"

هجم (شبكتا) مرة أخرى، ولكن هذه المرة بسرعة كبيرة، واستطاع (حور) أن يصد أول أربع ضربات، ولكن (شبكتا) موه بسيفه يمينًا ويسارًا بسرعة مذهلة، ثم سدد ضربة إلى قلب (حور) مباشرة، وقبل أن يصل النصل إلى قلب (حور)، أوقفه (شبكتا) بمهارة وهو يبتسم إلى (حور)، الذي تفاجأ بهذا الهجوم الخاطف.

(شبكتا): "توقع دائمًا أي شيء من خصمك، وركز نظرك دائمًا مع نصل السيف"

(حور) وهو يهز رأسه متعلمًا: "سأفعل"

استمر التدريب على هذا المنوال يوميًا من الصباح إلى المساء.

بعد الشهر الأول وبعدما اكتسب (حور) بعض المهارات القتالية كان يخرج معهم أحيانًا لمدة يوم أو يومين إلى القرى البعيدة ليدعو الناس إلى دعوة الموحدين، وإلى مفاهيم التوحيد والحرية والمساواة وعدم الظلم، وتبصيرهم بالوضع القائم والظلم الواقع عليهم. كان ينصت لهم الـكثير من الناس، القليل الذين يتبعونهم ويؤمنون بدعوتهم، وهناك من يقتنع ولكنه يخاف بطش الملك وجيشه، فيؤثر ما يظنه السلامة، وهناك من طُبع على قلبه، فلا يرى الحق حتى يرى العذاب الأليم، وهؤلاء كانوا يسخرون منهم وفي بعض الأحيان يسبونهم. وكان (حور) ورفاقه يواجهون كل هذا بصدر رحب ولا يتصدون لأحد أو يردون عليهم سبابهم. كانوا يعرفون أنهم دعاة إلى الحق وأنه ما من داعٍ إلى الحق إلا وواجه ما يواجهون. كان (حور) يخرج أيضًا مع (شبكتا) في تشكيلات لمهاجمة أماكن تخزين الحبوب والغلال التابعة للملك المأخوذة ظلمًا وطغيانًا من الفلاحين. يأخذون ما بها من حبوب وغلال. يدخلون خلسة ويفقدون الحراس وعيهم، ثم يخرجون ومعهم غنائمهم

ليطعموا بها اللاجئين في معسكرهم والباقي يوزعونه على القرى المعدمة التي نزلت فيها قوات الملك، ولم تدع فيها أخضر ولا يابس.

كان الأخذ من الظالم وإعطاء المظلوم، ومحاوله التخفيف عنهم تبرز جانب الرحمة في قلوبهم وتكسبهم تعاطف الناس.

لم يكن هذا حلًا للظلم الموجود؛ فالظلم لابد من اقتلاعه من جذوره، وأن يقف المظلوم في وجه الظالم ومعه سيفه سيف الحق.

وقف (حور) في مواجهة (شبكتا).. هجم (شبكتا) على (حور) بهجوم سريع وخاطف بسيفه. (حور) يصد الضربة الأولى والثانية بمهارة، ثم يميل بجذعه كاملًا إلى اليمين متفاديًا الضربة الثالثة برشاقة مذهلة ابتسم لها (شبكتا) إعجابًا. هجم (شبكتا) مرة ثانية على (حور) بصورة أسرع، تصدى لها (حور) جميعًا برشاقة دون أن يبعدها بسيفه، ولكن بجسده فقط فيما يشبه الحركات الأكروباتية.

هجم (حور) بسرعة على (شبكتا) ضاربًا بسيفه يمينًا ويسارًا بسرعة. تلقى (شبكتا) الضربتين على سيفه، ثم موّه (حور) بسيفه يمينًا، ثم ضرب سيف (شبكتا) من أسفل لأعلى بضربة مفاجئة، ليطير السيف من يد (شبكتا) في الهواء ليلتقطه (حور) بيده الأخرى، ويصبح السيفان في يده. صفق (شيخا) وبعض الجالسين إعجابًا بـ(حور) ومهارته، كذلك صفق له (شبكتا) بإعجاب محتضنًا إياه قائلًا: "تلميذ نجيب أصبح أفضل من أستاذه"

(حور) مبتسمًا بامتنان: "هذا لأن أستاذه أستاذ ماهر لم يبخل بشيء في سبيل تدريبه وتعليمه"

ضحك (حور) و(شبكتا) ومعهم (شيخا) سويًا.

(شبكتا): "هذه نتيجة مذهلة فيما وصلت إليه في أقل من ثلاثه شهور، لقد صرت أفضلنا في المبارزة وركوب الخيل، وكذلك أفضلنا في الخفة والسرعة"

(حور): "هذا بفضل مجهودك وإيمانك بي يا (شبكتا)، أنت نعم الأخ والمعلم"

(شيخا) ضاحكًا: "وما رأيك في مستواي أنا؟؟"

(شبكتا): "أعتقد يا (شيخا) أمامك ثلاثة قرون من العمل الكاد حتى يتحسن مستواك"

ضحك الجميع على دعابة (شبكتا)، ثم جلس الجميع لينالوا قسطًا من الراحة. أسند (حور) ظهره للحائط وأرسل نظره بعيدًا في الفضاء، سارحًا ومتذكرًا والدته و(ألارا). "آه من البعد والفراق عمن تحب!"

(شبكتا): "هل تفتقدها؟؟"

(حور) مبتسمًا: "أي واحدة فيهما؟؟"

(شبكتا): "الاثنتان"

(حور) هازًا رأسه: "بالتأكيد.. نعم"

(شيخا): "أنا أيضًا أفتقد أهلي، ولـكنهم ماتوا وكذلك والدتك ولا سبيل إلى لقياهم في هذه الدنيا، أما الأميره (ألارا) فلا زالت موجودة"

(حور): "ماذا تعني يا (شيخا)؟؟"

(شبكتا): "(حور)، إن (ألارا) باعتناقها لأفكارنا ومبادئنا واعتناقها ديانة التوحيد تكون واحدة منا، وأنت تعلم مثلي أن عيننا في القصر قد أخبرنا أنها محبوسة في جناحها الخاص بأمر من الملك، وكلنا نعرف ما دار بينها وبين الملك و(مينالي) دفاعًا عنك وعن إيمانها"

(حور) وقد بدا عليه الحزن لما واجهته الأميرة (ألارا): "نعم، أعرف هذا كله وأنا لا أستطيع إلا التفكير في إنقاذها مما هي فيه"

(شبكتا): "ونحن أيضًا فكرنا في هذا، ولكن إلى الآن لم نجد الطريقة المناسبة لذلك"

(حور) مستغرقًا في التفكير، ثم تحدث بعد فترة: "لقد بدأت الفكرة تتبلور في عقلي، ولكنها لم تكتمل بعد، ولـكن عندما أضع لها تصورًا كاملًا سأخبركم بها على الفور لتنفيذها"

(شبكتا): "ونحن معك فيما تنوي القيام به"

(حور): "الخطة التي أرسمها لن تعتمد إلا علي أنا فقط"

(شيخا): "هذا مستحيل! مهما كانت هذه الخطة فأنت بمفردك وسوف تتعرض لخطر داهم"

(شبكتا): "ولا تنسى يا (حور) أنك الآن أمل لكل قومنا وكل الموحدين، وأنه عاجلًا أو آجلًا لن نستطيع الاختفاء أكثر من هذا، وستكون هناك معركة فاصلة مع الباطل، وخصوصًا مع ازدياد أعدادنا، وبداية التدريب لجيشنا الصغير"

(حور): "يجب الاستمرار في تدريب هذا الجيش، وجعله على أهبة الاستعداد"

(شبكتا): "لا تقلق، أنا أقوم بهذا، أنا وصديقي (بالوس)"

صاح (شبكتا) مناديًا: "بالوس!!"

(بالوس): "أمرك أيها القائد"

(شبكتا): "كيف حال تدريب الجنود؟"

(بالوس): "نحن نملك هنا حوالي ألفين من المتطوعين الذين يمكنهم حمل السلاح، نقوم على تدريبهم بأسرع ما يمكن. كما أن مخبئنا الشمالي يوجد به أكثر من ألف متطوع يقوم على تدريبهم القائد (ريميز)"

(حور): "هذا جيد، يجب أيضًا مع تدريبهم أن تعمل على تقوية إيمانهم بعدالة قضيتهم؛ حيث أن قوة الإيمان في القلب أقوى من السلاح"

(شبكتا): "نعم، معك حق يا (حور)"

(حور): "هيا بنا لنعاود تدريباتنا"

# الخطة

(نونيا): "أرجوكِ يا مولاتي لابد أن تتناولي طعامك؛ فإنك لم تتناولي أي طعام منذ أول أمس"

(ألارا): "لا حاجة لي بالطعام يا (نونيا). أرجوكِ أتركيني الآن"

(نونيا): "سيدتي، لقد ذبلت من الحزن على فراق (حور)، أرجوكِ لا تفعلي هذا بنفسك"

(ألارا): "آه يا (حور) لو تدري ما فعل بي فراقك! آه يا حبيبي لو تدري ما بي من لوعة واشتياق!"

مسحت (نونيا) دموعها، وأخذت الطعام وخرجت، أما (ألارا) فقد ذهبت إلى شباك غرفتها تناجي ربها.

"ربي إنك تعلم كم أحبه، وأن حبه هبة منك إليّ، وكان سبيلًا في معرفة طريقي إليك. إلهي بقدر حبي لك، أنا أناجيك أن تحفظ (حور)، وأن تجمعني به فأنا لا أستطيع لفراقه سبيلًا"

ونزلت دمعة حارّة من عينها، سالت على خدّيها مجسّدة ما تعاني منه من ألم الفراق.

الملك صارخًا في وجه (مينالي): "مرّ أكثر من أربعة أشهر، ولم تستطيع القضاء على هؤلاء المتمردين يا (مينالي)!!؟"

(مينالي) بضيق: "يا مولاي أنا لا أدّخر أي جهد في وأد أي تمرد يحدث، ولكن الضرائب الثقيلة، ومرحلة الجفاف التي نحن فيها، تجعل الناس يتمردون أكثر"

الملك: "هل تريد أن نخفض الضرائب على هؤلاء الرعاع!؟ فمن أين نأتي بالرواتب العالية التي تتقاضلها أنت وقوّادك وجنودك!؟"

(مينالي): "أنا لم أقل ذلك يا مولاي، وأعدك أن أحافظ على عرشك وعرش الإله مهما كلّفني ذلك من مشاق"

الملك: "اقتل واحرق كل من يقف في طريقك؛ لتحافظ على عرشي وعرش الإله حتى لو اضطررت لقتل الشعب كله"

(مينالي): "أمر جلالتك واجب التنفيذ"

وخرج من عند جلالته ليحرق ويدمر ويهلك الأخضر واليابس للحفاظ على عرش ملكه وعرش الإله. ألا تبّا له ولآلهته وملكه!

"ولكن هذه الخطة في منتهى الخطورة يا (حور)!" صاح (شيخا).

(شبكتا): "(شيخا) محق؛ إن نسبة المخاطرة عالية جدًا يا (حور)"

(حور): "أنا أعلم أن نسبة المخاطرة بها عالية، ولكنها الطريقة الوحيدة الممكنة؛ فبمساعدة عيننا (كاري) يمكن الدخول إلى جناح الأميرة (ألارا)، ويكون معي زي آخر لأحد الجنود ثم نخرج أنا وهي على هيئة جنود القصر، على موعد المناوبة التالية، ومن ثم يمكن الخروج من القصر"

(شبكتا): "وكيف ستدخل إلى جناح الأميرة (ألارا) الذي يوجد عليه حارسان كما أخبرنا (كاري)!؟"

(حور): "سوف أدخل من النافذة؛ فطبقًا للمعلومات التي أعطاها لنا (كاري) فإن نافذة الأميرة ليست عالية جدًا، ويوجد أمامها شجرة كبيرة، يمكن من خلالها التسلق إلى النافذة، والدخول والخروج من خلالها"

(شيخا): "ولكن أنت تستطيع ذلك، فهل ستستطيع الأميرة النزول عبر هذه الشجرة؟"

(حور): "أعتقد ذلك، وحتى إذا لم تستطع، فأنا أستطيع حملها ومن ثم الهبوط بها لأسفل"

(شبكتا): "وكيف تضمن ألا يرى أو يشعر بكم أحد الحراس الموجودين داخل القصر؟"

(حور): "سوف يكون موعد التنفيذ في آخر الليل وقبيل الفجر، هذا الوقت يكون الحراس في منتهى الخمول ويسيطر على أغلبهم النعاس، وهذه سوف تبقى فرصة سانحة وخصوصًا أن لا أحد يتوقع حدوث شيء"

(شيخا): "أنا لست مطمئنًا يا (حور)، وخصوصًا أنك سوف تذهب وحيدًا، لو تأخذ أحدنا معك سوف يكون هذا أصلح"

(حور): "لا؛ وجود أي أحد معي لن يفيد، بل وربما يضر بخطتي كلها"

(شبكتا): "إذا عزمت فتوكل على الله، وأتمنى أن ترجع لنا سالمًا أنت والأميرة (ألارا)"

(حور): "إذن أخبر (كاري) بالتفاصيل، واعمل على أن يكون التنفيذ بعد ثلاثة أيام؛ ليكون القمر في طور الهلال؛ فهذا سيساعدنا أكثر"

(شبكتا): "لك هذا، وسنحضر لك ملابس جنود القصر، تتناسب معك ومع الأميرة (ألارا) أيضًا"

(حور) مومئًا برأسه: "هذا جيد. هيا بنا نعمل تدريب لعناصر الجيش، يجب ألا نضيّع أي وقت"

قام الجميع وبدؤوا في التدريبات، وكان يبدو عليهم جميعًا الجلَد، والعزيمة والتصميم على الوقوف في وجه الباطل والظلم مهما كلّفهم ذلك من جهد وتعب وتضحيّات.

استيقظت الأميرة (ألارا) على غير عادتها في الأيام الأخيرة وعلى وجهها ترتسم ابتسامة عريضة منحت وجهها قدرًا كبيرًا من الجمال، بالرغم مما يعتريه من ضعف وذبول نتيجة بكائها المستمر وإعراضها عن الطعام.

ما إن رأتها وصيفتها (نونيا) بهذا الشكل، حتى علت وجهها ابتسامة كبيرة.

(نونيا): "لم أرك بمثل هذه الإبتسامة منذ أمد بعيد أيتها الأميرة!"

(ألارا): "وأنا فعلًا لم أكن في مزاج رائق مثل هذا منذ زمن بعيد"

(نونيا) غامزة إلى الأميرة: "أفلا تطلعينني أيتها الأميرة على سبب هذا التغيير المفاجئ!؟"

(ألارا): "لقد رأيته بالأمس في أحلامي"

(نونيا) بتخابث: "من يا سيدتي؟"

وكزتها الأميرة (ألارا) بمرح: "أنت تعرفين!"

(نونيا) ضاحكة: "نعم أعرف، لكم اشتقت لضحكتك الصافية تلك، المهم احكي لي ما رأيته بالضبط"

(ألارا): "رأيته، رأيت ابتسامته الصافية، وسمعت صوته العذب الذي يضاهي جماله جمال نغمات نايه، وهو يقول لي لا تخافي، سوف آتي لآخذك قريبًا"

صمتت الأميرة (ألارا)، وتنهدت تنهيدة عالية باحت بكل ما بداخلها من شجون.

(نونيا): "هل لو حدث هذا ستذهبين معه، وتتركين حياتك هنا؟؟"

(ألارا): "بالتأكيد؛ فإن روحي معه، وهل تسمين حياتي هنا بدون روحي حياة؟ أبدًا ليست بحياة!"

ربتت (نونيا) على كتف الأميرة وصمتت، فرّت دمعة من عين الأميرة وهي تلتفت إلى (نونيا)، ثم قالت: "المهم هو أن يأتي فقط"

(حور): "هل أخبرت (كاري) بتفاصيل خطتنا وميعادها؟"

(شبكتا): "نعم يا (حور) لا تقلق، لقد علم جميع التفاصيل وهو مستعد للقيام بدوره، وقد أحضرت لك ثياب الجندي الذي ستتنكر فيه، وأيضًا ثياب الأميرة (ألارا) التي سوف تخرج بها معك"

(حور): "إذن على بركة الله. سوف أبدأ في التحرك اليوم، وأخبره أني سأكون عنده غدًا في المكان المتفق عليه للقائه، للدخول في القصر عند بداية نوبة الحراسة قبيل الغروب"

(شبكتا): "سوف أخبره بكل هذا، اخلد للنوم قليلًا حتى تستطيع الصمود غدًا؛ فأمامك يوم طويل وحافل"

(حور): "نعم، سأفعل"

انطلق (شبكتا) ليفعل ما قاله له (حور)، أما (حور) فحاول النوم ولو قليلًا إلا أنه لم يستطع؛ كانت نفسه تموج بمشاعر شتى، شوق إلى حبيبته (ألارا) وخوف من مصير مهمته تلك، وهو يعلم يقينًا صعوبة تلك المهمة، ولكن إيمانه بقدرته على إنجازها وثقة بتسديد من الله لخطاه كان يبعث في نفسه

الثقة. ظلت صورة الأميرة (ألارا) في مخيلته حتى غط في نوم عميق، حتى في نومه صورة (ألارا) لم تكن تفارقه كانت كأنما حُفرت في تلافيف دماغه. استيقظ (حور) على صوت (شيخا) وهو يحاول إيقاظه.

(شيخا): "حور! حور! استيقظ"

فتح (حور) عينيه، ونظر إلى (شيخا).

(شيخا): "هيا يا حور، لقد حان وقت التحرك"

نهض (حور) من مكانه، ثم تحرك مسرعًا ليغسل وجهه ويطرد آثار النعاس من عينيه، ثم شرع في لبس زي الجندي.

(شيخا): "أعتقد أن لبسك لملابس الجندي من هنا هو رأي سديد، هكذا لن نتعرض لمشاكل طول الطريق من هنا إلى القصر"

(حور): "هذا أيضًا ما فكرت فيه"

في هذه اللحظة وصل (شبكتا).

(شبكتا): "هل أنت جاهز يا (حور)؟"

(حور): "أنا جاهز"

(شبكتا): "لقد أعددت لك غمدًا آخر للسيف لا يثير الريبة فيه، ويشبه الغمد الذي يستخدمه جنود الملك؛ فإن سيفك يبدو أطول من السيوف العادية، ولـكن مع طوله فأعتقد أنه لا يثير الريبة"

(شيخا): "أوافقك الرأي يا (شيخا)"

(حور): "هيا بنا"

أخذ (حور) الغمد من (شبكتا) وأخمد فيه السيف، ولبس خوذة الجنود على رأسه وخرج من المعسكر كله بين الجبال ومعه (شيخا) و(شبكتا). (شبكتا): "لقد أعددت لك أفضل حصان هنا وأسرعها، وسيمنحك فرصة

للوصول بسرعة، وعندما تصل وتقابل (كاري) فإنه سيخفي الحصان في مكان متفق عليه. سوف يحضر حصانًا آخر للأميرة (ألارا)، لتتمكنا به من العودة. كل هذا في حالة..." صمت (شبكتا) ولم يستطع أن يكمل.

ابتسم (حور): "كل هذا في حالة إذا تمكنّا من الخروج"

(شبكتا): "إن شاء الله يا صديقي"

ودع (حور) (شبكتا) و(شيخا).

(شبكتا): "يجب عليك أن تعود إلينا؛ فنحن بحاجة ماسة إليك"

ابتسم (حور) قائلًا: "لا تقلق، سوف أعود"

(شيخا)، وقد سالت دموعه وهو محتضن (حور) بقوة:

- "يجب أن تعود يا (حور)، لم يبقَ لي هنا غيرك أنت و(شبكتا)، ولا أتحمل أن أفقدك"

(حور) مربتًا على ظهره: "لا تقلق يا فتى، سوف أعود، أعدك بذلك"

ركب (حور) حصانه، ثم لوح لرفاقه، وبدأ في التحرك.

(شبكتا) ملوحًا: "في رعاية الله يا (حور) يا أخي"

قطع (حور) الأرض نهبًا تحت قوائم جواده، ليصل في الوقت المحدد لمقابلة (كاري). لم يسترح إلا بعد أربع أو خمس ساعات، معطيًا فرصة لحصانه وله للشرب ونيل قليل من الراحة بعد المجهود الذي بذله الحصان. كان مظهر الجندي الذي بدا عليه (حور) أعطاه ميزة أن لا يشك أحد فيه، وقد كان من المتوقع أن يصل في الصباح إلى المكان الذي اتفق عليه مع (كاري). واصل (حور) السير ليلًا حتى وصل فى الصباح إلى المكان المتفق عليه مع (كاري). خارج المكان رأى صخرتين متقابلتين ومرتفعتين لحوالى عشرة أمتار، كانت

هذه أول علامة، وكان يجب عليه أن يسير حوالي كيلومتر آخر يسار هذه الصخور ليجد صخرة واحدة ضخمة بجوارها نخلة، وسيجد عندها (كاري) في لباس أبيض مطرز باللون الأحمر، نهب الجواد الارض نهبًا حتى وصل لتلك الصخرة.

- "كاري!"

أبطأ (حور) من سرعته حتى توقف الجواد، ورأى هناك رجلًا في نفس اللباس المتفق أن يلبسه (كاري). نزل (حور) من على جواده، ثم قال: "السلام عليكم" وكانت هذه كلمة السر المتفق عليها، فرد (كاري): "وعليكم السلام". نهض (كاري) مسرعًا إلى (حور) مسلمًا عليه بحرارة.

(كاري): "أيها القائد (حور)، إن (كاري) في خدمتك دائمًا"

ابتسم (حور) في مودة لـ(كاري) قائلًا: "أنت نعم الجندي يا (كاري)، ووجودك هنا أفادنا جدًا في الشهور الماضية"

(كاري): "يسعدني أن أكون عند حسن ظنك أيها المنقذ، والآن أيها القائد هيا بنا حتى لا نفقد الوقت، سوف نذهب الآن إلى مكان قريب من هنا حتى تستريح وتريح الحصان وندعه هناك هو والحصان الآخر، ثم نأكل وتتحرك من هناك. سيكون ميعاد دخلونا القصر بعد غروب الشمس مباشرة. أنا سوف أكون عند البوابة الغربية. بعدما تستطيع النزول مع الأميرة اتجه مباشرة إلى تلك البوابة، وأنا سأعمل على إخراجكم بسلام"

(حور): "شكرًا لك يا (كاري) على كل ما تقوم به من أجلنا"

(كاري): "لا تشكرني يا سيدي؛ أنا هنا أخدم مبادئي وأهلي من جماعة الموحدين وأشارك في مكافحة الباطل والظلم"

(حور): "ليت كل الناس مثلك في إيمانك يا (كاري)!"

ـ "هذه شهادة أعتز بها أيها القائد.. والآن هيا بنا"

تحرك (حور) و(كاري) مسافة حوالي مئتي متر بين جبلين، ليدخل (حور) و(كاري) ما يشبه البيت، ولكن به غرفة مهدومة، أدخل بها (كاري) الحصان، ودخل هو و(حور) إلى غرفة معدة جيدًا. أكلا معًا، ثم قال (كاري) لـ(حور): "سوف أتركك أيها القائد لترتاح قليلًا، ثم سآتي إليك للتحرك مباشرة إلى القصر"

سلم (كاري) على (حور)، وتأكد من وضع الطعام لحصان (حور) والحصان الآخر، ثم خرج واتجه مباشرة إلى القصر.

جلس (حور) وأسند ظهره إلى الحائط، وحاول الاسترخاء قليلًا مصفيًا ذهنه، ومحاولًا السيطرة على مشاعره. إنه بالقرب من حبيبته (ألارا)، ساعات قليلة ويكون معها!

تضرع إلى الله لكي تنجح مهمته، وراجع في عقله كل التفاصيل التي أخبره بها (كاري) وهما يأكلان. يجب عليه ألا يخطئ في شيء وإلا سيكون مصيره الموت. افترش (حور) الأرض، وأغلق عينيه، وذهب في سبات عميق. جاءه هاتف في منامه: "انهض يا (حور)! قد حان الوقت!" نهض (حور) متلفتًا، فلم يرَ أحدًا، بعدها بقليل جاء (كاري) في زي الجنود.

(كاري): "هل أنت مستعد أيها القائد؟"

(حور): "هيا بنا، على بركة الله"

سار (حور) و(كاري) حوالي الساعة، حتى وصلا بعد غروب الشمس إلى بوابة القصر الغربية.

قال (كاري) لـ(حور): "انتظرني هنا قليلًا"

ذهب (كاري) إلى البوابة مباشرة، ثم ألقى التحية على الحارسين المسؤولين على البوابة: "كيف حالكما؟ هيا يمكنكما الرحيل"

الحارس: "هذه لم تحدث أبدًا أن تأتي قبل ميعادك، وأنت كنت دائم التأخر، والأدهى أنك تستعجلنا في الرحيل، وتستلم أنت المناوبة في الحراسة!"

(كاري): "حتى تعرفوا جميعًا طيبة قلبي ورأفتي بكم"

ضحك الجميع.

(كاري): ـ "هيا! ألا تريدان المغادرة؟ إذن سوف أذهب وآتي إليكما لاحقًا"

الحارسان: "لا.. لا.. سوف نغادر، ولكن زميلك (موجي) لم يأتِ بعد"

(كاري): "نعم؛ فأنا أعرف أنه سيتأخر قليلًا، وأخبرته ألا يقلق"

الحارسان: "هكذا! إذن حظًا موفقًا في منوابتك تلك"

أخذ الحارسان أغراضهما ثم اتجها إلى البوابة للمغادرة، ويلقيان التحية على (كاري) الذى يرد لهما التحية وعلى شفتيه ابتسامة عريضة.

يراقب (كاري) رحليهما حتى إذا ابتعدا تمامًا ذهب (كاري) إلى حيث يختبئ (حور) مناديًا: "أيها القائد! هيا بنا!"

يدخل (حور) و(كاري) إلى البوابة في غرفة المناوبة ثم يغلقان البوابة. (كاري): "سوف تذهب أيها القائد الآن في المسار الذي وصفته لك، إلى حيث غرفة الأميرة. سوف تختبئ في الشجرة المقابلة للغرفة، وتنتهز فرصة وجود الأميرة بمفردها بالغرفة، وسيكون ذلك تقريباَ عند منتصف الليل، ثم تأتي بها وتأتي إلى هنا، عند ذلك الوقت سوف تصدر صوت صفير الطائر فأعرف أنك ستقدم بعد دقيقة، أكون فيها نجحت في إلهاء الحارس الآخر الذي معي بأمر آخر حتى أستطيع إخراجك من البوابة.

(حور): "لا تقلق يا (كاري)، سوف أفعل ذلك كله بنجاح إن شاء الله"

(كاري): "أتمنى لك التوفيق أيها القائد"

بدأ (حور) التحرك حسب وصف (كاري) له للقصر. كان بين الحين والآخر يلاقي بعض الحرس يتجولون هنا وهناك أو بعض الخدم، مشى (حور) مسرعًا وقابل بعض الجنود، فلم يعرهم اهتمامًا ومشى في طريقه، ولكنه أحس أن أحد الحراس قد نظر في عينيه مباشرة في وجهه أو أنه عرفه، أحس (حور) بقلق، ولكنه مشى في طريقه. بعد أن أصبح (حور) بعيدًا كفاية أدار رأسه لينظر خلفه، فإذا بنفس الجندي يرمقه من بعيد. أرجع (حور) رأسه مسرعًا، ثم انحتى يمينًا بحيث اختفى تمامًا من أمام نظر الجندي. ساورت (حور) الهواجس: هل تعرف عليه هذا الجندي؟ وإذا تعرف عليه، فلم تركه يذهب!؟ أم أنه لم يتعرف عليه، وهى هواجس فقط؟ حاول إقناع نفسه أنها محض هواجس؛ فلا مجال للتراجع الآن. وصل (حور) إلى حيث توجد الشجرة التي وصفها له (كاري)، دار حولها وتأكد أن لا أحد يراقبه، وارتقى صاعدًا للشجرة، كان ماهرًا حقًا في ذلك. صعد (حور) الشجرة حتى أصبح في مواجهة شرفة الأميرة (ألارا)، وأصبح كاشفًا أغلب الغرفة، وعمد على الاستتار جيدًا بحيث لا يراه أحد يمر بالقرب من الشجرة.

تنبهت حواسه كلها في انتظار رؤية أميرته وحبيبته، استعان (حور) في مكانه وأرهف كل حواسه حتى صار لا يسمع منه إلا ضربات قلبه، انتظر قليلًا حتى ظهرت (نونيا) وصيفة الأميرة (ألارا).

تخفى (حور)، وما هي إلا لحظات قليلة حتى رأى الأميرة (ألارا) ترفل في ثوب أحمر وكان يبدو عليها التعب والإرهاق، ما إن رآها (حور) حتى أحس بقلبه يفارق مكانه، ويسرع إليها محتضنًا إياها. كبح (حور) جواد شوقه إلى الأميرة منتظرًا اللحظة المناسبة لدخوله إليها، وإن أحس أن ضربات قلبه أقوى من قرع الطبول، وأنفاسه متسارعة جدًا والعرق يتصبب بغزارة من

جبينه.

آه يا (ألارا) لو تدرين مقدار شوقي وولهي للقائك! آه يا حبيبة القلب! بعد طول غياب ها أنا ألقاكِ!

ما إن رأى (حور) (نونيا) وهي تخرج من غرفة الأميرة، وتترك (ألارا) وحدها، حتى تأهب (حور) للدخول للغرفة، وعمد إلى خلع الخوذة من على رأسه؛ حتى تتعرف عليه (ألارا) ولا تخاف فتكون لها ردة فعل تفسد الأمور برمتها. تحرك (حور) بخفة، حتى دخل شرفة الأميرة (ألارا)، وكانت الأميرة متكئة على أريكة في نهاية الغرفة، وتطل من النافذة الأخرى تنظر إلى السماء، وكانت غارقة في التفكير في (حور)، متمنية من الله لقاءه متضرعة في صمت.

ـ "آه يا (حور) لو أغمض عيني وأجدك أمامي!" وأغمضت عينيها، ووقف (حور) قريباً منها وهي لا تحس به متأملًا فيها.

(حور): "حبيبتي"

فتحت (ألارا) عينيها، وانتفض جسدها، واتسعت عيناها غير مصدقة. التفت لتجد (حور) أمامها، لم تصدق عينيها، ولم تدرِ بنفسها إلا وهي بين يدي (حور) تحضنه بشدة دافنة رأسها في صدر (حور) مثل ولد صغير تائه وجد أمه أخيراً بعد أن كان فقد الأمل في لقياها، وأجهشت في بكاء قوي. أحاط (حور) جسد (ألارا) بيديه واضعًا يديه حول كتفيها.

أحس أن قلبه وروحه هما اللذان يحتضناها وليس هو، أحس وكأن الدنيا والوقت وكل العالم قد اختفوا ولم يتبق إلا هما.

آه يا (ألارا) يا حبيبتي! بعد طول غياب التقينا وتحدثنا وبكينا، جرفنا الشوق بعيدًا إلى عالم من الأحلام.

تحول ألم الفراق إلى حنين، وتأملت عينيكِ وتهت في حدائق من الياسمين، وتذكرت كل ما كان بيننا من عشق.

تذكرت كيف ولدت من جديد على يديكِ، تذكرت كيف مسحت أحزاني بكلمة (أحبك) من شفتيكِ، فجعلتِني عظيمًا ووضعتِني على درب الخلود عاشقً لعينيكِ، طفت العالم بأسره في تلك العينين، صعدت إلى عنان السماء من طيفك نائمًا بين مقلتيكِ، قضيت آلاف السنين في لحظات العشق، لم يكن بُعدي عنك أبدًا بالأمر اليسير؛ فالعيش بدونك أشد وطأة من سجن الأسر. أصبحتِ مثل النقش في الذاكرة لا سبيل لمحوه وتمنيت قربك كل يوم، وها أنتِ قد محوتِ كل أحزاني بلمسة من يديكِ، كنت في غيابك لا أرى إلا أنتِ، ولا أشعر بأحد إلا أنتِ، ولا أبحث وأفتش إلا عنكِ؛ فلا وجود ولا حضور لغيرك أنتِ؛ فكل شيء اسمه على اسمك، وكل جمال نابع في الأصل منك فما بين الحب والحب لا يوجد إلا حبك أنتِ، وما بين الزمان والزمان لا يوجد إلا زمانك أنتِ، يا من يبدأ التاريخ عندها، وتنبع الأنهار من تحت أقدامها، وتشرق الشمس من عينها، ويضيء القمر من وجهها، ويسطع الليل بالسواد من شعرها، وتتدلى النجوم من وجنتيها، وينفجر الإبداع من كلماتها، وتشدو البلابل من صوتها.

لم يدرِ (حور) و(ألارا) كم بقيا على هذا الوضع.

(ألارا): "الحمد لله أنك بخـير"

نظر (حور) إلى عيني (ألارا) من وسط دموعها، لم يكن وجهها أكثر إشراقًا هكذا من قبل، وكان تلك الدموع قد غسلت أحزانها وتعبها وسمحت لروحها بالإشراق.

(حور): "لقد كنت ميتًا قبل أن ألقاكِ، ولن أبتعد عنك مرة أخرى"

(ألارا): "وأنا أيضًا أعتقد أن روحي ردت إلي بعد أن رأيتك، ولم يكن لي سلوى في بعدك إلا أن أتضرع إلى الله لألقاك، وأن يردك إلي سالمًا، ولتكون معي دائمًا"

(حور): "وأنا أيضًا لم أكف عن الدعوة بهذا. أما الآن فهيا بنا؛ ليس لدينا الكثير من الوقت. هيا غيري ملابسك بسرعة بملابس هذا الجندي حتى نستطيع الخروج من هذا القصر"

(ألارا): "ولكن كيف سنخرج؟"

(حور): "لا تقلقي؛ بعد أن تلبسي ملابس الجندي سنهبط من تلك الشجرة إلى الفناء، ثم بعد ذلك هناك من سيساعدنا على الخروج"

أخذت (ألارا) ملابس الجندي التي كانت تقريبًا مطابقة لمقاسها.

قبل أن تلبس ملابس الجندي حدث ما لم يكن في الحسبان. فجأة اقتحم الغرفة عدد كبير من الجنود من الباب الرئيسي، ومن كل النوافذ تقريبًا، يتبعهم (مينالي).

ما إن رأى (حور) الجنود حتى انتشل سيفه، وهجم على أقرب الجنود إليه، ودخل في قتال عنيف تغلب فيه على كل من قابله، أحس مع مرور الوقت أن عدد الجنود يزداد كل لحظة.

كان (حور) يعلم أنه يستطيع هزيمتهم جميعًا، وقد فكر أن يأخذ (ألارا)، ويشق طريقه بينهم بالقوة بمساعدة سيف الحق الذي في يده، ولكنه تسمر مكانه عندما رأى (مينالي) يضع سيفه على رقبة (ألارا).

(مينالي): "ارمي سيفك! وإلا...!"

أخذت الدهشة والخوف قلب (حور)، وألقى سلاحه مسرعًا. أحاط به الجنود مكبلين يديه، ورأى (مينالي) وهو يرفع سيفه من على رقبة الأميرة (ألارا) ويمشي ناحيته قائلًا: "دائمًا نقطة ضعف الذين يعتقدون أنهم أبطال مثلك هي قلبهم، ثم دعني أحييك على أدائك البطولي هذا"

ثم تطلع إلى السيف: "يبدو مثيرًا للاهتمام"

ثم أمر أحد الجنود بحمل السيف ووضعه في خزانة ملابس الأميرة (ألارا) قائلًا: "سوف نعرف سر هذا السيف لاحقًا"

في نفس اللحظة ظهر الملك.

الملك بغضب شديد: "هل كنتِ تنوين الهروب معه!؟"

(ألارا) بتحدٍ: "نعم كنت سأهرب معه وأنوي الزواج به"

تألقت عينه بغضب شديد، ورفع يده ناويًا صفعها، إلا أن (حور) تملص من أيدي الجنود برشاقة، وقفز بمرونة عالية قفزة فُغِر فو (مينالي) لها، وكل الجنود، وحتى الملك، ليمنع يد الملك من أن تصل إلى حبيبته. (حور) نفسه لم يدرِ كيف فعل هذا، ولـكنه الحب والإيمان يدفعان المرء لعمل المستحيل. (حور) للملك، وعينه تبرق قوة، وبصوت هادر: "إياك أن تلمسها!!"

لدهشة الجميع تراجع الملك، وبدا عليه الخوف الشديد.

الملك: "لك هذا، لن ألمسها، ولـكن..." وتحول شكله إلى كتلة من الشر، وأشار إلى جنوده: "ضعوهما في السجن ليتم إلقاؤهما للأسود بعد غد في احتفالات المملـكة!"

ابتسم (مينالي) ابتسامة تشفٍ وغيظ، ثم قال للملك: "كما تأمر أيها الملك"

قبل أن يحدث كل هذا.

الجندى الذي رأى (حور)، وشك أنه (حور) وليس جنديًا في القصر؛ لأنه كان أحد الجنود العاملين في القصر الذي كان يعمل فيه (حور) فلاحًا، قبل أن يتم نقله إلى هذا القصر.

الجندي ذهب مباشرة إلى الأمير (مينالي) الموجود في نفس الوقت في القصر.

الجندي: "أيها القائد"

(مينالي) بعدم اكتراث: "ماذا تريد؟"

الجندي: "أيها القائد، لقد لمحت أحد الجنود في القصر يشبه (حور) يا سيدي متجهًا إلى الناحية الغربية"

عندما سمع (مينالي) اسم (حور) لمعت عيناه، وبلغ تركيزه ذروته. (مينالي): "هل أنت متأكد؟"

الجندي: "لست متأكدًا تمامًا، فقد كان يرتدي خوذته، ثم إن الظلام كان قد عم المكان، ولـكن أكاد أجزم أنه (حور)"

(مينالي): "منذ متى رأيته؟"

الجندي: "منذ قليل أيها القائد"

(مينالي): "الناحية الغربية بها جناح الأميرة (ألارا)، واذا كان (حور) فعلًا فطبيعي أنه سيذهب إلى هناك"

قام من مكانه موجهًا حديثه إلى الجندي: "اجمع لي خمسين من الجنود حالًا"

الجندي: "سمعًا وطاعة"

خرج (مينالي) مسرعًا باتجاه الملك، لإخباره بما أخبره به الجندي، ثم اتجه معه لمحاصرة (حور) بغرفة الأميرة (ألارا).

ثم اقترب من الباب، وأنصت ليسمع همسات منخفضة تبين من خلالها أنه يوجد بالفعل شخص آخر مع الأميرة.

أعطى أوامره للجميع بالاستعداد، ثم أمرهم بالدخول إلى الغرفة وقد كان ما كان.

تم اقتياد كل من (حور) و(ألارا) إلى السجن الملحق بالقصر، وتم وضع كلًا منهما في زنزانة منفردة، بانتظار تنفيذ الأوامر، وجعلهم طعامًا للأسود، وقد

تولت فرقة خاصة حراستهم، ولم يُسمح لأحد من حراس القصر بالاقتراب منهما أو القيام بحراستهم، لشك (مينالي) بأن هناك خائنًا بينهم.

# الأسود

انتشر الخبر في القصر، وعرف به (كاري)، وشعر بحزن شديد لهذا، ولكنه حافظ على رباطة جأشه. كان يعرف أنه لو انكشف سره لن يستطيع أن يساعد (حور) في شيء، ولـكن وجب عليه مسايرة البقية، حتى يحظى بفرصة تقديم يد العون لـ(حور) و(الأميرة).

في هذه الأثناء كان أيضًا (بكاري) على علم بما حدث. أرسل (بكاري) قائد حراس المناوبة إلى (كاري).

حضر (كاري) فورًا إلى غرفة (بكاري)، وقد توجس خيفة.

(بكاري): "في خدمتك يا سيدي"

قام (كاري) من مكانه، واتجه إلى باب الغرفة، ومن ثم أغلقه، وفجأة استل خنجره، ووضعه على عنق (كاري) قائلًا له، وقد بدا التصميم على وجهه:

ـ "أنا أعرف منذ زمن بعلاقتك بالموحدين، كل هذا عرفته من رصد تحركاتك خلال الأشهر الماضية. أفضل لك الآن أن تصلني بـ(شبكتا) أو أن أقتلك الآن، وأقول أنك من ساعد (حور) على الدخول إلى القصر، وأنك عين المتمردين هنا"

ذهل (كاري) من كلام (بكاري)، وإن حاول أن يبدو متماسكًا، ولـكنه فشل في هذا، وخرج صوته متوترًا وهو يقول: "ليس صحيحًا يا سيدي"

ظهر الغضب الشديد على وجه (بكاري)، وصاح به: "أيها الغبي! سوف يلقون (حور) والأميرة للأسود بعد غد! يجب أن تصلني بـ(شبكتا)، وإلا سوف أقتلك الآن!"

(كاري): "سوف أصلك به، ولـكن اسمح لي بالمغادرة الآن من القصر"

(بكاري): "حسنًا، سأفعل، ولـكن صلني به الليلة"

(كاري): "سوف أفعل"

جلس (حور) في زنزاته مسندًا ظهره إلى الجدار، مغلقًا عينيه ومفكرًا في كل ما حدث له في الفترة الأخيرة من تغيرات وأحداث. كان مجرد رجل عادي، وصار الآن قائدًا ومنقدًا وعاشقًا، وهذا ليس إلا تكليفًا وعبئًا على كتفيه.

أتى (مينالي) في نفس اللحظة، ووقف أمام زنزانته.

(مينالي) بتشف: "هل تعرف لماذا ستموت؟"

(حور): "لأني أحببت الأميره (ألارا)"

(مينالي): "لا، ليس لهذا"

(حور): "إذن لماذا؟؟"

(مينالي): "لأنك فكرت وتساءلت"

(حور): "وهل هذه جريمة!؟"

(مينالي): "هنا هذه جريمة. في مجتمعات القمع والاستبداد -كما تقولون- جريمة أن تفكر؛ فأنت موجود تريد أن تعرف ومن ثم تعرف الصواب والخطأ، وتنفصل عن القطيع، وتريد أن تكون حرًا تؤمن وتكفر. كل هذا جريمة تستحق عليها الموت"

(حور): "ولماذا فهمي وإيماني وحريتي تضايقكم!؟"

(مينالي) يضحك بصوت عالٍ: "سأخبرك ليس إلا أنك ستموت.. أمثالك يمثلون تهديدًا صريحًا لنا نحن الطبقة الحاكمة وحاشيتها.. نحن نبني قوتنا وثروتنا على العبودية والجهل والإيمان الكاذب. نحن نسوق القطيع العبد الجاهل

المؤمن بحتمية هذا؛ فما نحن إلا أسياد، وما هذا القطيع إلا عبيد لا يهمهم سوى أكلهم وشربهم، لا يفرقون شيئًا عن البهائم.. نأخذ ثروتهم وحقوقهم ومعها آدميتهم وأحلامهم، وهم لا يعترضون لأنهم لا يفقهون. نبني عروش الطغيان أولًا في قلوبهم بالحديد والنار، ثم نبني عروشنا هنا في أرضهم، ولا يملكون إلا السمع والطاعة. كل هذا يمثل تهديدًا مباشرًا لنا. أنتم تدعون إلى نبذ آلهتنا، هل تعتقد حقًا أننا نؤمن بهذه الآلهة!؟ لا، لكنه الوهم يحاصر الدهماء والعوام، يؤمنون بآلهة عنصرية تمجدنا، وتمحق حقوقهم، وتجعلنا ممثلين لها على الأرض؛ فهي تجبر الإنسان ألا يعصينا بعد أن يعرف أننا ممثلو الآلهة"

ثم التفت إلى الأميرة (ألارا) قائلًا لها: "هل عرفتِ الآن لِمَ سيتم قتلكم؟ لتكونوا عبرة لمن لا يعتبر؛ فأنتم خطيرون جدًا بدعوتكم. تخيل معي أن سادت دعوتكم، وآمن الجميع برب واحد، يتجهون إليه مباشرة بلا واسطة، وبالتالي يزول سلطان الكهنة. وهذا الرب يدعوهم للإيمان به، وأنه لا فرق بين واحد وآخر، وأنكم جميعًا أخوة. سوف تزول امتيازتنا، وتزول قوتنا، ويصبح مثلي مثل أي شخص وضيع مثلك"

ثم التفت مره أخرى إلى (ألارا): "يا للخسارة! كنت أتمنى أن تكوني زوجتي، كان هذا طريقي الأسهل للحكم، ولكن لا داعي للقلق، سوف يكون حكم هذه البلاد لي عاجلًا أو آجلًا"

"والآن سأكون مضطرًا لترككما. أراكما مرة أخرى عندما تأكلكم الأسود"

وضحك ضحكة عالية، ثم ذهب.

نظر (حور) إلى حيث الأميرة (ألارا): "(ألارا)، اعلمي أني أحبك، وسوف أضل أحبك في هذه الدنيا، وفي حياتنا الآخرة"

(ألارا)، والدموع في عينيها: "أنا أيضًا أحبك، وعزائي الوحيد أني سأموت معك وبجوارك، وأنا أؤمن بما تؤمن به. سأموت بعد أن عرفت إلهي، ولقيت حبيبي. لم أكن أحلم بأكثر من هذا"

(حور): "إن ما عشته معكِ من لحظات ودقائق وأيام يعدل عمرًا كاملًا"

وابتسم قائلًا: "إذا ما متنا غدًا سأكون معك دائمًا هناك عند الله، وأشار بيده إلى السماء"

(ألارا) مبتسمة من وسط دموعها: "نعم سنكون هناك"

(حور): "إن كان كتب علينا الموت غدًا فلنمت بكبرياء، فلا تشعري بخوف أو انكسار"

(ألارا): "طالما أنت معي لن أحس بخوف أو بجزع، ويكفي إيماني سببًا لكبريائي، ويكفي حبك سببًا لعليائي"

(حور): "لا أدري ما أقول لك، ولـكن ارتاحي قليلًا"

بعد قليل أتى الحراس لأخذهما إلى مكان الاحتفال، حيث سيتم إلقاؤهما للأسود، وتم أخذهما في عربة ذات قضبان حديدية، وتم نقلهما إلى الساحة التي ستشهد الاحتفال.

كان (حور) و(ألارا) يعرفان هذه الساحة جيدًا؛ فقد حضرا فيها احتفالات سابقة. كانت عبارة عن ساحة كبيرة دائرية، تحيط بها مدرجات واسعة، حيث كانت تتم فيها مبارزات بين أبطال الدولة في الاحتفالات السابقة، وما كان مختلفًا هذه المرة هو وجود سياج حديدي متصل بثلاثة أقفاص بداخلها الأسود، وقد خمنّا أن هذا السياج هو ما سيتم وضعهما فيه.

هللت الجماهير المغَيبة من الدهماء والغوغاء لكبيرهم ومستبدهم وطاغيتهم، متلهفين لرؤية (حور) و(ألارا) تلتهمهما الأسود جراء عصيان الطاغية.

دفع الجنود (حور) و(ألارا) داخل السياج الحديدي المكشوف، وبدأت أصوات الجماهير في المدرجات تعلو، والصياح والسباب لـ(حور) و(ألارا) الموصومين بالخيانة والخروج على العبودية التي لا يراها العبيد لتعوَدهم المكوث فيها.

كان (حور) و(ألارا) تقريبًا في منتصف الساحة. كانت (ألارا) تضغط بقوة على كف (حور) محاولة استشعار إحساس ضائع بالأمان.

أعطى الملك إشارته، فتم النفخ في بوق عالٍ، وتم فتح الأبواب التي تحتجز ورائها الأسود العملاقة التي تزأر بشدة. خرجت الأسود من مكانها متجهة ببطء نحو (حور) و(ألارا). كاد قلب (ألارا) ينخلع من مكانه من شدة الخوف، أرجع (حور) (ألارا) خلف ظهره حاميًا إياها بجسده، كان (حور) بالرغم من خوفه يبدو متماسكًا، كان يدعو في سره: "اللهم نجنا من هذا! إنا مظلمون فانتصر!"

كانت (ألارا) تمسك بذراع (حور) من الخلف بقوة، التفت (حور) إليها محاولًا تطمينها قائلًا: "اطمئني (ألارا)، سينجينا الله بعدله وقوته"

أعاد (حور) بصره إلى الأسود، وفي تلك اللحظة كان أحد الأسود يهب بالهجوم عليه. تذكر (حور) الآن ذلك الكابوس الذي طالما راوده قديمًا، ها هو يتحقق الآن! كان دائمًا يصحو من حلمه عند هذه اللحظة، كانت الفتاة الخائفة تحتمى به، وأسد هائل يشب في اتجاهه. لم يدرِ (حور) ما عليه فعله في هذه اللحظة. رأى (حور) الأسد يقترب منه بسرعة بوثبة عظيمة،

صاح (حور) من أعماق قلبه: "يا رب!".. رأى مخالب الأسد تتجه نحوه ناويًا الفتك به!

في نفس اللحظة حدث شيء أشبه بالمعجزة. رمح طويل يخترق رقبة الأسد المهاجم من جانبه الأيمن، ويسقط للتو صريعًا قبل أن يصل لـ(حور).

صوت عالٍ يصرخ من جانب الساحة، شخص يقف هناك على رامي البوابة التي دخل منها (حور) و(ألارا)، ويقود عجلة حربية ينادي بأعلى صوته: "(حور)! سيفك!"

إنه (شبكتا) يحمل سيف الحق، وبالرغم من ثقله على (شبكتا) إلا أنه أطاح به في الهواء باتجاه (حور)، كانت المسافة كبيرة بين (حور) و(شبكتا)، رفع (حور) يده مستدعيًا سيفه، الذي طار سريعًا في الهواء إلى يد (حور) وسط ذهول جميع الحضور.

في نفس اللحظة كان هناك أسد آخر يهاجم (حور) من خلفه.

صاحت (ألارا): "احذر! احذر!"

استدار (حور) مسرعًا، وجد الأسد يثب نحوه، وبسرعه أدار (حور) سيفه الذي تألق في يده بنور خاطف كأنه الشمس، وما لبث أن شبح الأسد إلى نصفين.

ساد الهرج والمرج في الساحه كلها، وسمع (حور) (شبكتا) يصرخ بقوة: "هيا بسرعه من هنا!"

جرى (حور) و(ألارا) باتجاه (شبكتا).

رأى (حور) (بكاري) يقاتل اثنين من الجنود اندفعا باتجاه (شبكتا)، ولدهشة (حور) فقد كان الرمح الذي قتل الأسد الأول أتى من اتجاه (بكاري)، وهو الذي أطلقه.

علت الدهشة وجه (حور) أكثر وأكثر من أفعال (بكاري)، نظر إليه (بكاري) وعلى وجهه ابتسامه أقرب إلى الاعتذار والندم عما بدر منه.

صاح الملك، و(مينالي) من أعلى: "أوقفوهم!!"

جرى (حور) و(ألارا) مسرعين تجاه (شبكتا) الذي تخلص لتوه من الحراس، أمسك (شبكتا) قوسه، وشد سهمه، وصوبه باتجاه (حور) و(ألارا).

صاح (حور): "ماذا تفعل!؟"

قبل أن يتم صياحه انطلق السهم باتجاههم، لكنه عبر من فوقهم وأخطأهم، نظر (حور) خلفه، فإذا بالأسد الثالث يصيبه سهم (شبكتا) في حلقه مباشرة قبل أن يفتك بهم.

وصل (حور) و(ألارا) إلى حيث يوجد (شبكتا)، وظهر لهم ثلاثة جنود، استطاع (حور) و(شبكتا) التصدي لهم ببساطة، والتخلص منهم بسرعة، ولحق بهم (بكاري) إلى نفس الباب.

انطلق وراءهم من باقي الأبواب الجنود الغاضبين.

كان (شبكتا) و(بكاري) قد أَمَّنَا هذا الباب جيدًا لأنه طريقهم للخروج. قفز (حور) و(ألارا) بجوار (شبكتا) في العجلة الحربية.

كان (بكاري) يصد أحد الجنود من خلفهم، وكان يأتي من بعيد مجموعة أخرى من الجنود.

(حور): "(بكاري)، هيا اركب معنا!"

(بكاري): "انطلق يا (شبكتا).. أسرع قبل أن يصلوا إليكم"

(شبكتا): "هيا يا (بكاري).. سوف تموت هكذا"

(بكاري): "لن نستطيع الفرار جميعًا.. سوف أبقى هنا لصدهم لأطول فترة من الوقت.. هيا تحرك بسرعة! لا تُضِع الوقت!"

كان أحد الجنود قد وصل إلى حيث يوجد (بكاري) الذي سد المخرج بجسده. واستطاع (بكاري) التخلص من الجندي بضربة واحدة.

(بكاري): "أسرع يا (شبكتا).. سوف يذهب مجهودنا هذا كله سدى إن لم تتحرك الآن"

شد (شبكتا) المقود للحصانين اللذين يقودان العربة، فبدأت العربة بالتحرك.

نظر (بكاري) إلى (حور) وعيناه تملؤهما الدموع: "سامحني يا (حور).. سامحني يا أخي"

نظر له (حور) متأثرًا: "أسامحك يا أخي"

بدأت العجلة في التحرك إلى الخارج.

تكاثر الجنود حول (بكاري) الذي كان يلوح بسيفه يمينًا ويسارًا كأنه أسد ثائر، انطلق سهم فأصاب (بكاري) في كتفه الأيسر.

كسر (بكاري) الجزء البارز من السهم بيده اليمنى وهو يصرخ كالليث فيمن حوله، أصابه سهم آخر في فخذه، فسقط على ركبتيه، بدأ الجنود يهاجمونه بضراوة.

من بعيد لمح (حور) ما يحدث لـ(بكاري)، وعيناه تملؤهما الدموع. نظر (بكاري) ناحية (حور)، ولمح (حور) الابتسامة التي تعلو وجه (بكاري)، (ابتسامة الرضا)، رافعًا سبابة يده إلى أعلى (علامة الموحدين)، قبل أن يضرب أحدهم من الخلف عنقه بالسيف ليطير رأسه بعيدًا عن جسده.

صاح (حور) بأعلى صوته: "بكاااري!!" ولكن صرخته ضاعت في كل هذا الهرج والمرج الذي حدث.

ما إن اجتاز (شبكتا) الباب الخارجي، حتى ضرب الحبل المخصص لغلق الباب وأغلقه خلفه، وانطلق بأقصى سرعته.

لحق به عدد من الجنود ليجدوا الباب مغلقًا من الخارج، حاولوا لفترة قبل أن يتمكنوا من فتحه مره أخرى.

كان (مينالي) قد نزل إلى الساحة، وأمر جنوده بإحضار الأحصنة، وبدأ في مطاردة (حور).

كان (بكاري) والبوابة قد عطلا الجنود و(مينالي) كثيراً مما سمح لـ(شبكتا) بالابتعاد كثيراً.

(حور): "أسرع يا (شبكتا).. سوف يلحقون بنا"

(شبكتا): "لا تخف"

بعد أن ابتعد (شبكتا) و(حور) عن الأنظار تمامًا، وابتعدوا عن المدينة، وبجوار تل مرتفع، أبطأ (شبكتا) سرعته قليلًا ودار حول التل، في نفس اللحظه أخرج (كاري) المختبئ هناك عجلة أخرى عليها عمود خشبي، يرتدي قلنسوة مثل التي يرتديها (شبكتا) تمامًا، وربط بها مقود العربة، وشدّه وثبّته على ذلك، فانطلقت العربة بسرعة في اتجاه مغاير تمامًا لاتجاه (حور) و(شبكتا)، وبسرعة أكبر بكثير نتيجة أن حمولتها أخف كثيراً.

انطلق (حور) و(شبكتا) و(ألارا) ومعهم (كاري) عكس سير العجلة الأخرى، وسرعان ما أخذوا طريقًا جبلياً منحدراً واعراً، أخذوا في هبوط بحذر، ظلوا في طريقهم هذا حوالي الساعة إلى أن وصلوا إلى مغارة كبيرة، دخلوها وكان في انتظارهم هناك كل من (شيخا) و(نونيا).

احتضنت (نونيا) الأميره (ألارا)، وبكت بشدة.

(نونيا): "حمدًا لله على سلامتك أيتها الأميرة"

(ألارا): "كم تسعدني رؤيتك ثانية يا (نونيا)!"

(شيخا) معانقًا (حور) طويلًا: "الحمد لله على نجاتك يا (حور)"

(حور): "الحمد لله يا (شيخا)، لولا فضل الله ثم مساعدة (شبكتا) و(بكاري) لم أكن لأنجو"

(نونيا) مبتسمة ابتسامة طفولية: "ولا تنسى مساعدتي أنا أيضًا"

دهشت الأميرة (ألارا)، وقالت: "أنتِ أيضًا يا (نونيا)!؟"

ابتسمت (نونيا) بفخر مشيرة إلى نفسها: "نعم، وبمساعدتي أيضًا"

علا الحزن وجه (حور).

(كاري): "حمدًا لله على سلامتك أيها القائد. ولكن ما الذي يحزنك!؟"

(حور): "لقد فقدنا (بكاري)" ثم أضاف مستطردًا: "ولكن قل لي يا (شبكتا)، كيف دبرتم كل هذا؟"

(شبكتا): "سوف أحكي لك كل ما حدث، ولكن يجب علينا الآن التحرك بسرعة قبل أن يكتشفوا خدعتنا"

على الجانب الآخر..

(مينالي) وجنوده: "أسرعوا! ها هي العربة أمامنا ليست ببعيدة"

انطلق (مينالي) وجنوده بأسرع ما يمكنهم، ومال أحد الجنود، وأمسك بمقود العربة وأجبر الفرسين على التوقف.

نزل (مينالي) وجنوده ليروا أن ما كان يقود العربة عبارة عن عمود خشبي، ليصرخ (مينالي) من شدة الغضب: "لقد خدعونا! هيا انتشروا في جميع الأنحاء! أريد العثور عليهم بأسرع وقت هيا!"

أخذ (حور) وفريقه طريقًا شديد الوعورة بين سلسلة من الجبال، وكان هذا أفضل لهم حتى لا تستطيع وردية استكشافية من العثور عليهم.

بعد الخروج من طريق الجبال هذا إلى منحدر أفضى إلى وادٍ واسع اجتازوه بسرعه على ظهر خيلهم التي جهزها لهم (كاري)، وبعد مسيرة أكثر من يوم استطاعوا أخيراً الوصول إلى مخبئهم. استقبلهم جميع من في المخبأ بالشكر لله والتهليل لعودة قائدهم (شبكتا) ومخلصهم (حور).

جلس (حور) و(شبكتا) والجميع ليسمعوا كيف خطط (بكاري) و(شبكتا) كل هذا.

(شبكتا): "لقد تلقيت رسالة من (كاري) يخبرني فيها ما حدث بينه وبين (بكاري)، وإصرار الأخير على مقابلتي. في البدء شككت من نوايا (بكاري)، لذلك اشترطت عليه مقابلتي وحيدًا خارج المدينة بمسافة، وعندما أتى لم أقابله مباشرة حتى تأكدت أنه وحيد، وأن هذا ليس كمينًا"

"عندما قابلته كنت مغتاظًا منه بشدة لما فعله بنا، ولكن عندما بعدها أحسست بالشفقة عليه؛ لقد كان أثر معاناته النفسية باديًا على وجهه، وعندما تحدثنا شعرت بمدى شعوره بالذنب، حتى أنه أجهش بالبكاء، وقال لي: (يجب علينا إنقاذ (حور) بأي طريقة!)"

"أخبرني عن تفاصيل احتجازكم، وعن السيف الذي أوضحت له أهمية حصولنا عليه، وكانت هذه مهمة (نونيا) التي قابلها (بكاري) وطلب منها إحضار السيف" وسمح لـ(نونيا) أن تنقل تفاصيل هذه المهمة.

(نونيا): "فوجئت بطلب (بكاري) مني المساعدة في إنقاذ الأميرة (ألارا) و(حور)، وقد كنت مستعدة لفعل أي شيء لإنقاذ الأميرة، فطلب مني محاوله الدخول إلى جناح الأميرة، والحصول على السيف دون أن يلاحظ أحد خروجي به، وعندما حاولت الدخول منعني الحراس، فقلت لهم أني أنا الوصيفة الأولى للأميرة، ولي أشياء يجب علي أخذها من الجناح، فرفضوا في أول الأمر، ولكني صرخت فيهم وقلت لهم أني هنا بتعليمات من الملك لآخذ

احتياجتي، وهم يعرفون أني الوصيفة، وأني سوف أشتكيهم للملك، فقالوا لي لنتأكد من الملك الآن قلت لهم اذهبوا إلى الملك لتصحوه من نومه لتسألوه وتحملا عاقبة ذلك، ارتعدا خوفًا وسمحا لي بالدخول، وبالداخل بعد بحث عثرت على السيف، وكانت المهمة الأصعب كيف أخرج به دون أن يلاحظ أحد وخصوصًا أن حجمه كبير ووزنه ثقيل جدًا وتوصلت أن أخفيه تحت فستاني بحيث يختفي تمامًا، ولكم أن تتخيلوا كيف أحافظ على توازني بصعوبة لكي لا أسقط على وجهي من ثقل السيف، وأنا أربطه على جسدي حتى خرجت به من القصر وأعطيته لـ(بكاري)، وقال لي لا ترجعي مرة أخرى إلى القصر، وأوصلني إلى (كاري) الذي أتى بي إلى هنا"

أكمل (شبكتا): "اتفقنا أنا و(بكاري) أن يدخلني إلى الساحة بإلباسي لباس أحد الجنود، وأعطاني السيف لأعطيك إياه وكما رأيت كل شيء كان متفق عليه، وكان توفيق الله معنا، وقال لي (بكاري) يومها أنه سيضحي بحياته إن تطلب الأمر لإنقاذك كتكفير له عن ذنوبه"

بدا التأثر واضحًا على وجه (حور) قائلًا: "رحم الله صديقي (بكاري)!"

(شبكتا): "والآن ما الذي تفكر فيه أيها القائد؟؟"

(حور) بعد نظرة مطولة: "لقد علمت من (مينالي) أنه سيعد جيشًا كبيرًا للزحف إلى هنا، فوجب علينا التجهز للمواجهة، ثم بعد ذلك للخروج"

(شيخا): "للخروج!! للخروج إلى أين!؟"

(حور): "إلى حيث نستطيع أن نقيم دولتنا"

(ألارا) مندهشة: "دولتنا!!"

(حور): "نعم، يجب أن يتحد جميع الموحدين لمواجهة جيش الظلم والباطل، ولبناء دولة لنا تكون مهيبة الجانب، نعيش فيها بعيدًا عن الظلم والباطل"

(شبكتا): "ولكن ليس هذا بالأمر البسيط"

(حور): "أنا أعلم ذلك، ولكن المواجهة كتبت علينا، وليس هناك مفر منها، ويجب علينا أن نحضر جميع الثوار الموحدين بالناحية الغربية من البلاد لنتوحد جميعًا لمواجهة (مينالي)، وللخروج إلى أقصى الحدود، لنبني مدينتنا هناك"

(شبكتا): "إذن يجب علي أن أذهب لأحاول تجميع كل الموحدين بالناحية الغربية من البلاد، والإتيان بهم إلى هنا"

(حور): "نعم، وأتمنى أن تأتي في الوقت المناسب يا (شبكتا)، ويجب عليك التحرك فورًا"

(شبكتا): "أوامرك أيها القائد"

(حور): "ولكن جميعًا، يجب أن أنهي شيئًا آخر الآن"

(شيخا): "وما هو؟؟"

التفت (حور) إلى (ألارا)، ثم قال لها: "هل تقبلين الزواج بي؟"

تفاجأت (ألارا)، واحمر خداها خجلًا، ولم تستطع النطق.

قالت (نونيا): "أعتقد أن الجواب أنها موافقة"

هلل الجميع، وبارك الكل لـ(حور) و(ألارا).

تقدم (حور) إلى (ألارا) قائلًا لها: "أقسم لك أن أظل أحبك حتى أبد الآبدين"

في صباحية اليوم التالي تحرك (شبكتا) باتجاه الشرق متنكرًا في زي تاجر لمحاولة الوصول للموحدين هناك وتجميعهم، ومن ثم العودة بهم إلى

(حور). كان يأمل أن يصل في الوقت المناسب إلى (حور)، كان يعلم أن أبواب الملحمة الكبرى بين الحق والباطل قد أوشكت، أما (حور) فقد كان كل تفكيره في (مينالي)، ومتى يتحرك جيشه، إن كان (مينالي) يعرف حقًا مكان مخبئهم ذلك فهذا يعني أنه لن يتأخر كثيراً في بدء هجومه.

عمل (حور) في هذا اليوم علي تنظيم جميع من يستطيع حمل السلاح في مخبئهم، وعمل على بحث العيون لتأتي بآخر أخبار تحركات جيش (مينالي). كان من استطاع تجميعه لتلك المعركة لا يربو على الألفين إلا بقليل.

كان الجميع ينظر إلى (حور) نظرة إجلال وتقدير، وكذلك كانت تنظر له (ألارا).

(ألارا) أحبت (حور) عندما كان مزارعًا بسيطًا، فما بالك الآن وهو قائد وصاحب رسالة ومقاتل!

وكان وجود (ألارا) بجواره يهدئ كثيراً من الضغط عليه.

جاء القائد (بالوس) مسرعًا.

(بالوس): "أيها القائد (حور)!"

(حور): "ماذا وراؤك يا (بالوس)؟"

(بالوس): "أحد أعيننا أخبرني أن جيش (مينالي) استعد وهو في طريقه إلى هنا"

(حور) هابًا من مكانه: "كم عددهم!؟ وكم يبعدون عنا!؟"

(بالوس): "حوالي ١٠ آلاف مقاتل، ويبعدون حوالي يوم واحد عن هنا"

(حور): "يوم واحد!! أعلن في الجميع أن يستعدوا للخروج للقتال"

ذهب (بالوس) لتنفيذ أوامر (حور) مباشرة لجمع كل الرجال الموجودين.

دخل (حور) إلى غرفته ليلبس زيه ويأخذ سيفه.

(ألارا): "سوف آتي معك"

(حور): "إلى أين؟؟"

(ألارا): "للقتال"

أمسك (حور) بيد (ألارا) ليهدئ من روعها مبتسمًا في وجهها: "أخاف عليك، وأيضا عندما تأتين معي من سيعد لي الغداء غدًا؟"

ابتسمت (ألارا) لدعابته: "ولكني حقًا أريد أن آتي معك حتى لو لم أقاتل، أكون من خلفكم أساعد حتى في توصيل المياه للمقاتلين وأداوي الجرحى"

(حور): "ولكن سأكون مشغولًا بكِ، وهذا لن يكون في صالحي!"

(ألارا): "أرجوك يا (حور)"

(حور): "حسنًا"

ذهبت (ألارا) لتجمع بعض النساء، ليذهبوا معها في مهمتها تلك.

لبس (حور) درعه، وأخذ سيفه، وجثا على ركبتيه متوسلًا إلى الله قائلًا: "يا رب امنحنا القوة لمجابهة الباطل! اللهم انصر عبادك الموحدين وأخرجنا من هذه البلدة الظالم أهلها! اللهم إنك تعلم أنهم أخرجونا وحاربونا إلا لعبادتنا إياك ومحاربتنا للظلم والباطل، فأيدنا بنصرك وقوتك!"

أحس (حور) أنه غفا قليلًا، ورأى في هذه الأثناء والده.

(حور): "أبي، هل سننتصر غدًا في معركتنا؟؟"

والده: "بل سجلت انتصارًا على نفسك.. هل أنت (حور) المزارع الآن الذي يعبد آلهة متفرقة لا يهتم إلا لأمر نفسه؟؟ انظر كيف أصبحت! أولى خطوات النصر انتصارك على نفسك"

استيقظ (حور) من غفوته تلك، وحدث نفسه: "أيًا ما سيكون فقد انتصرت"

خرج (حور) في رجاله، ووقف أمامهم خاطبًا:

"أيها الموحدون! أيها الرجال! إن هذه المعركة سوف تحدد من تكون، وماذا سنفعل غدًا. سنقاتل في سبيل الحق والعدل والحرية! سوف ندفع أرواحنا إن لزم الأمر في سبيل ما نعتقد نحن! لا نقاتل لسلطان زائل، نحن نقاتل في سبيل ديننا وحريتنا وأنفسنا وأرواحنا!"

"لا خير في حياة نعيش فيها عبيدًا ذلًا، مقهورين ضعفًا.. تَحَلّوا بالشجاعة وتذكروا دائمًا أن الله معنا!"

صاح الجميع في نفس واحد: "الله معنا! الله معنا!"

كانت صرخة من القلوب قبل أن تكون من الحناجر!

بعد أن تشاور (حور) مع قادته، توصلوا إلى وجوب ملاقاة الأعداء في الوادي المنبسط خارج الجبال، ويكون ظهرهم للجبال بحيث إن أحسوا بالهزيمة المنكرة يتمكنون من الرجوع إلى الجبال. كانوا يدركون أنه في حال انهزامهم لن يغني عنهم فرارهم هذا كثيرًا، ولكنه كان احتياطيًا لمحاولة إخراج النساء من المعركة، ومحاوله إخراج الباقين من مخابئهم إلى الجهة الأخرى من الجبال وهروبهم. بدؤوا المسير، ووصلوا إلى الوادي المنبسط في صباح اليوم التالي بعد أن ناموا أكثر من نصف الليل بقليل، مما أعطاهم سبيلًا للراحة والوصول إلى الوادي قبل وصول جيش (مينالي).

(حور): "(بالوس)، هل هناك أخبار عن القائد (شبكتا)؟"

(بالوس): "لا أيها القائد"

هز (حور) رأسه في أسف.

بعد قليل أتى جيش (مينالي). كان جيشًا جرارًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، واصطف الجيشان في مواجهة بعضهما البعض، وبينهما مسافة شاسعة.

أول ما رأى جيش (حور) هذه الأعداد الكبيرة وتسليحهم الكبير، حتى فر ربع الجيش على عقبه من هول ما رأى، حتى أن النساء في الخلف همت وراءهم وضربتهم بالحجارة جزاء على جبنهم، ولكن هيهات على من استولى حب الدنيا على قلبه أن يكون شجاعًا.

(بالوس): "أيها القائد! قد انسحب أكثر من ربع الجيش"

(حور) مبتسمًا: "أتعلم يا (بالوس)؟ إن هذا وقت لتمحيص وابتلاء حتى يتميز الخبيث من الطيب. ليس كل من انضم إلينا مؤمن برسالتنا حقًا! ولكن أتى إلينا طمعًا في ملجأ ومأكل، لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، يحبون الدنيا ولا يحبون الله أو الحق أو العدل، هؤلاء هم من فروا"

نظر (مينالي) إلى جيش (حور)، وضحك ساخرًا بين قواده: "علينا أن ننتهي منهم بسرعة حتى نلحق عشاءنا في بيوتنا"

ضحك الجميع بانتصار وسخرية.

"أعتقد أنهم سيفرون جميعًا قبل التحامنا معهم" قالها أحد القادة.

(مينالي): "خذوا حذركم من (حور)؛ فهو قائدهم، ويملك أيضًا هذا السيف المسحور. استعدوا! سوف نشن هجومًا شاملًا!"

أحد القواد: "ولكن أيها القائد لِمَ الهجوم الشامل؟؟ يجب علينا أن نأخذ حذرنا قليلًا"

(مينالي) بغضب: "حذرنا مِن مَن!!؟ من هؤلاء!؟ لا بالطبع"

ابتدأ جيش (مينالي) بالتحرك باتجاه جيش (حور).

(حور): "الرماة، استعدوا!"

تجهز رماة الجيش، وانتظموا في الصف الأول.

اقترب جيش الباطل، وعندما أصبح على مسافة مناسبة.

صرخ (حور): "باسم الله ارموا!!"

وانطلق سيل دافق من الأسهم باتجاه جيش الباطل، الذي بالرغم من ارتداء الجميع الدروع إلا أن سهامًا كثيرة وجدت طريقها إلى أعينهم، وإلى المناطق الخالية من قطع الدرع. بدا وكأن كل سهم قد صوب بمهارة عالية جدًا، ليصيب هدفه، وقد كان هذا من توفيق الله.

سقط عدد ليس بالقليل جراء إصابتهم بالأسهم، واضطر آخرون للتراجع لسحب المصابين من الميدان، ولكن بالرغم من ذلك فقد اندفع جنود الباطل بكثافة إلى الميدان في مواجهات بدت عاتية رفع (حور) سيفه لأعلى، وصاح في كل جنوده: "أغمضوا أعينكم، ولا تفتحوها إلا عندما آمركم بذلك!"

وبالرغم من أن الوقت كان نهارًا والشمس تحجبها سحب في السماء، إلا أن الجو كان منيرًا، ولكن ما حدث بعد ذلك كان يعتبر معجزة. رفع (حور) سيفه وأمر جنوده بإغلاق أعينهم، وسرعان ما تألق السيف في يد (حور) وانطلقت منه موجة من ضوء أبيض شديد أغشت عيون جميع جنود (مينالي) حتى أصابهم عمى مؤقت. أمر (حور) جنوده بفتح أعينهم وأمرهم بالهجوم. تباغت جنود (مينالي) مما حدث، وبدأ جيش (حور) بالهجوم عليهم، و(حور) يضرب بسيفه يمينًا ويسارًا، وجنوده في كل مكان. تراجع جيش (مينالي) من هذا الهجوم الخاطف، وتخبط الجيش، وسقط منهم كثر وتراجعوا للخلف كثيرًا. شجع هذا جيش (حور) كثيرًا على أخذ زمام المبادرة أكثر، وهاجموهم بغداوة، لألا يفيق جيش (مينالي) مما حدث له إلا بعد مدة، وأعاد الجنود في الخلف تجميع أنفسهم أكثر بعدما سقط منهم حوالي أكثر من ١٠٠٠ قتيل جراء هذا الهجوم. أعاد (مينالي) تنظيم جيشه، وهذه المرة تم استخدام العجلات الحربية والهجوم بكثافة. والتحم الجيشان في معركة طاحنة. كان سيف الحق حاصدًا للباطل بالفعل، ولكن هجوم

العجلات الحربية وكثافة الجنود ضغطت كثيراً على جيش (حور)، وازداد الضغط أكثر عندما جاء مد لجيش (مينالي) حوالي ١٠٠٠ مقاتل.

استمر القتال وسقط كثير من جيش (حور) ما بين قتيل وجريح، وانقلبت الكفة على جيش (حور) الذي قاتل قتال الأبطال، ولكن أنَّا لجيش قوامه ١٥٠٠ جندي يتغلب عل جيش قوامه ١٠٠٠٠ مقاتل!!؟

ابتدأت بوادر الهزيمة تلوح من الأفق، وفكر البعض في ترك سلاحه والهرب، وبدأ هذا بعدد قليل جدًا.

ومما زاد الطين بلة سريان إشاعة في الجيش أن القائد (شبكتا) وكل الموحدين القادمين من الشرق قد تمكن منهم جيش الملك. كل ذلك أضعف في عزيمة المقاتلين، وبدأ البعض في الهروب بالفعل.

كانت (ألارا) والنساء يراقبن ما يحدث من تل قريب، وما أن رأت الحال هكذا حتى نزلت من مكانها، وأمسكت بسيف وجرت باتجاه المعركة تحث المنهزمين الفارين على العودة والقتال، وتبعتها الكثير من النساء، فلما رأى الفارون ذلك استحوا من أنفسهم، ورجعوا مرة أخرى. كان (حور) يشعر بالمسؤولية الشديدة، ويعرف أن أمل قومه معلق به، فصاح في رجاله: "هلموا إلي أيها الموحدون!!" وأضاء السيف مرة أخرى، لا ليغشي الأعين ولكن ليذكرهم أن هذا النور موجود بداخلهم، وصاح فيهم بصوت عالٍ: "سنقاتل حتى الموت!!" وقد كان لكلماته وقع السحر عليهم.

نعم، إنهم لا يقاتلون من أجل الحياة، ولكن يقاتلون من أجل إيمانهم وأفكارهم ومبادئهم، ولا خير في حياة بدون هذا؛ فإن كان الموت بُدًا فلنمت كالرجال، وهكذا قاتل الرجال قتالًا شديدًا، ومالت الشمس ناحية الغرب في طريقها للغروب. وجد (حور) (ألارا) بجواره تقاتل معه، ضرب سيف (حور) سيف أحد الهاجمين عليه، وضرب آخر بقبضة يده، وأصاب ثالثًا بسيفه.

وطعنت (ألارا) مهاجمًا رابعًا قد كاد أن يصيب (حور)، فابتسمت، وقالت له: "أنت مدين لي بإنقاذ حياتك".. ابتسم (حور)، وهو يطعن آخر: "أتضحكين في موقفنا هذا!؟ ألا تخيفك فكرة الموت!؟"

(ألارا): "بل ما أجمل الموت وهو معك!"

أحاط جيش (مينالي) أكثر وأكثر بمن تبقى من جيش (حور). كان (حور) ومن معه يعلمون أنها النهاية، ولكن ليكن الموت بشرف وقد أذاقوا جيش (مينالي) الأمرّيْن جراء ثباتهم وشجاعتهم. رأى (حور) (مينالي) في آخر الجيش يوجه جنوده، فاتجه مباشرة إليه.

(حور) قائلًا: "لو كان هذا آخر يوم في عمري لأذيقنك من كأس المنايا!" وقد كان يمشي بثبات قاتلًا كل من يقف في طريقه، وسيفه يشع من بين يديه غضبًا، وفجأة أحس الجميع أن الشمس تختفي خلف غمامة سوداء، ونظر الجميع ليروا هذه الغمامة النازلة بسرعة من ناحية الغرب على شمال جيش (حور)، وبالتدريج أدرك الجميع ما هذه الغمامة. لقد كانت (شبكتا) وموحدي الشرق!

انفرجت أسارير (حور) وكل من كان معه، وشعر جيش (مينالي) بالرعب من ذلك الموت الأسود الذي ينزل عليهم من فوق.

لم يضيع (شبكتا) ومن معه وقتًا، ونزلوا كالبرق على جيش (مينالي) الذي أصابه التعب.

حمل (شبكتا) ومن معه على جيش (مينالي) حملة واحدة، وقاتلوهم قتالًا شديدًا، وكان (مينالي) يوجه جنوده يمينًا ويسارًا، حتى رأى (حور) أمامه فجأة. ظهر الرعب على وجه (مينالي).

ابتسم (حور) في وجهه، وقال له: "مفاجأة، أليس كذلك؟"

فكر (مينالي) في الهرب، ولكنه أدرك أن هذا لن يكون ذا فائدة؛ فـ(حور) لن يتركه أينما ذهب.

(مينالي): "إذا أردت قتلي، فبارزني رجلًا لرجل"

(حور): "وماذا تظن أني فاعل غير ذلك!؟"

(مينالي): "ولكنك تملك سيفًا مسحورًا!"

ألقى (حور) سيف الحق، وأمسك سيفًا عاديًا من أحد الجنود المقتولين.

(حور): "هذا سيف ليس مسحورًا.. أرني مهارتك"

انقض (مينالي) مباغتًا (حور) موجهًا سيفه إلى قلبه. مال (حور) برشاقة متفاديًا سيف (مينالي).. حاول (مينالي) مهاجمة (حور) مرة أخرى ضاربًا بسيفه يمينًا ويسارًا عدة مرات، ولكن (حور) تفاداها كلها بسيفه بدون ضرر.

حاول (مينالي) التقاط سيف الحق، ولكنه فشل في حمله لثقل وزنه، والتقط سيفًا آخر في يده الأخرى.

(حور) بسخرية: "سأسمح لك بهذا"

هاجم (مينالي) (حور) مرة أخرى بسيفيه، ولكن بدون فائدة.

(حور) مبتسمًا: "إنه دوري الآن"

هجم (حور) بخفة، وضرب يد (مينالي) اليمنى بقوة، فسقط منها السيف أرضًا، وضرب سيفه الآخر يمينًا ويسارًا، وبحركه بارعة ضرب مقبضه الأيسر من أسفل، فطار منه السيف، ليسقط فى يد (حور) الأخرى.

(حور) والقوة في عينيه: "هل تظن أن هذا السيف مسحور؟؟" وأشار إلى سيف الحق: "هل تظن أن النور والقوة موجدان في هذا السيف لأنه مسحور!؟ لا!!".

وصاح: "إن القوة والنور موجدان هنا!!!" وضرب على صدره بقبضة يده.

وفجأة أضاء السيفان في يدي (حور)، واقترب بسرعة من (مينالي)، الذي تملكه الرعب، وجثا على ركبتيه أمام (حور) طالبًا الرحمة.

نظر (حور) في عينيي (مينالي) قائلًا: "إن الرحمة شيء عظيم، ولكنها لا تُهدى إلى شيطان"

وانقض (حور) عليه، وجعل سيفيه يلاقيان بعضهما البعض عند عنق (مينالي)، الذي انفصل رأسه عن جسده.

اتجه نظر الجميع تلقائيًا إلى (حور) عندما أضاء سيفاه وما فعله في (مينالي).

صاح (حور) مرة أخرى وقد ألقى سيفيه: "إن القوة والنور ها هنا!!!" وخبط بيده عدة مرات على مكان قلبه.

صاح (حور) و(شبكتا) وجنودهما أن القوة والنور فى القلب، وفجأة أضاءت كل السيوف فى يد كل مقاتلي الحق في جيش (حور) و(شبكتا)، وشعروا جميعًا بقوة رهيبة تنبع من أعماقهم، ودبّ الرعب في قلب من تبقى من جيش (مينالي) بعد قتل قائدهم، وحاولوا الهرب في كل مكان وحصدت سيوف الموحدين أغلبهم/ وأعملوا فيهم القتل ومن هرب منهم تركوه.

تم إبادة أكثر من ثلثي جيش (مينالي).. (جيش الباطل).

وآمن بعضهم بعد ما رأوه في هذا اليوم المهيب.

وانتصر جنود الحق بفضل إيمانهم.

جرى (شبكتا) مسرعًا معانقًا (حور) بقوة: "لقد تحققت النبوءة أيها المنقذ"

(حور): "حمدًا لله على سلامتك.. لماذا تأخرت؟؟ لقد سرت شائعات بأننا فقدناكم!"

(شبكتا): "الله سلم.. لولا أننا خدعنا جيش الملك، وأخذنا طريقًا آخر لملاقاتكم كنا هلكنا"

ظهرت (ألارا) من وراء (حور).

(ألارا): "لولا إنقاذي إياك من الموت لم يكن لشيء أن يتحقق"

(حور): "بالتأكيد، لولا إنقاذك لحياتى بحبك لم يكن لشيء أن يتحقق، واعترافًا مني بما فعلته من أجلي..." ثم نزل على ركبتيه قائلًا: "هل تقبلين الزواج مني؟"

ابتسمت (ألارا)، وأومأت برأسها موافقة.

صاح الجميع في سعادة لزواجهم ولانتصارهم أولًا.

(شيخا): "ماذا بعد؟؟"

(حور)، وهو يشير إلى الجبال: "سنخوض هذه الجبال ومن ورائها، سوف نعمل جميعًا لإنشاء مدينتنا (المدينة الفاضلة) مدينة الحق والعدل والخير"

(شيخا): "لكننا سوف نحتاج لأموال طائلة ومجهود جبار!"

(حور): "لا، بل كل ما نحتاج له هو الإنسان.. الإنسان الفاضل المؤمن الموحد، بعد أن تحررنا من قبضة الطغيان. يجب أن يتبعها تحررنا من كل قوى الشر خارج وداخل نفوسنا"

صاح (حور) فيهم: "هيا جميعًا.. لا وقت لدينا، هيا بنا لنبنى مدينتنا"

تحرك الجميع إلى حيث يجب أن يكونوا، ليشرعوا في بناء مدينتهم.

بعد يوم شاق طويل خلد (حور) إلى النوم، لأول مرة ينام (حور) ولا يحلم، وما إن استيقظ حتى وجد أمامه الحكيم (خالد)!

# العودة

(جهاد): "أين أنا!!؟"

(خالد): "حمدًا لله على سلامتك يا (جهاد)"

(جهاد): "(جهاد)!! ألست (حور)!!؟"

(خالد): "كنت (حور).. أما الآن فأنت (جهاد)"

(جهاد): "كانت تجربة في غاية الروعة!"

(خالد): "هل استفدت؟؟"

(جهاد): "بالتأكيد.. استفدت الشيء الكثير"

(خالد): "ما الذي استفدته؟؟"

(جهاد): "عندما يتمكن الإيمان من القلب يجب أن يتبعه العمل؛ فلا إيمان بلا عمل ولا علم بلا عمل.. في عالمي قابلت الكثير من مدعي الإيمان والعلم، ولكنهم لم يكونوا على أي استعداد لعمل أي شيء في سبيل ما يدعون أنهم مؤمنون به أو يعملون لأجله، بل على العكس كانوا ينالون ممن يعمل من أجل قضيته. من السهل أن تجد من يدافع عنهم بأنهم خائفون، ولكن من وجهة نظري هم منافقون؛ فلا يجتمع إيمان مع خوف ولا يجتمع علم مع عدم العمل"

(خالد): "أحسنت"

(جهاد): "لدي سؤال"

(خالد): "تفضل"

(جهاد): "هل من كان يأتي إلى (حور) في أحلامه أبوه فعلًا؟؟"

(خالد) مبتسمًا: "ليس تمامًا.. من الممكن أن يكون في حياة كل إنسان، عبارة عن الفطرة السليمة والعلم"

(خالد): "هل استفدت شيئًا آخر؟؟"

(جهاد): "نعم.. يجب للحق أن تكون هناك قوة تحميه، والخير شيء أصيل في الإنسان، والحب جنة الدنيا"

(خالد): "هل أنت مستعد لمغامرتك التالية؟"

## تمت بحمد الله

# الفهرس

## ◄ إصدارات دار الفؤاد للنشر والتوزيع ٢٠١٦/٢٠١٧ ►

| الكتاب | النوعية | المؤلف |
|---|---|---|
| دقات على باب الغربة | أدب رحلات | عبد الحميد السنبسي |
| أزمة ثقة - ط٢ | رواية | رباب فؤاد |
| ولادة متعسرة | مجموعة قصصية | دعاء سيف |
| أقرباذين | مجموعة قصصية | محمد سمير رجب |
| نقطة.. رجوع إلى السطر | رواية | سناء البريتي |
| شعب مالوش كتالوج - ط٢ | كتاب ساخر | أدمنز صفحة (الضاكتور) |
| خطوة لربك | شبابـي | عبد الرحمن سعيد |
| التوقعات المرئية للخطوبة المصرية | رواية | رضا ربيع |
| زوجة مستقلة | رواية | سلافة الشرقاوي |
| فانتوبيا | رحلة فانتازية | إسلام علي/إلهامي مجدي |
| حياة خفيفة على جناح فراشة | تلوين للكبار | آلاء زهير |
| شمس بين الضباب | توثيقي | محمود إمام |
| مرايا الروح | تأملات | عبير جمال الدين |
| بعض منا | مجموعة قصصية | عبير جمال الدين |
| ناريسا | رواية | ميرفت البلتاجي |
| اتفضل في الصالون | رواية | محمد محسن |
| وراء الحواس | شبه رواية | ياسين أحمد سعيد |
| مدينة العذارى | مجموعة قصصية | إسلام الحادي |
| الخطية | رواية | إيهاب ماهر |
| الصبار لا يعطي ظلا | مجموعة قصصية | مجدي حشمت سعيد |
| صندوق رسائل | رواية | وليد نبيه |